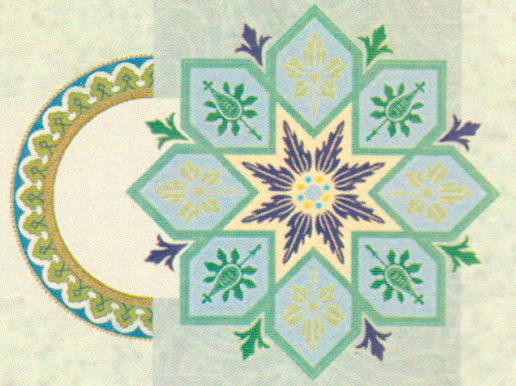


السَّيِّدُ جَعْفَرُ تَضَى الْعَالَمِي



عليه السلام
سيرة الحسين
في الحديث والتاريخ

الجزء الثاني



مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق السيد جعفر تضى العالمى

سيرة الحسن
عليه السلام
في الحديث والتاريخ..

سرشناسه

: عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴ - م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور

: سيرة الحسن عليه السلام في الحديث والتاريخ / السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر

: قم: مركز نشر و ترجمه آثار علامه محقق سيد جعفر مرتضى عاملی،
۱۴۳۸ ق.= ۲۰۱۷ م.= ۱۳۹۶.

مشخصات ظاهری

: ۲ ج.

شابک

: 978-600-8816-66-9

وضعیت فهرست نویسی

: فنی

یادداشت

: عربی.

یادداشت

: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۹۶).

یادداشت

: کتابنامه.

موضوع

: حسن بن علی (ع)، امام دوم، ۳ - ۵۰ ق.

رده بندی کنگره

: ۱۳۹۶ س ۹/ع ۲/ BP۴۰

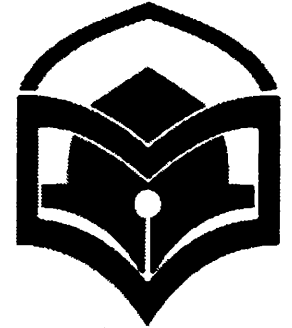
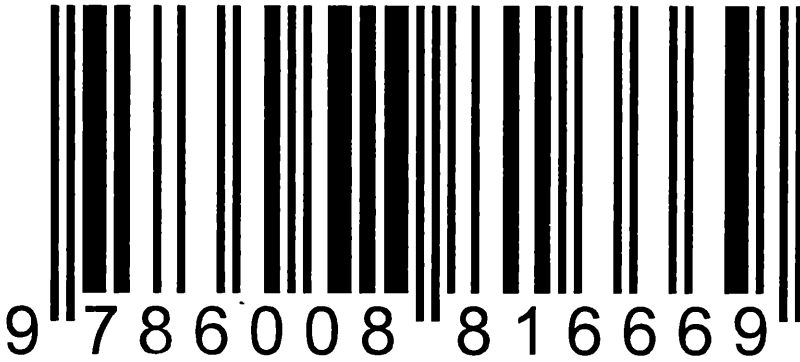
رده بندی -یویی

: ۲۹۷/۹۵۲

شماره کتابشناسی ملی

: ۴۸۳۱۹۱۷

ISBN:978-600-8816-66-9



مرکز نشر و ترجمه مؤلفان اسلامیه
السید جعفر مرتضی العاملی

اسم الكتاب:

: سيرة الحسن عليه السلام في الحديث والتاريخ /

اسم المؤلف:

السيد جعفر مرتضى العاملی

الناشر:

مركز نشر و ترجمة مؤلفات العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملی

الطبعة:

الأولى ۱۴۳۸ ق.= ۲۰۱۷ م.= ۱۳۹۶

عدد المطبوع:

۱۰۰۰ نسخة

سعر المجلد:

37000 توماناً

دفتر مرکزی: قم - پردیسان - بلوار سلمان - مجتمع شهید حکیم - بلوک ۵ - واحد ۱.

تلفن: ۰۲۵۳۲۵۰۰۳۲۹ - همراه: ۰۹۳۳۴۴۹۰۱۶۰ - WWW.NT-AMELI.COM

عَلَيْهِ السَّلَامُ
سِيَرَةُ الْحَسَنِ
فِي الْحَدِيثِ وَالتَّأْرِيخِ..

السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَامِلِيُّ

الجزء الثاني



مكتبة جامعة طهران
السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَامِلِيُّ



الفصل الثاني:

الأحسن خطأ!!

من هو الأحسن خطأ؟!

١ - روي في المراسيل: أن الحسن والحسين كانا يكتبان، فقال الحسن للحسين: خطي أحسن من خطك.

وقال الحسين: لا بل خطي أحسن من خطك.

فقالا لفاطمة: احكمي بيننا.

فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما.

فسألاه، فكره أن يؤذي أحدهما، فقال: سلا جدكما رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرائيل، فلما

جاء جبرائيل قال: لا أحكم بينهما، ولكن إسرأفيل يحكم بينهما.

فقال إسرأفيل: لا أحكم بينهما، ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما.

فسأل الله تعالى ذلك، فقال تعالى: لا أحكم بينهما، ولكن أمهما فاطمة

تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: أحكم بينهما يا رب، وكانت لها قلادة، فقالت لهما: أنا أنثر

بينكما جواهر هذه القلادة، فمن أخذ منها أكثر فخطه أحسن.

فشرتها وكان جبرائيل وقتئذ عند قائمة العرش، فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما، ففعل ذلك جبرائيل إكراماً لهما وتعظيماً^(١).

٢ - روي عن بعض أصحابنا مرسلًا: أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد «لعنه الله تعالى»، وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه فيه برأس الحسين، فلما رأى النصراني رأس الحسين «عليه السلام» أخبر يزيد بأنه قد أسلم على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

إلى أن تقول الرواية: إن النصراني قال له: واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جده من باب الحجرة، والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي، حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفتيه، ويرشف ثناياه، وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبي «صلى الله عليه وآله» مع ذلك يبكي.

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده، إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن «عليهما السلام» وقال: يا جداه، قد تصارعت مع أخي الحسن، ولم يغلب أحدهما الآخر.. وإنما نريد أن نعلم أينما أشد قوة من الآخر؟!

فقال لهما النبي: حبيبي يا مهجتي! إن التصارع لا يليق بكما، ولكن اذهبا

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ١٢٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٤٣.

فتكاتبا، فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر.

قال: فمضيا، وكتب كل واحد منهما سطرًا وأتيا إلى جدهما النبي، فأعطياه اللوح، ليقضي بينهما.

فنظر النبي إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبي، إني نبيُّ أمي لا أعرف الخط، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطأ.

قال: فمضيا إليه، وقام النبي أيضاً معهما، ودخلا جميعاً إلى منزل فاطمة «عليها السلام».

فما كان إلا ساعة، وإذا النبي مقبل، وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم أبوهما، وخط أيهما أحسن؟! قال سلمان «رضوان الله عليه»: إن النبي لم يجبهما بشيء، لأنه تأمل أمرهما وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان، بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك، وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرني كيف حكم أبوهما بينهما؟!!

فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما، رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: أمضيا إلى أمكما، فهي تحكم بينكما.

فأتيا إلى أمهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح، وقالوا: يا أماه، إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك.

فتفكرت فاطمة: بأن جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟! وكيف أحكم بينهما؟! فقالت لهما: يا قرقي عيني، إني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن، وتكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات، ثم إنها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى، فأراد كل منهما تناولها.

فأمر الله تعالى جبرائيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين، فأخذ كل منهما نصفاً.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين، وفاطمة «عليهما السلام».. وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما، بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما.. وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله! أف لك ولدينك يا يزيد.

ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين «عليه السلام» واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول: يا حسين، اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى، وعند أمك فاطمة الزهراء «صلوات الله عليهم أجمعين»^(١). ونقول:

هناك أمور كثيرة ينبغي التوقف عندها فلاحظ ما يلي من عناوين:

(١) راجع: مدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٢٢ - ٥٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٨٩ - ١٩١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤١٨ - ٤٢٠ والمنتخب للطريحي ص ٦٣.

جودة الخط:

علينا ملاحظة ما يلي:

- ١ - للكتابة قيمتها، وأهميتها البالغة، ولها أثرها العظيم في نشر العلم، وحفظ القيم، وضبط الأمور، ونقل العلوم وتكاملها عبر الأجيال والأحقاب.
 - ٢ - إن جمال الخط يريح النفس، ويشجع على الاستمرار في القراءة.. وهو يدل على أن لدى الكاتب حساً مرهفاً، وذوقاً رفيعاً، وبراعة فائقة..
 - ٣ - إن ما ورد في الرواية، من أن الحسن والحسين «عليهما السلام» قد اعتبر كل واحد منهما: أن خطه هو الأحسن.. يدل على أنه لم يكن هناك فرق محسوس بين خطيهما.. إذ لو كان الأمر كذلك، لأدركاه «عليهما السلام»، أو لبين صاحب الخط الأحسن لأخيه ميزات ما كتبه على ما كتبه أخوه.
- ويتأكد هذا المعنى: أن الحسين «عليهما السلام» كانا في أعلى الدرجات من حيث رهافة الحس، وصحة الإدراك، وكمال الميزات والملكات..

سؤال يحتاج إلى جواب:

إن في هذه الرواية - على تقدير صحتها، وسلامتها - من المآخذ ما يحتاج إلى الإجابة على سؤال يقول:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرّر إمامة الحسين «عليهما السلام» كما هو معلوم..

وقد تقدم: أن الإمام يجب على كل سؤال، وهو أعلم الخلق، فكيف يختلف هذان الإمامان في أمر محسوس، وينكر كل منهما ما يقوله الآخر، ويعتبره مخطئاً في تقييمه، ويراه قاصراً عن إدراك ميزة هذا الخط أو ذاك على

الخط الآخر؟!

أو جاهلاً بما يميز الخطوط، ويعطيها حسناً قد يفقد في خط آخر؟!

وربما يحاب:

بأن هذا الاختلاف ربما كان ظاهرياً، ومتعمداً، لتمهيد السبيل إلى إظهار كرامتهما عند الله، وكرامة أمهما «عليها السلام» أيضاً..

فهو نظير قول الله سبحانه لعيسى «عليه السلام»: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ (١).

فإن الله تعالى كان يعلم: أن عيسى «عليه السلام» لم يقل ذلك للناس.. ولكنه يريد أن يسمع الناس من عيسى نفسه، لتكون الحجة عليهم أبين وأظهر.

وكذلك الحال في قول الله عز وجل عن إبراهيم «عليه السلام»: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٢).

إلى أن قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ (٣).

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٢) الآيتان ٧٧ و ٧٨ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٨٣ من سورة الأنعام.

الحسنان عليهما السلام لا يتأذيان من الحق:

وقد ذكرت الرواية الأولى: أن فاطمة «عليها السلام» كرهت أن تؤذي أحدهما، فأحالتهم إلى علي، فكره علي «عليه السلام» أن يؤذي أحدهما، فأحالتهم إلى النبي «صلى الله عليه وآله».

وفي الرواية الثانية ذكر النصراني: أن فاطمة لم ترد أن تكسر قلب أحدهما.. كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» تأمل أمرهما، وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن. ولما أتيا أباهما لم يرد «عليه السلام» أن يكسر قلب أحدهما.. ثم أتيا أمهما، فتفكرت بأن جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، وأن الله تعالى لم يرد كسر قلب أحدهما.

ونقول:

أولاً: لا شيء يدل على أنها «عليها السلام» كانت ترى: أن ثمة فرقاً بين الخطين، فلعلهما كانا متساويين من حيث الحُسن..

والشاهد على ذلك: اختلافهما في الحسن والأحسن.

ثانياً: إن حديث القلادة سوف يعطي نفس النتيجة التي كانت ستحصل لو أنها صرّحت لهما بأرجحية خط أحدهما.. لأن التقاط حبات القلادة كان سيؤدي لولا التدخل الإلهي إلى أخذ أحدهما الحبة الرابعة التي ترجحه على أخيه، فإن كان ترجيح أحدهما يوجب أذية الآخر، وكسر قلبه، فهو حاصل بلا ريب، ويكون ما أرادت أن تتلافاه قد وقعت فيه..

ثالثاً: هل صحيح أن الحسين «عليهما السلام» يتأذيان من الحكم بالحق،

وينكسر قلبها؟!!

فإن كان الأمر كذلك، فهو يعني: أن الحق لا يرضيهما، وهذا ينافي إمامتهما، وخلقهما.. وهو غير محتمل في حقهما.. مع ما حباهما الله به من حكمة، ووعي.. إلا إن كانا يريان: أن أمهما وأباهما، وجدتهما و..و.. يمكن أن يقضيا بالجور. وهذا مما لا يمكن قبوله في حقهما «صلوات الله عليهما».

وهذا الأذى المحتمل يوجب أن يكون كل منهما يريد أن يكون الحكم له حتى لو لم يكن محققاً.. فمن كان هذا حاله، فهو بحاجة إلى تهذيب وإصلاح، وتأديب وتربية روحية.. ولا يمكن أن يكون هذا الشخص هو الحسن أو الحسين «عليهما السلام».

جواهر قلادة الزهراء عليه السلام:

وعن قلادة الزهراء، نقول:

١ - صرحت الرواية الأولى: بأن قلادة الزهراء «عليها السلام» كانت من الجواهر.

وفي الرواية الثانية: أنها كانت سبع لؤلؤات، فهل صحيح: أن الزهراء «عليها السلام» كانت تملك الجواهر، واللؤلؤ؟!!

٢ - إن التقاط حبات اللؤلؤ يعطي الفوز لمن يلتقط أكثرها.. ولا يدل على جودة خط هذا، أو خط ذاك.. لأن الحسن أمر يُدرك، وهو من الأمور الكامنة في الذات، ولا يتحدد بالقرعة، ولا بما يشبهها.

٣ - قد يُدعى: أن هذه الطريقة تدل على أن من اعتمدها لم يستطع

التمييز بين الحسن والأحسن من الخطوط، فهي طريقة أريد منها عدم تحمل مسؤولية تحديد الفائز.

٤ - قد يدّعي بعضهم: أن أمر الله جبرائيل بتنصيف حبات القلادة بينهما قد يرجح أن يكون الخطان متساويين في الحسن.

٥ - ألم يكن بالإمكان أن يوحي الله تعالى لنبيه، أو أن يأمر جبرائيل، أو إسرافيل: بأن يحكما للحسين بتساوي خطيهما في الجودة والجمال؟!!

٦ - إن حديث القلادة قد تمخض عن أمور تحمل معاني سلبية، تحتاج إلى تفسير، أو توجيه، مثل:

ألف: إن هذه الطريقة قد ضيّعت حق الفائز، وألحقت به ضرراً اعتبارياً، لأنها أنزلته من درجة الفوز إلى درجة التساوي مع من هو أدنى منه.

ب: إنها أعطت الراسب في الامتحان امتيازاً لا يستحقه، حيث جعلته مساوياً لأخيه في مستوى جودة الخط.

إسرافيل لماذا؟!

وذكرت الرواية الأولى: أن جبرائيل «عليه السلام» أحال أمر الحكم بين الحسين «عليهما السلام» إلى إسرافيل.. فلماذا هذه الإحالة على خصوص هذا الملك، دون غيره، من عظماء الملائكة؟!

أما تحكيم جبرائيل، فقد يكون متوقعاً، لأنه هو المكلف بإبلاغ الوحي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ويمكن أن يجاب:

بأن جبرائيل، وإن كان أفضل من جميع الملائكة^(١)، لكن لإسرافيل مقام عظيم أيضاً..

والمروي عن جبرائيل أنه قال: أقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل^(٢). ولعله أراد بالخلق هنا: خصوص الملائكة المقربين، الذين أوكل الله إليهم تدبير الأمور، على قاعدة: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾^(٣). وإسرافيل هو أمين الله بينه تعالى وبين الخلق^(٤)..

وهو - كما يقول جبرائيل -: حاجب الرب، وأقرب خلق الله منه، واللوح (أي اللوح المحفوظ) بين عينيه، من ياقوتة حمراء، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي، ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه، ثم ألقى إلينا نسعى به في السماوات والأرض الخ..^(٥).

-
- (١) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣.
- (٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٢٧ وج ٥٥ ص ٤٢ وج ٥٦ ص ٢٤٩ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٨٠ وج ٥ ص ٢٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٠ والتفسير الصافي ج ٣ ص ١٧٣ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٤٧٨ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥٧٨ وج ٣ ص ١٠٩ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٥٩٦ وج ٧ ص ٣١٦.
- (٣) الآية ٥ من سورة النازعات.
- (٤) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٢٦٠ ومستدرك الوسائل ج ٥ ص ٢٤ والدر المشورج ١ ص ٩٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ١٠١ وج ١١ ص ٤٩١.
- (٥) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٩٢ وج ٥٦ ص ٢٥٠ وج ٩٢ ص ٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٢٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٨ والتفسير الصافي ج ٥ ص ٣١٢ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٥٩٥ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥٧٣ وج ٣ ص ٢٢٨ وج ٥

وإسرافيل سيد الملائكة^(١).

فإسرافيل إذن، له صلة وثيقة بما يريد الله تعالى إبلاغه للخلق.. لاسيما وأن اللوح المحفوظ بين عينيه، فهناك صلة بين مهمات جبرائيل، ومهمات إسرافيل. فإن لإسرافيل اطلاعاً مباشراً على كثير من الحقائق والغوامض، ويتوقع منه الحكم الصائب، ولديه المعرفة التامة بما يرضي الله تعالى، وما يريده سبحانه من عباده.

حديث رسول ملك الروم:

ولنا مع الحديث الذي رواه رسول ملك الروم العديد من الوقفات، والاستفهامات التي تحتاج إلى أجوبة شافية وكافية. ويمكن أن نعرض منها هنا ما يلي:

طفيان يزيد:

تذكر الرواية: أن النصراني المرسل من قبل ملك الروم إلى يزيد «لعنه الله» سمع النبي قد لعن قاتل الحسين «عليه السلام» ودعا عليه، وأنه «صلى الله عليه وآله» بكى على الحسين «عليه السلام».

ص ٥٤٨ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٥٨٧ وج ٧ ص ٥٢٢ وج ١٤ ص ٢٢٠.

(١) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٤٧ وج ٢٧ ص ١٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٢٥ و ٢٨١ والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٥٩ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٢٣ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٦٥ والمحضر ص ١٨٢ والفضائل لابن شاذان ص ١٤٨ والعقد النضيد ص ١٥.

ولم نر في الرواية أية دلالة على أن يزيد قد اكرث بالأمر..

وهذه الاستهانة الظاهرة من هذا الطاغية تضع علامة استفهام حول ما يزعمه البعض، من إسلام يزيد، لاسيما وأنه هو المتمثل بأبيات ابن الزبعرى، وفيها قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

التصارع لا يليق بكما:

وقد ذكرت الرواية: أن ذلك النصراني ذكر ليزيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للحسين «عليهما السلام»: التصارع لا يليق بكما.

ونقول:

١ - ستأتي - إن شاء الله - رواية تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه أمر الحسين «عليهما السلام»: بأن يضطربا، فصار «صلى الله عليه وآله» يحرض الحسن بقوله: إياها يا حسن.

فلما سأله أمهما: أتحرض الكبير على الصغير أجابها: إن جبرائيل يحرض الصغير على الكبير، ويقول: إياها حسين.

فإذا كان التصارع لا يليق بهما، فكيف يأمرهما به؟!!

إلا إذا نوقش في صحة هذه الرواية بالقول: كيف سمع الحسين جبرائيل، وهو يقول: إياها حسين؟! ولعل الزهراء «عليها السلام» لم تسمعه، لبعدها عن المكان، أو لوجود حائل، أو لغير ذلك من أسباب.. بل حتى لو كانت قد سمعته، فلا مانع من سؤالها عن سبب ذلك، لكي يسمع الناس: أن لجبرائيل

دوراً في ذلك الحوار..

ويجاب:

بأن هذا الأمر - أعني: أن يسمع بعض الحاضرين كلام الملك، أو الجن، ولا يسمعه الآخر - مشهود ومعهود بالنسبة للملائكة، فإن جبرائيل كان ينزل بالوحي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» والناس حوله، ولا يسمع الناس كلام جبرائيل مع النبي «صلى الله عليه وآله».

وكان النبي يرى ويسمع الملائكة، ولا يسمعونهم ولا يراهم من الحاضرين في المجلس غير علي «عليه السلام».

كما أننا نلاحظ: أن الجن يظهرون على شخص، ويكلمونه، ولا يراهم ولا يسمعونهم من هم حوله..

والوقائع الدالة على هذا الأمر كثيرة..

فهل سبب ذلك: أن الملائكة والجن - فيما يبدو - يتحكمون بمسار الذبذبات الصوتية، أو الموجات الحاملة لأصواتهم وصورهم التي تصدر عنهم، ويوجهونها في خطوط معينة يختارونها لكي توصل الصوت والصورة إلى نقطة بعينها، ولا تتجاوزها إلى ما عداها؟!!

٢ - إن المصارعة قد تكون من وسائل تقوية الجسد، وتزويده بالمرونة التي يحتاج إليها، وتعطيه مزيداً من السلامة والصحة. فتكون أمراً يرغب فيه العقلاء، ويتشبه به العامة والأشراف على حد سواء، ولا يرون في ممارسة ذلك نقصاً، ولا شيئاً، أو منافاة للمروءة، أو خطأ من الأقدار.

وقد تكون المصارعة بهدف اتقان الفنون القتالية، والإعداد والاستعداد

من خلالها لدفع الأعداء، وإبطال كيدهم، وإحباط مسعاهم في استباحة البلاد، وإذلال العباد، ونهب الأموال، وهتك الأعراض.. فما أحلى هذه المصارعة، وما أغلاها، وما أحبها إلى القلوب وأسناها..

ولا بد أن يرغب فيها الشرفاء، والنبلاء، والأبرار الاتقياء، وذوو الألباب، وأهل الآراء الصالحة، وأصحاب العقول الراجحة، ومنهم الحسان «عليهما السلام».

والمصارعة التي لا تليق بالحسين «عليهما السلام»، ولا بغيرهما من أهل الرفعة، والشرف والدين.. هي تلك التي يكون المقصود بها كسر حرمة الطرف الآخر، وإذلاله، وإظهار ضعفه، وسوء حاله ومآله..

ثم اتخذ هذه المغلوبة والضعف وسيلة للتشهير به، وإسقاط محله، والتشجيع على انتهاك حرمة، من قبل ضعفاء الدين، وعديمي المروءة وأهل الأهواء، بعد استضعافه واستغلاله، وتدمير مستقبله..

٣ - ادّعت الرواية: أن الحسين «عليهما السلام» بررا مصارعتهما لبعضهما: بأنهما أرادا أن يعرفا أيهما أقوى من الآخر..

ومن الواضح: أن هذا ليس هدفاً ذا قيمة في نفسه، إلا إن كان يهدف إلى إرادة اكتشاف مستويات القوة تمهيداً لتقوية الضعيف، ليستفاد من هذه القوة في طاعة الله تبارك وتعالى.

٤ - أما قوله «صلى الله عليه وآله» لهما: «التصارع لا يليق بكما»، فيمكن أن يكون مقبولاً إذا فُسر بمعنى سليم وقويم، كما إذا كان المراد: أن هدف الحسين «عليهما السلام»، وإن كان صحيحاً في نفسه، ولكن الناس يظنون:

أنهما يتصارعان طلباً للغلبة، أو اللعب، كما يلعب غيرهما من الصبيان، أو تلبية لرغبة كامنة لديهما في السعي إلى إظهار ضعف الآخر، ولو بكسر حرمة، بهدف إظهار التفوق بقوة الجسد. وهذا ما لا يصح نسبته إليهما وليس من المصلحة إفساح المجال لنشوء مثل هذه النظرة لهما «عليهما السلام».

ليس حسن الخط دليل قوة الجسد:

تقول الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لهما: «فمن كان خطه أحسن، كذلك تكون قوته أكثر»، فقد يقال:

إنه لا ملازمة بين جودة الخط وبين قوة الجسد، فإن حسن الخط يأتي من سلامة الذوق، ورهافة الحس، ورشاقة الحركة.. والحصول على المهارات العالية، ودقة الملاحظة، مع قدرة على المقارنة بين الخصوصيات والحالات، التي تفجر الطاقات الابتكارية وتنتج من الصنع البدائع، ومن الصور الروائع.

ومما يدل على أنه لا ربط بين حُسن الخط وبين القوة البدنية: أننا نرى: أن خط كثير من الضعفاء جسدياً، يكون أجمل وأبهى من خط الأقوياء في بنيتهم الجسدية.

وقد يجاب عن هذا:

بأن النبي «صلى الله عليه وآله» اكتفى في كلامه بالإشارة إلى أن جودة الخط تصلح معياراً كاشفاً لمستوى القوة، وأنها في مستويات عالية.. ولكنه لم يحدد مكمّن ونوع هذه القوة..

هل هي قوة الجسد، أو القوة الروحية والنفسية، أو قوة المقام، أو قوة

الملاحظة، وحسن ودقة الإدراك، وسلامة الإحساس، والذوق الرفيع، وتكشف عن أن هذا الشخص متسلط على يده، وجسده.. وهذا يوجب ضبط الخط، واتساقه، أو القوة المالية؟؟، أو أي شيء آخر، يحتاج الإنسان إلى القوة فيه؟!

اختلافات في الروايتين:

١ - تضمنت الرواية: نقل جواب النبي «صلى الله عليه وآله» بطريقتين مختلفتين، والناقل واحد، فهذا النصراني:
ذكر أولاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للحسين: «إني نبي أمي، لا أعرف الخط...».

ثم ذكر ثانياً: أن سلمان الفارسي نقل لذلك النصراني: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يجب الحسين «عليهما السلام» بشيء، لأنه تأمل أمرهما، وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين.. ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما..

فهذا الكلام منه «صلى الله عليه وآله» يدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قادراً على الحكم بينهما، وتمييز الأحسن من الخطين عن الأقل حسناً، فكيف قال لهما عن نفسه: إنه أمي لا يعرف الخط؟!

٢ - إن هذه الرواية تختلف كثيراً عن الرواية الأولى المتقدمة. والمقارنة بين الروايتين تشهد بذلك، ومن موارد الاختلاف:

ألف: إن هذه الرواية تقول: إن الذي أرجع الحكم إلى أمهما هو أبوهما أمير المؤمنين علي «عليه السلام».

والرواية الأولى تقول: إن الله تعالى هو الذي أرجع الأمر إلى فاطمة «عليها

السلام».

ب: ذكرت الرواية الأولى: أن الأمر بدأ بفاطمة «عليها السلام»، ثم علي «عليه السلام»، ثم النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم جبرائيل، ثم إسرافيل، ثم رب العزة، ثم فاطمة..

والرواية الثانية اقتضت علي النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم علي، ثم فاطمة. وباقي الفوارق بين الروایتين تُعلم بالمراجعة والمقارنة..

٣ - وقد رأينا: أن ذلك النصراني سأل سلمان عما حكم به علي «عليه السلام»، فذكر له: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يجبهما بشيء، ثم وجههما إلى أبيهما.

فلماذا عدل سلمان عن الإجابة المطابقة لسؤال النصراني، إلى ذكر أمرٍ يرتبط بالنبي «صلى الله عليه وآله» فقط، مع أنه لم يسأله عنه؟! فاضطر النصراني إلى أن يقسم على سلمان بالأخوة والصداقة التي تربطه به، وبحق دين الإسلام، إلا ما أخبره بكيفية حكم أبيهما علي «عليه السلام» بينهما، فاستجاب له، وأخبره بما جرى.

والسؤال هنا: هو عن السبب الذي دعا سلمان لكتمان هذا الأمر أولاً، ثم البوح به ثانياً بعد القسم عليه، مع أنه ليس في هذا الأمر ما يقتضي الكتمان.. إلا إن كان سلمان يرى: أن ذلك النصراني لا يتحمل أمثال هذه الأمور، مثل: لو أن أبا ذر علم ما في نفس سلمان لقتله، وأن سلمان لو علم ما في قلب أبي ذر لقتله..

ولماذا لجأ سلمان إلى هذا الجواب الذي لا يتوافق مع السؤال، هل كان

يظن: أن الغباء قد بلغ بذلك النصراني حداً يجعله أضحوكة بين العباد.. في حين أن هذا الرجل كان يمتلك من رجاحة العقل، وحصافة الرأي، وحسن التقدير ما أوصله إلى مقام الوزارة لملك الروم؟!!

النبي الأمي:

تقول الرواية المتقدمة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أرجع الحسين «عليهما السلام» إلى أبيهما ليحكم بينهما، بذريعة: أنه «صلى الله عليه وآله» أمّي لا يعرف الخط..

ونقول:

١ - إن الله تعالى قد وصف في كتابه العزيز النبي «صلى الله عليه وآله» بالنبي الأمي، وقد سأل علي بن أسباط أبا جعفر الجواد «عليه السلام»: فلم سمي النبي الأمي؟!!

قال: لأنه نسب إلى مكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(١)، فأم القرى مكة، فقيل: أمّي لذلك^(٢).

(١) الآية ٧ من سورة الشورى.

(٢) علل الشرايع ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٢ وبصائر الدرجات ص ٢٤٥ والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج ٤ ص ٣٣٢ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٩ وج ٥ ص ٣٧٤ ونور الثقلين ج ٢ ص ٧٨ وج ٤ ص ٥٨ وج ٥ ص ٣٢٢ وكنز الدقائق ج ٥ ص ١٩٨ وج ١١ ص ٤٧٧ وج ١٣ ص ٢٤٥ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٣١ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٢٤٢ ومعاني الأخبار ص ٥٤ والإختصاص ص ٢٦٣ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤١٢ ومناقب آل

وروي نحو ذلك عن أبي عبد الله أيضاً^(١).

٢ - عن جعفر بن محمد الصيرفي، [الصوفي]، قال: سألت أبا جعفر

الجواد «عليه السلام»، فقلت: يا ابن رسول الله، لم سمي النبي الأمي؟!!

فقال: ما يقول الناس؟!!

قلت: يزعمون: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما سمي الأمي؛ لأنه لم يحسن

أن يكتب.

فقال «عليه السلام»: كذبوا عليهم لعنة الله، أنى ذلك، والله يقول في

حكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٢).

ويؤيده، أو يدل عليه: ما جاء في دعاء أبي حمزة، من قول الإمام زين

العابدين «عليه السلام»: «وَبِحَبِّي النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْقَرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْعَرَبِيُّ التَّهَامِيُّ

الْمَكِّيُّ الْمَدَنِيُّ أَرْجُو الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ».. فإن سياق الكل هو التعريف بنسب النبي

«صلى الله عليه وآله»، ونسبته، كما لا يخفى. لا بأوصافه وسماته الذاتية كشخص.

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟!!

والله، لقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقرأ ويكتب باثنين

وسبعين لساناً، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً.. وإنما سمي الأمي، لأنه كان

أبي طالب ج ١ ص ١٩٩.

(١) البرهان (تفسير) ج ١ ص ٥٤١.

(٢) الآية ٣ من سورة الجمعة.

من أهل مكة.. ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (١) «(٢)».

وقريب منه ما رواه علي بن حسان وغيره عن أبي جعفر الجواد أيضاً (٣).

النبي ﷺ لا يعرف الخط!!:

وذكرت رواية رسول ملك الروم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ذكر للحسين «عليهما السلام»: أنه لا يعرف الخط..

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ - صرحت الرواية المتقدمة عن الإمام الجواد «عليه السلام»: بأنه «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب..

٢ - عن عبد الرحمان بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب (٤).

(١) الآية ٧ من سورة الشورى.

(٢) علل الشرايع ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٢ وبصائر الدرجات ص ٢٤٥ والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج ٤ ص ٣٣٢ وج ١ ص ٥٤٠ ومعاني الأخبار ص ٥٤ ونور الثقلين (تفسير) ج ٢ ص ٧٨ وج ٥ ص ٣٢٢ والإختصاص للمفيد ص ٢٦٣ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩.

(٣) نور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٥٥٨ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١١ ص ٤٧٧.

(٤) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٣ و ١٣٤ وبصائر الدرجات ص ٢٤٧ والبرهان (تفسير)

٣ - عن أبي عبد الله «عليه السلام» أن اثنين من الصحابة دخلا على النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يقرأ سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ بتخشع وبكاء، فقالا له: ما أشد رقتك لهذه السورة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لما رأيت عيني، ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

فقالا: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟!

قال: فيكتب لهما في التراب: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا..﴾ الخ..^(١).

٤ - روى الشعبي: أنه «صلى الله عليه وآله» قرأ صحيفة لعينة بن حصن، وأخبر بمضمونها^(٢).

٥ - عن أنس قال: قال «صلى الله عليه وآله»: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً

(ط طهران) ج ٤ ص ٣٣٣ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٣٧٥ ونور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٢ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤١٣ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ٢٤٥ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ١٦٣.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٩ ومرآة العقول ج ٣ ص ٨٦ والبرهان (تفسير) (ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٧٠٥ و ٧٠٦ ونور الثقلين (تفسير) ج ٥ ص ٣٢٣ و ٦٣٣ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٧١ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ و ٣٦٥.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٨ عن تفسير النقاش، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ج ١٣ ص ٣٥٢ والمححر الوجيز ج ٤ ص ٣٢٢ وتفسير البحر المحيط ج ٧ ص ١٥١ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٠٣ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٩٦.

على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بشمانيه عشر^(١).

٦ - عن مجالد عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى قرأ وكتب.. فذكرت هذا الحديث للشعبي، فقال: صدق... سمعت أصحابنا يقولون ذلك^(٢).

٧ - وذكروا في نقلهم لما جرى في الحديبية ما يلي: «فأخذ رسول الله الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله إلخ..»^(٣).

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨١٢ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٧ عنه، ومستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٣٩٥ ومسند أبي داود الطيالسي ص ١٥٥ والمعجم الأوسط ج ٧ ص ١٦ ومسند الشاميين ج ٢ ص ٤١٩ والجامع الصغير ج ٢ ص ٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٢١٠ و ٢١١ وتذكرة الموضوعات ص ٦٦ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٩٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٤٠ والدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ وتفسير الثعالبي ج ١ ص ٥٢٧ وكتاب المجروحين ج ١ ص ٢٨٤ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٣٧ وج ٣ ص ١١ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ١١٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٢٨٣ والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤١ وفيض القدير ج ٤ ص ١٢ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ٢٠٦ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ٥ والخصائص الكبرى ج ١ ص ١٥٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٣٥ والذيل على طبقات الحنابلة ج ٣ ص ٢٧١ وإحياء علوم الدين للغزالي ج ٥ ص ٦.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٢ و ٤٣ والدر المنثور ج ٣ ص ١٣١ وتفسير الألوسي ج ٩ ص ٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٠٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦.

(٣) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٤ و (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٧٣ والكافي ج ٨ ص ٣٢٦ والغارات ج ٢ ص ٧٥٥ والمسترشد ص ٣٩١ و ٣٩٦ وشرح الأخبار

٨ - وفي نص آخر: «فأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» الكتاب - وليس يحسن أن يكتب - فكتب مكان رسول الله: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: أن لا يدخل الخ..»^(١).

ج ٢ ص ٥٠ و ١٣٥ وأوائل المقالات ص ٢٢٤ والإرشاد ج ١ ص ١٢٠ والأمالى للطوسي ص ١٨٧ والعمدة ص ٢٠١ و ٣٢٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ٣٦٢ وج ٣٣ ص ٣١٥ وج ٣٨ ص ٣٢٨ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٨٥ وج ٣ ص ٨٢ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٣٧ وسنن أبي داود ج ١ ص ٦٢٩ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٤٠ والمصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٥٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٠٧ و ٥١٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٦٨ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٢ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٥٨ وج ٢٠ ص ١٣ وكنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٤ و ٤٩٤ وإرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ وتفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٧ ونور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ وجامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و ٢١٧ والدر المنثور ج ٢ ص ١٥٧ وج ٦ ص ٧٧ وإعلام الورى ج ١ ص ٢٠٤ و ٣٧٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و ٤٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٥٣ و ٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٨ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٠٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤.

(١) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٤ و (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٧٣ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١٥٠ و ١٥١ والأموال لأبي عبيد ص ٢٣٣ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٥ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٧٢ والعمدة لابن البطريق ص ٢٠١ و ٣٢٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٥٢ وج ٣٨ ص ٣٢٨ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٦٢ والسنن

وقوله في الرواية: «وليس يحسن أن يكتب».. معناه: أن الراوي يقول: إنه كان يرى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يحسن أن يكتب.. فلما كتب «صلى الله عليه وآله» ظهر للراوي أنه مخطئ في ظنه.

٩ - عن الشعبي قوله: «ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى كتب»^(١).

١٠ - قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

«.. قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى كتب وقرأ.. وقد اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله «صلى الله عليه وآله»: إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده

الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٦٨ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ وتفسير الألوسي ج ٢٦ ص ١١٧ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٦٧ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٠٥ ودلائل النبوة ج ٤ ص ٣٣٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢ والأنس الجليل ج ١ ص ٢٠٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٦٢.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٩٩ الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٧٣ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ١٩٠ وج ٢٢ ص ٤٦٨ والإرشاد ج ١ ص ١٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦ وفيض القدير ج ٤ ص ٣٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢١٢ وعمدة القاري ج ١٣ ص ٢٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٠٣ والمجموع للنووي ج ١٦ ص ١٤٣ ومواهب الجليل للرعيني ج ٥ ص ١٨ وتفسير السمعي ج ٤ ص ١٨٦ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٠٢ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ٥ وتفسير النسفي ج ٣ ص ٢٦١.

أبدأ»^(١).

إلا أن يكون المقصود: أنه يأمر من يكتب ما يمليه عليه، فيصح نسبة الكتاب إليه «صلى الله عليه وآله».

ولكن لو كان هذا هو المقصود لاحتاج إلى قرينة تدل على أن الفعل سيكون فعل غيره..

وعند الإطلاق، فظاهر الكلام: أنه هو الذي يتولى الفعل، وياء المتكلم في كلمة «إيتوني»، ثم قوله: «أكتب» المجزومة جواباً للطلب يشير إلى أنه هو المباشر للفعل.

١١ - وقال الشيخ الطوسي «رحمه الله»: «والنبي «عليه السلام» - عندنا - كان يحسن الكتابة بعد النبوة، وإنما لم يحسنها قبل البعثة»^(٢).

فقوله «رحمه الله»: «عندنا» يشير إلى أن هذا الأمر متفق عليه عند علماء الشيعة الإمامية.

وقال السيد جواد العاملي: إن النبي «صلى الله عليه وآله»: «كان عالماً بالكتابة بعد البعثة، كما صرح به الشيخ، وأبو عبد الله الحلي، واليوسفى، والمصنف في التحرير..

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٥ وج ٢٢ ص ٤٦٨ والإرشاد ج ١ ص ١٨٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢١٩ وج ١٢ ص ٨٧ وإعلام الوری ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) المبسوط ج ٨ ص ١٢٠ وتفسير التبيان ج ٨ ص ٢١٦ وأوائل المقالات ص ٢٢٥ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٩٣.

وقد نقل أبو العباس، والشهيد في النكت، عن الشيخ، وسبطه أبي عبد الله الحلبي، الساكتين عليه..»^(١).

لماذا كان النبي أمياً؟!

وبعدما تقدم نقول:

المراد بكون الرسول أمياً: أن أهل مكة قد رافقوا هذا النبي الكريم في جميع مراحل حياته، وعاشوا بالقرب منه، ورأوا سلوكه، وعرفوا أخلاقه عن كثب، ولم يجدوا فيه مطعناً ولا مغمزاً في صغيرة أو كبيرة، فكان مثال الصدق والاتزان، والاستقامة.

كما أنهم كانوا يعرفون: أنه لم يقرأ كتاباً، ولا رافق أحداً يمكن أن يسمع منه شيئاً من العلوم والمعارف.. أو أن يتعلم منه القراءة والكتابة..

وإذ به يقول لهم: إنه نبي مرسل إليهم، ويرون من معجزاته ما يبهر العقول، وتطيش به الألباب..

ثم هو يأتيهم بمعارف وعلوم يعجز البشر عن معرفة السير منها.. وتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، وسطعت أنوار الهداية، وأشرقت شمسها، وظهرت بركاتها، وتليت آياتها..

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا زُنَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٢).

(١) مفتاح الكرامة ج ١٠ ص ١٠.

(٢) الآية ٤٨ من سورة العنكبوت.

وكان وضوح الحقائق لهم قد فجّر في قلوبهم بركان الاستكبار، ونبتت في حنايا النفوس الشريرة حسيكة الحسد، ونخرت رذيلة الجحود عقولهم.. فناصره العدا، وأبوا الانقياد للحق، وللو جدان أشد الإباء.

والذي حيّرهم، وشتت رشدهم: رؤيتهم أنه بين ليلة وضحاها أصبح عالماً بكل شيء، ويصنع المعجزات، ويظهر الآيات..

وكانت معرفته بالقراءة والكتابة بصورة إعجازية، من دون تعليم إحدى المفردات التي يواجهونها فيه. وقد كان يفترض فيهم أن يخضعوا للحق، ولكنهم اختاروا طريق المكابرة والجحود والإنكار على قاعدة: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾^(١).

ولو أن العجز عن القراءة والكتابة استمر وتواصل بعد بعثته «صلى الله عليه وآله»، فربما جعلوا ذلك من ذرائعهم للصد عن الإيمان بنبوته، من حيث إنه يفقد بعض عناصر الكمال.. ولا أقل من أن من يقرأ ويكتب منهم سيرى نفسه أكمل وأفضل، وأعلى مقاماً منه «صلى الله عليه وآله» وأنبل..

الفصل الثالث:

نقش خاتم الإمام الحسن عليه السلام ..

نصوص مأثورة:

١ - روي بسند حسن أو موثق عن يونس بن ظبيان، وحفص بن غياث جميعاً، عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: في خاتم الحسن والحسين «عليهما السلام»: «حسبي الله»^(١).

٢ - عن الإمام الصادق «عليه السلام»: كان في خاتم الحسن والحسين: «الحمد لله»^(٢).

٣ - عن أبي جعفر السمان، عن أبي محمد العسكري «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»: كان لفاطمة «عليها السلام» خاتم فسه عقيق، فلما حضرته الوفاة دفعته إلى الحسن «عليه السلام»، فلما حضرته الوفاة دفعه إلى

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٩٨ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤٠٨ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٧ و ٦٤٨ وخاتمة المستدرك ج ٤ ص ٢٦٣ ج ٩ ص ٢٣٨ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٢ والعوالم ج ١٦ ص ٢٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٨ ورمز إلى كتاب الكافي، ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣١.

الحسين «عليه السلام».

ثم تذكر الرواية: أن الحسين «عليه السلام» نقش عليه عبارة: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين»، وذلك بإشارة عيسى بن مريم «عليهما السلام» في رؤيا منام^(١).

لكن ابن عساكر روى عن موسى بن محمد بن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب: رأيت عيسى بن مريم «عليه الصلاة والسلام» في النوم، فقلت: يا روح الله، أني أريد أن أنقش على خاتمي، فما أنقش عليه؟! فها أنقش عليه!

قال: أنقش عليه: «لا إله إلا الله الحق المبين»، فإنه يذهب الهم والغم^(٢).

٤ - عن الحسين بن خالد، عن الرضا «عليه السلام» قال: كان نقش خاتم الحسن «عليه السلام»: «العزة لله»، وخاتم الحسين «عليه السلام»: «إن الله بالغ أمره»^(٣).

(١) الغيبة للطوسي ص ٢٩٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٥ وراجع: مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٠٧ عن جامع الأخبار، ومعارج اليقين للسبزواري ص ٣٧٢ ونظم درر السمطين ص ٢٠٢.

(٣) راجع: الأمالي للصدوق ص ١٩٣ و ٣٧٠ و ٣٧١ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧ هـ) ص ٥٤٣ و (ط أخرى) ص ٤٠٩ و ٤١٠ وبحار الأنوار ج ١١ ص ٦٣ وج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٨ وج ٤٤ ص ١٣٤ والعوالم، ج ١٦ ص ٢٩ وج ١٧ ص ٣١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١ والكافي ج ٦ ص ٤٧٤ وعيون أخبار الرضا (ط الأعلمي) ج ٢

٥ - ويفهم من رواية محمد بن مسلم: أن الخاتم الذي انتقل من النبي «صلى الله عليه وآله» إلى علي «عليه السلام»، ثم إلى الحسن «عليه السلام»، ثم إلى الحسين «عليه السلام»، ثم إلى السجاد «عليه السلام»، ثم إلى الصادق «عليه السلام» كان نقشه: «لا إله إلا الله عدة للقاء الله»^(١).

خلاصة وبيان:

ويظهر مما تقدم: أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يتختم بالعقيق، وقد نقش على الخواتيم التي كان يتختم بها العبارات التالية:

١ - حسبي الله.

٢ - الحمد لله.

٣ - العزة لله.

٤ - لا إله إلا الله الملك الحق المبين^(٢).

وفي بعض الروايات: «لا إله إلا الله الحق المبين».

ص ٦١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ١٠٠ و ١٠٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤١٠ و ٤١٢ و مكارم الأخلاق ص ٩١ و مصباح الكفعمي ص ٥٢٢ و حلية الأبرار ج ١ ص ٤١٩ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٥ و دلائل الإمامة ص ١٦٣ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٦٩٦.

(١) الأملاني للصدوق ص ٢٠٧ - ٢٠٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ و ج ٤٦ ص ١٧ عنه، والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٠ - ٣١.

(٢) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٨٠ و مآثر الإنافة ج ١ ص ١٠٦ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٤٠.

٥ - العزة لله وحده^(١).

٦ - الله أكبر وبه أستعين^(٢).

٧ - الله أكبر وبه استعنت^(٣).

٨ - عن علي بن عباس الطبري قال: مكتوب على خاتم الحسن بن علي:

قدم لنفسك ما استطعت من التقى

إن المنية نازل بك يافتى

أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى

أحباب قلبك في المقابر والبلى^(٤)

ونلاحظ هنا ما يلي:

١ - إن ما يكتبه الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» على الخاتم الذي

يتختمون به، ليس مجرد ترف فكري، أو حركة عفوية، تهدف إلى تلبية حاجة

نفسية، يراد التعبير عنها بهذه الطريقة!!

بل هو تعبير عن واقع يعيشونه، أو معاناة يريدون لفت الأنظار إليها،

إسهاماً منهم «عليهم السلام» في رفع مستوى الوعي لدى الناس، وتحسيناً

لهم من الخدع التي يتعرضون لها من قبل طلاب اللبانات، الذين يريدون

استغلالهم في خدمة مشاريعهم الهدامة.. وهي بذلك تشبه اختلاف ألقابهم

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٦٩٦.

(٢) عنوان المعارف ص ١٥ والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٠٠.

(٣) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٨٠.

(٤) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٦٨ وتاريخ

مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٦٠.

وتعددتها.

وبمعنى آخر: إن هذه الكتابات، تهدف إلى تسجيل موقف، ونصرة قضية، وصيانة عقائد الناس، وحفظ أخلاقهم، ودفع الأسواء والأخطار عنهم..

٢- إن ما ذكر من تعدد النصوص التي اختارها «عليه السلام» لا يدخل في جملة النصوص المتعارضة، لأن هذا التعدد ربما كان سببه تعدد الخواتيم التي كانت بحوزة الإمام، فكان يكتب على هذا الخاتم غير ما يكتبه على ذاك. وربما يكون سبب هذا التعدد: الاختلاف في الأزمان، وتغير الظروف والأحوال، فيستحدث في كل برهة خاتماً ينقش عليه ما له نوع من ارتباط بتلك الأزمان والأحوال.

ويمكن أن نتوقف قليلاً أمام بعض الفقرات التي اختارها «عليه السلام» لتكتب على هذا الخاتم أو ذاك، فلاحظ ما يلي من عناوين:

حسبي الله:

إن من الفقرات التي نقشها الإمام الحسن «عليه السلام» على خاتم كان يتختم به قوله: «حسبي الله».

ولعل سبب اختياره هذه الكلمة: أنه «عليه السلام» ولد في عهد الرسول الأعظم..

وقد استشهد «صلى الله عليه وآله» في وقت كان الإمام الحسن «عليه السلام» - ربما - لم يبلغ الثامنة من عمره الشريف.

وكانت الأحداث تجري بمرأى منه ومسمع، وقد رأى كيف أن بعض

الصحابة كانوا يؤذون النبي «صلى الله عليه وآله» بكلامهم، وبتصرفاتهم، وبعضهم كان لا يطيع أوامره، ويتدخل فيما لا يعنيه، وبعضهم أسمع النبي كلاماً جارحاً، وهو في مرض موته «صلى الله عليه وآله»، وعصوا أمره لهم بالسير في جيش أسامة، الذي أراد أن يرسله إلى بلاد الروم.

كما أنه لم يكن بعيداً عما جرى للنبي «صلى الله عليه وآله» مع قومه في عرفات - وربما في منى أيضاً - حيث أراد أن يبلغهم أمراً بالغ الأهمية، - وهو أمر الإمامة - فصدّوه ومنعوه مما أراد..

يضاف إلى ذلك: أنهم بالرغم من نصب رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إماماً، وأخذ البيعة له منهم يوم الغدير، سرعان ما نكثوا هذه البيعة في نفس يوم وفاة النبي، وهاجموا بيت الزهراء، وضربوها، وأسقطوا جنينها، واغتصبوا الخلافة من أبيه، واستولوا على قرية فدك التي كان النبي «صلى الله عليه وآله» أعطها للزهراء «عليها السلام».

ثم بعد مضي ربع قرن بايعوا أباه بإصرار شديد عليه منهم، ثم نكثوا بيعتهم، وحاربوه في الجمل وصفين، والنهروان..

وبعد استشهاد أبيه والبيعة له من بعده كانت الخيانة والمكر والتآمر، والتخلي عن العهود، وتعريضه وتعريض المؤمنين معه لخطر الإبادة، هي الأساليب التي واجهه بها أعداؤه، من طواغيت الأمة، وأشرارها، وأهل الضلال فيها.

وهذا كله يؤكد: انحصار المعونة له «عليه السلام» بالله الحكيم والعليم، والقادر القاهر، وكفى بالله ناصرًا ومعينًا، وكافلاً وحافظًا، وموثلاً ومعتمداً وما عداه عاجز وضعيف..

وهذا بالذات هو بعض ما ألمحت إليه الفقرة التي نقشها على أحد الخواتيم، وهي قوله: «حسبي الله».

الحمد لله:

١ - هناك ريب في صحة القول: بأن كلمة «الحمد لله» كانت قد نقشت على أحد خواتيم الإمام الحسن «عليه السلام»، لأن المجلسي نقلها عن الكافي، حسب الرمز الذي وضعه حيالها..

ولكننا لم نجد لها فيه، بل وجدنا كلمة: «حسبي الله»..

فإما أن يكون المجلسي قد اشتبه في وضع رمز كتاب الكافي، وقد نقل النص من مصدر آخر، أو يكون من موارد سبق القلم.

أي أنه أراد أن يكتب: «حسبي الله»، فكتب: «الحمد لله».. وإن كنا نستبعد هذا الاحتمال الثاني.

٢ - إن المجلسي، إن كان قد اشتبه في وضع الرمز الذي يشير إلى الكافي، فلا نستبعد أن يكون «عليه السلام» أراد أن يفهم بعض قاصري النظر: أن المآسي والآلام التي يتعرض لها أهل البيت وشيعتهم على أيدي الضالين والطغاة، لم تشغلهم عن نعم الله التي يفيضها عليهم، لأن أهل البيت «عليهم السلام» يرون في هذه الآلام: ذخيرة لهم عند الله، وأنها من موجبات رفعة شأنهم، وفوزهم بالنعيم المقيم..

ولأن الله تعالى هو الذي يفيض عليهم هذه النعم، ويوفقهم لهذا الجهاد العظيم، فإنه هو المستحق لكل حمد، وكل شكر وعرفان.. وقد قال تعالى:

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(١).

لا إله إلا الله:

وكلمة «لا إله إلا الله» هي كلمة التوحيد، ونبذ الشرك.. والتزام التوحيد عقيدة ومنهجاً، هو الذي يحل المشكلات، ويعالج المضلات، وهو المنجي من المهلكات، وسبب الفوز بالألطف والبركات.

وهذا هو المنطق الصحيح والسليم، وإن كان أكثر الناس لا يكون توحيدهم خالصاً، وإن لهجوا بالتوحيد..

بدليل: أنهم لا يرضون بما يرضاه الله تعالى لهم.. فلا يكتفون بالرزق الحلال، بل يطلبون الحرام معه، ويرون: أن الطبيب هو الذي يشفي مرضاهم، وأن الجاه، والعز، والشوكة، والنصر، والقوة، والصحة، وكل ما يحتاجونه في حياتهم هو من صنع أيديهم، أو من صنع المخلوقات لهم، فهم يشكرونهم، ويجعلون أنفسهم عبيداً لهم.. ولا يشكرون الله بالرغم من فيض النعم التي يغمرهم بها..

بل هم ينسبون ما يحصلون عليه من فوائد وعوائد بنظرهم إلى حذقهم، وتدبيرهم، ومهاراتهم، كما قال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(٢).

بل نراهم إذا لم يحصلوا على مراداتهم من البشر أمثالهم، ينحون باللائمة على الله تبارك وتعالى، ويتهمونه في عدله، وحكمته، ورحمته، وقدرته، وسائر

(١) الآية ٥٣ من سورة النحل.

(٢) الآية ٧٨ من سورة القصص.

صفاته..

بل نرى الكثير من الناس يظلمون ويعتدون، ويستأثرون بكل ما وصلت إليه أيديهم، وتدعوهم إليه غرائزهم وشهواتهم.. ويحاربون الله ورسوله، وكل من طالبهم بالكف عن الظلم، ويعادون الأخيار والأبرار، والعلماء الكبار، ويضيعون دماء الشهداء، ويحرفون كلام الله عن مواضعه.. ويحاربون الحق وأهله، وينصرون الباطل وأهله..

كل ذلك.. استجابة منهم لما تدعوهم إليه نفوسهم الشريرة، وشهواتهم، وغرائزهم التي يطيعونها ويعصون الله، ويتخذونها أرباباً لهم من دون الله. وما يزعجهم وينغص عيشهم: أن تذكرهم بالله: العالم بالخفيات، الحكيم، القدير، واللطيف الخبير.. فإنهم يريدون أن يعبدوا إلهاً أصمَّ، وأبكم، وعاجزاً، ومحتاجاً، يكون في خدمتهم، وتحت سلطتهم.

الملك الحق المبين:

هي ثلاث كلمات تفتح آفاقاً من المعرفة، وتستدرج الكثير من المشاعر المتنوعة، ونحن نشير هنا إلى بعض من ذلك، ونحيل القارئ الكريم إلى كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج ٣ ص ١٣٧ - ١٤٢، فنقول:

إن اختياره «عليه السلام» هذه الصفات الثلاث، دون سائر صفاته تعالى، لعله لأنها تناسب الأحوال والتقلبات التي مرت بالأمة بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها سارت في ثلاثة اتجاهات رئيسة وحساسة، ونحن نلمح إلى ذلك على النحو التالي:

الف: الملك:

إن أول ضربة قاصمة نزلت بالأمة، فور استشهاد النبي «صلى الله عليه وآله»: هو إقدام بعض الصحابة على نكث بيعة يوم الغدير، وتدبير انقلاب - على الثوابت - ذي طابع عنفي، أدى إلى إقصاء علي «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله له.. ثم اختزال مضمون الإمامة المستند إلى الغيب، والمعتمد على الاختيار الإلهي، والهداية الربانية اختزاله بالسلطة والقوة، والمال، ولكنها سلطة منبثقة عن إرادة بشرية، واندفاع غرائزية، تستند إلى القهر، والعدوان.. وعدم المبالاة بسقوط الأهداف والغايات الكبرى التي ضحى الأنبياء والأولياء، والشهداء بكل غالٍ ونفيس من أجلها - سقوطها - تحت وطأة التزوير والتحويل، القائم على قاعدة: «الغاية تبرر الوسيلة»، مهما كانت نتائجها وسلبياتها، ومنها: قتل الأنفس، وهتك حرمة بيوت الوحي، وتضييع حقائق الدين، وزعزعة أركان الإيمان.

مع أن الإمامة تستبطن معنى العصمة عن السهو والخطأ، والنسيان، والذنب، والعلم، ومقام الشاهدية على الخلق، والرعاية الربانية لهم.. فإن الإمام كالنبي، فيما عدا نزول الوحي، فإنه ينزل على النبي دونه..

هذا بالإضافة إلى أن الإمام يعرف جميع اللغات، حتى منطق الطير وغيره. وكما يجري الله الأرزاق على يد رسوله، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).. فإنه يجري أرزاق الأنعام على يد

(١) الآية ٧٤ من سورة التوبة.

الإمام أيضاً^(١).

وهذا الاختزال الذي أشرنا إليه، هو الذي مهّد للتحوّل من معنى الإمامة التي هي خلافة النبوة، إلى معنى الملك العضوض.. الذي تجسد بوضوح في معاوية ومن جاء بعده.

وهذا ما أشارت إليه كلمات الخليفة الثاني، الذي عبّر عن شكّه في أنه خليفة، أو ملك^(٢).

ثم حسم الأمر معاوية الذي يقول عن نفسه: «أنا أول الملوك»^(٣).

وقد راق هذا لأهل الدنيا - وما أكثرهم -، فرغبوا بالحصول على الجاه والمال، والسلطة.. وحلموا: بأن تكون لهم الكبرياء في الأرض، وأن يكونوا ملوكاً جبارين، تجبى إليهم الأموال، وتخضع لهم أعناق الرجال.. بعد أن كانوا قبل بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» في منتهى الضعف، والذل والمهانة

(١) راجع: بصائر الدرجات ص ٣٦٣ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٣ و ٢٤ وج ٧٣ ص ١٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٤٩٩ و (الإسلامية) ج ٤ ص ١٠٦٥ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٣٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ١٢٨ و ١٢٩ وج ١٠ ص ١٩٢ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢١٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٢١ و (ط صادر) ج ٣ ص ٣٠٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٦٦ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٤ ص ٣٨٣ و ٣٨٩ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٤٧٦ وج ٢ ص ٣٦ و ٣٧ و ٢٥٦ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٣ وعن كنز العمال ج ٢ ص ٣١٧ وج ٣ ص ٤٥٤ وعن نعيم بن حماد في الفتن، وتاريخ الخلفاء ص ١٤٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٣٢.

والجهل، والضياع، والفقر المدقع.

فهم مستحدثو النعمة، الذين يجتاحهم الغرور، ويعصف بهم البطر، لأنهم لم يسعوا لتكوين قناعات صحيحة، ولا ألزموا أنفسهم بقيم إنسانية، أو إيمانية راسخة، ولم تكن لديهم حصانة أخلاقية، أو وجدانية، تمنع من تحولهم إلى وحوش كاسرة، وأوبئة غامرة، لا تبقي ولا تذر.

فكان لا بد من تذكير هؤلاء: بأن الملك لله وحده، فهو الملك القادر والقاتل، الذي بيده مقاليد كل شيء، وكل من عداه ضعيف وعاجز وجاهل وزائل.. وتذكيرهم: بأنه يجب أن لا ينهر الإنسان السوي بالمظاهر، ولا يسقط أمام الشعارات الخاوية، والادّعاءات الواهية.

وضعفهم وجهلهم، أو قصورهم هو الذي مكّن أصحاب الطموحات الباطلة من قهرهم، وتحويلهم إلى وسائل وأدوات تحمي عروش الجبارين والضالين، وتبسط سلطتهم، ويتوصلون بها إلى مآربهم.

٢- الحق:

والذين يحسبون أنفسهم أقوياء، وقد تسلطوا على الناس بالقوة فأخضعوهم لإرادتهم، ثم أطمعوهم بالحصول على إغراءاتهم، يتعاملون مع الناس بمنطق أن الحق لهم ومعهم في كل ما يقولونه ويفعلونه، حتى حين يستغلون ضعف الضعفاء، ويبطشون بالأبرياء، ويسلبون أموال الفقراء، ويعتدون على كراماتهم وأعراضهم باسم الدين، وادّعاء خلافة النبوة لأنفسهم.

وقد يبلغ الغرور والجرأة لدى بعضهم حداً يفوق كل حدس وتخمين، فيجعلون لأنفسهم حق التشريع، وتخطئة الرسل وما جاؤا به من عند الله أيضاً،

بإبطال أحكامه، ونقض شرائعه وتضييع أهدافه..

فكان لا بد من تعريف الأمة: بأن الله تعالى، الخالق العليم والكريم، والقاهر القادر، هو الذي يحدد الحق، ويقول الصدق.. وعلى البشر كلهم: أن يطيعوا أوامرهم، وينزجروا بزواجره.

٣- المبين:

فإذا كان تحديد الحق لله وحده. وهو الذي يدل عليه، ويهدي إليه، من خلال الأنبياء والرسل، وأوصيائهم، وما عداه فهو باطل، وضلال وضياع. فإنه يعلم: أن المتسلطين على الأمم - من دون إذن إلهي، ودلالة، وهداية ربانية - هم الذين يعملون على تشويه الحقائق وطمسها، وتعفية آثارها.. واستبدالها بالأباطيل والأضاليل، فلا بد أن يؤخذ الحق من الله سبحانه، من خلال أنبيائه ورسله، وأوصيائهم، لا من طلاب الدنيا وعبيدها.

عدة للقاء الله:

إن هدف جهود الأنبياء وأوصيائهم هو سوق الناس نحو التوحيد الخالص من شوائب الشرك، فلا يكون للزعيم، ولا للولد، ولا للزوجة، ولا للأنا والجاء، ولا المقام، ولا القوة، ولا العشيرة، ولا للمال، ولا لجمال الصورة، ولا.. ولا.. أي تأثير سلبي يبعد عن الله، أو يصرف بالقلوب عنه سبحانه، فإن الإسلام يعتبر المال وسيلة للوصول إليه تعالى، وكذلك الجاه والمقام، والجمال، والقوة، والأبناء، والعشيرة، وغير ذلك، ما هي إلا نعم تدعو إلى العرفان بالفضل والشكر لله سبحانه.

وكلما أخلص الإنسان، وصفا توحيده، زاد أنسه بالعبودية لله، وتبلور

شوقه إلى لقاءه، والعيش في رحابه.. ويكون خلوص التوحيد هذا هو الزاد الذي أعده للقاءه تبارك وتعالى..

ولذلك جاء نقش خاتم الإمام الحسن «عليه السلام»: «لا إله إلا الله عدة للقاء الله».

العزة لله وحده:

وتقدم: أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان له خاتم كتب عليه «العزة لله» وفي نص آخر «العزة لله وحده».

وربما كان له خاتمان كتب على أحدهما: «العزة لله»، وكتب على الآخر: نفس هذه الجملة بإضافة كلمة: «وحده»..

وربما كان له خاتم واحد، نقشه أولاً بكلمة «العزة لله»، ثم أضاف في وقت لاحق لفظة «وحده»، وذلك من جهة تقلب الأحوال، واختلاف الظروف. ولعل اختلاف الظروف، وتقلب الأحوال هو الذي اقتضى هذا تارة، وذاك أخرى.

ويمكن أن نوضح ما نرمي إليه على النحو التالي:

١ - تقدم: أن قريشاً ومن كان يدور في فلكها من العرب، قد جهدوا لطمس دين الله، ومنعه من الانتشار، فباعت جهودهم بالفشل، فاضطروا للمراوغة، والمداهنة والمكر، والخديعة، والتدبير الخفي.

وأبعدوا سيد الوصيين «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله له، وبعد أن نكثوا ببيعة يوم الغدير، واستعانوا بالمنافقين وأجلاف العرب، واستعملوا

أساليب البطش والإغراء، والاختيال، وغير ذلك في هذا السبيل..

ولم يكن يمكن لعلي وأهل البيت «عليهم السلام» أن يجاروا خصومهم في أساليبهم هذه، لأنها تصادم الشرع والحق، والدين، والوجدان، والأخلاق، والقيم، والمبادئ الإنسانية، التي يرون أن من واجبهم حفظها وتقويتها، وترسيخها.. قدر المستطاع، مهما كلفهم ذلك من أثمان باهظة، تصل بهم إلى حدّ خوض اللجج، وبذل المهج..

وكان من الطبيعي: أن يبالغ أولئك المعتدون على الحق والدين في انتهاك الحرمات، وفي التكبر، والتجبر، والزهو، والبغي، والعجرفة، وأن تأخذهم العزة بالإثم، كما هو شأن مستحدثي النعمة، - إذا كانوا ليسوا أهلاً لها - في كل زمان.

فكان لا بد من وضع الأصبع على هذا الجرح النازف، وتعريف الناس: بأن العزة لله وحده، فإن العزة مقام شريف، لا يستحقه الظالمون، والمنحرفون، والجبّارون والمبطلون.

٢ - وحين تمكن معاوية بما يملك من مكر، وما دبّره من مكائد، وما انتهجه من تزوير للحقائق.. وما بثّه في الناس من أضاليل وأباطيل، وما أشاعه فيهم من حب الدنيا، وما بذله من رشوات لشراء الذمم - إن معاوية حين تمكن من ذلك - استطاع أن يجعل الإمام الحسن «عليه السلام» أمام خيارين، أحلاهما مرّ:

فإما سفك دمه، ودماء شيعته، وسحق جميع الأخيار والأبرار من هذه الأمة. وإما تسليم الأمر إليه، مقابل شروط معينة تُفرض عليه.

وقد ضاعف شعور الظالمين بالخيلاء والعزة: الفتوحات التي حصلت في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، فقد قال «عليه السلام» عن قريش: «..ثم فتح الله عليها الفتوح.. فأثرت بعد الفاقة، وتموّلت بعد الجهد والمخمصة..»

إلى أن قال: ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولائها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صيته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف الخ..»^(١).

٣ - إن هذه الأحوال هي التي غدّت هذا الشعور بالقوة والعظمة، ولا سيما في عهد معاوية، وبعده، بعد أن حاربوا علياً «عليه السلام» في الجمل، وصفين، والنهر وان..

ثم استشهد علي «عليه السلام»، وظهرت خيانات أصحاب الإمام الحسن «عليه السلام» لإمامهم، وكان لا بد للإمام الحسن «عليه السلام» من أن يعمل على حفظ الثلة القليلة لأهل الحق، حين ظهر: أن بديل ذلك هو إبادتهم.. وظنّ معاوية والأمويون: أن الملك قد صفى لهم، واعتبروا أن أمر أهل

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٣٧ والإمام علي بن أبي طالب للرحماني ص ٧٢٨ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١١ ص ٢٤٤.

البيت قد انتهى، وزال سلطانهم، وخبت نارهم، وذهب صوتهم وصيتهم، وحققت قريش أحلامها، وحصلت على أعزّ وأغلى أمانيتها..

فكان نقش خاتم الإمام الحسن «عليه السلام»: «العزة لله وحده»، فليس لأحد أن يعتز بهاله، أو بملكه، أو بعشيرته، أو بجاهه، أو بمكره، أو بجماله، أو بقوته، أو بفنه وإبداعه، أو بشدة بطشه، وغير ذلك.. فإن الأمور كلها بيد الله، وهو وحده العزيز بذاته.. والناس كلهم بحاجة إليه، وهم إن اعتزوا بشيء، فإن حالهم يكون كحال أقرع يفتخر بشعر استعاره، أو معدم يعتز بهال سرقه، أو اغتصبه.

الله أكبر، وبه أستعين (استعنت):

وإذا كان الأشرار والجبارون يزعمون: أن لهم أحجاماً كبيرة في الملك والمال، والرجال، وما إلى ذلك.. فقد عرفنا: أنهم لم يحصلوا عليها بقدراتهم الذاتية، أو بطرق مشروعة، بل الذي منحهم ذلك هو: أن ما لهم، أو عشيرتهم، أو الناس المخدوعين بهم، أو الضعفاء، الذين قهرتهم الحاجة، وأذلهم الحرمان، وأخضعتهم سيوف الظلمة ويطش السلطان.

نعم، إن هؤلاء هم الذين منحوا الطغاة القوة، والعظمة، والشوكة، والأموال، وجندوا لهم الرجال، أو هيأوا لهم وسائل القهر والهيمنة، والقدرة على الابتزاز، والاستثمار، وكانوا أدوات طيعة في أيديهم، وتزلفوا لهم، وربما عبدوهم.

ولكن الله تعالى كبير وقوي، وعليم، وحاكم بذاته، وهو يعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويعين من يستحق الإعانة، ويغيث من يستحق الإغاثة، وينتقم من الجبارين والظالمين، كما أشار إليه الإمام الحسن «عليه السلام»، بما كتبه على

الخاتم الذي يتختم به، وهو قوله: «الله أكبر، وبه أستعين، (أو استعنت)».

التختم باليد اليسرى:

روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» يتختمان في يسارهما^(١).

وعن أبي القداح، عن جعفر «عليه السلام»: كان علي والحسن والحسين «عليهم السلام» يتختمون في يسارهم^(٢).

-
- (١) روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٤ والكافي ج ٦ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٥ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٩٣ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧ و سنن الترمذي ج ٣ ص ١٤٢ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ و ٣٥ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣٤٥ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٦٨ والشمال المحمدية للترمذي ص ٦٠ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢٦٦ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٣ وتاريخ جرجان للسهمي ص ٣٧١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٣ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٥ ص ٢٠٣.
- (٢) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٥ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٦ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٩٢ و ٩٣ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٤٣ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٥ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ و ٣٧ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣٤٥ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٦٨ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٥ ص ٢٠٣ وكنز العمال ج ٦ ص ٦٨٦ وفتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٤٠ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٥٦.

ونقول:

أولاً: إن التختم في اليسار مباح في نفسه، كما يدل عليه قول علي بن جعفر: سألت أخي موسى «عليه السلام» عن الخاتم يلبس في اليمين؟! فقال: إن شئت في اليمين، وإن شئت في اليسار^(١).

ولكنه يصبح ممنوعاً إذا كان قد نقشت عليه آية قرآنية، أو أسماء مقدسة، يحرم إهانتها وتعريضها للنجاسة..

بدليل: ما روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، من أنه قال في وصيته لأصحابه: «من نقش خاتمه وفيه أسماء الله، فليحوله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ»^(٢).

ثانياً: إن ما ورد من أن الإمام الباقر «عليه السلام» كان يتختم باليسار فلا بد من حمله على التقية، إذا كان الإمام الباقر يتختم باليسار مدداً طويلة، وإنما يحمل على التقية لما ورد في الروايات، من أن هذا من بدع بني أمية، ويمكن حمله على أنهم كانوا يتختمون باليسار بشيء لا شرافة فيه، ولا نقش عليه.. وما يكون

(١) روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٣ و ٦٤٤ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٦ ومسائل علي بن جعفر ص ٢١٧ والكافي ج ٦ ص ٤٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٧٩ و ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٤ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٦.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ ومكارم الأخلاق ص ١٩٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٨٧ وهداية الأمة ج ١ ص ٨٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣١ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٣ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٤ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩ وتحف العقول ص ١٠٢ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٢٩٢.

فيه نقش يحولونه حين الاستنجاء إلى اليد اليمنى.

ثالثاً: إن كلامنا هذا الأخير يتوافق مع قولهم: قالوا: إن أول من تختم باليد اليسرى معاوية..
ويدل على ذلك:

ألف: قول الراغب الأصفهاني: كان النبي «صلى الله عليه وآله» وأصحابه يتختمون في أيمنهم، وأول من تختم في يساره معاوية^(١).

ب: روى ابن شهر آشوب في كتاب المناقب عن عدة كتب: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتختم في يمينه، والخلفاء الأربعة بعده.. فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك..

وبقي كذلك أيام مروانية.. فنقلها السفاح إلى اليمين..

فبقي إلى أيام الرشيد، فنقلها إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك.

واشتهر أن عمرو بن العاص عند التحكيم سلّها من يده اليمنى، وقال: خلعت الخلافة من علي كخلعي خاتمي هذا من يميني، وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري^(٢).

(١) محاضرات الراغب، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ عنه، وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٣٩٢ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٠٦ وكتاب الأربعين ص ٦٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ عن السلامي في التتف، وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٣ عنه، وريع الأبرار ج ٤ ص ٤٣٩ و يتيمة الدهر للثعالبي النيسابوري ج ٤ ص ٧٧.

شواهد أخرى:

ونضيف إلى ما تقدم النصوص التالية:

١ - عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتختم في يمينه^(١).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٤ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٣ و ٨٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٦ و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٨٥ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و مناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ و حلية الأبرار ج ١ ص ٤١٨ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٤ و ج ١٦ ص ١٤٦ و ٩٧ و ١٢٢ و ٢٢٠ و ج ٣٣ ص ٢٣٦ و ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٩ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٦ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٠٣ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩٦ و سنن النسائي ج ٨ ص ١٩٣ و ١٧٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٥٣ و فتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و عمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ و ٣٧ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و عون المعبود ج ١١ ص ١٩٣ و ١٩٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٦٨ و الشئائل المحمدية ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و الأحاد والمثاني ج ١ ص ٣١٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ١١٠ و مسند أبي يعلى ج ٥ ص ٤٢٧ و ج ١٢ ص ١٦٨ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٤ و المعجم الكبير ج ٨ ص ٢٤٤ و ج ١١ ص ٢٤٢ و شعب الإيمان ج ٥ ص ٢٠٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٥٤ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٧٠ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٧ و ج ٧ ص ١٢٥ و ١٢٦ و فيض القدير ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و ج ٦ ص ٤٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد

- ٢ - وزاد بعضهم في الرواية قوله: وَقُبِضَ والخاتم في يمينه^(١).
- ٣ - وقالوا: لم يزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتختم في يمينه حتى (قبض) قبضه الله إليه^(٢).

ج ١ ص ٤٧٧ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٣٥٠ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٣٨٠ وج ٣ ص ١٠ و ٢٦١ وج ٤ ص ١٨٧ وج ٥ ص ٢٣٧ وج ٦ ص ٢٣٧ و ٣٩٠ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٤٥٣ وعلل الدارقطني ج ١ ص ١٢٧ وج ٣ ص ٨٦ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٩٦ وعلل الترمذي ص ٢٨٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ وج ٧ ص ١٩٦ وج ٩ ص ١٤٧ وج ١٧ ص ٢٤٦ وج ٣٢ ص ٢٩٩ وتهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٠٢ وج ١٧ ص ٨٧ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٦٦ وفتوح الشام ج ٢ ص ٤٠ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٠٢ وج ٢ ص ٩٣ و ١٣٣ وبغية الطلب لابن العديم ج ٧ ص ٣٤٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٣٧٤ ومرآة الجنان ج ١ ص ٣٧ والبداية والنهاية ج ١٠ ص ١٢٩ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ وتاريخ الخلفاء ص ٢٩٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٧٠٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٢٥ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥٨ وروضة الواعظين ص ٣٠٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣٥٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٨٠٧.

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ ومناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ عن مصادر عديدة، وعن عدد من الرواة، والطرائف لابن طاووس ص ٥٣٢، ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٥٣ وربيع الأبرار ج ٤ ص ٤٣٩ والمستطرف للأبشي ج ٢ ص ٤٥٧ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٤٦ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ عن الدارقطني في غرائب مالك، وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٢٦ ومكارم الأخلاق الطبرسي (منشورات الشريف الرضي) ص ٣٧.

٤ - عن ابن عباس، وصعصعة، وعائشة: أنه هبط جبرائيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، ربي يقرؤك السلام، ويقول لك: البس خاتمك بيمينك، واجعل فمه عقيقاً، وقل لابن عمك: يلبس خاتمه بيمينه الخ..^(١).

٥ - كان علي أمير المؤمنين «عليه السلام» يتختم في يمينه^(٢).

٦ - كان علي بن الحسين «عليه السلام» يتختم في يمينه^(٣).

٧ - كان ابن عباس، وجعفر يتختمان في يمينهما^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦١ عنه، وروضة الواعظين ص ٣٠٩ والدر النظيم ص ٤٤٨ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٢٩٣ ومعارج اليقين للسبزواري ص ٣٧١.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٧٠ ومناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٣ و ٨٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٦ ومناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٨ و ٧٠ ومروءة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥٨ ونور الثقلين (تفسير) ج ٥ ص ٢١٥.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٧٠ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٤ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٨ ومروءة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ عنه، والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ١١٢ وعلل الترمذي الكبير ص ٢٨٦ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٥٤ و ٥٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وراجع: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٤ وعون المعبود ج ١١ ص ١٩٦ والمصنف

٨ - روي عن الإمام العسكري «عليه السلام»: أن علائم المؤمن: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم^(١).

٩ - عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره، فنظر إلى جانب العرش، فرأى أنوار النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام»، فقال: إلهي وسيدي، أرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت.

قال: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلهي وبما يعرف شيعتهم ومحبوهم؟!!

قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم،

لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٦٩ والشئائل المحمدية ص ٥٨ و ٥٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٧٧ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٣٥٠ وتهذيب الكمال ج ١٧ ص ٨٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٢٥.

(١) إقبال الأعمال ص ٥٨٩ و (ط مكتب الإعلام الإسلامي) ص ١٠٠ ومصباح المتعجد ص ٧٢٩ و (ط أخرى) ص ٥٥١ و (نشر مؤسسة فقه الشيعة - لبنان سنة ١٤١١هـ) ص ٧٨٧ و ٧٨٨ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٥٢ والمزار للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤هـ) ص ٥٣ والمزار لابن المشهدي ص ٣٥٢ والمنتهى للعلامة، وروضة الواعظين ص ١٩٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٤٧٨ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج ١٠ ص ٣٧٣ وبحار الأنوار ج ٨٢ ص ٧٥ و ٧٦ وج ٩٥ ص ٣٤٨ وج ٩٨ ص ١٠٦ و ٢٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٢٩٤ وروضة المتقين ج ٢ ص ٣٠٢ وج ٥ ص ٣٨٩.

والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين^(١).

١٠ - روى ابن شهر آشوب عن الجاحظ: أنه كان آدم، وإدريس، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإلياس، ويعقوب، وداود، وسليمان، ويوسف، ودانيال، ويوشع، وذو القرنين، ويونس، ولوط، وهود، وشعيب، وزكريا، ويحيى، وصالح، وعزير، وأيوب، ولقمان، وعيسى «عليهم السلام»، ومحمد «صلى الله عليه وآله» يتختمون في أيماهم^(٢).

١١ - في حديث: أن جبرائيل قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «ما من أحد تختم في يمينه، وأراد بذلك سنتك، ورأيته يوم القيامة متحيراً إلا أخذت بيده، وأوصلته إليك وإلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»..^(٣).

١٢ - عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي:

(١) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٨٠ و ٨٤ وج ٣٦ ص ١٥١ و ٢١٣ وفي هامشه عن الروضة ص ٣٣ و ٣٤ و (ط سنة ١٤٢٣ هـ) ص ١٨٦ والفضائل لابن شاذان ص ١٦٦ و ١٦٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٥٨ والرسائل الأحمديّة ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار المصطفى سنة ١٤١٩ هـ) ج ١ ص ٣٢٢ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٨٨ و ٢٩٢ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٥ وج ٤ ص ٣٨ واللمعة البيضاء ص ١٩٠ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٦٠٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٣ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٩١ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٦٠٤ و ٦٠٥.

يا علي، تختم باليمين تكن من المقربين^(١).

١٣ - عن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى «عليه السلام»: أخبرني عن تختم أمير المؤمنين «عليه السلام» بيمينه لأي شيء كان؟!

فقال: إنما كان يتختم بيمينه، لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد مدح الله عز وجل أصحاب اليمين، وذم أصحاب الشمال.

وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتختم بيمينه، وهو علامة لشيعتنا، يعرفون به، وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(٢).

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة، فما بالك إذا كانت النصوص بهذا الوضوح والكثرة والغزارة.

(١) علل الشرايع ص ٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٨٠ وج ٤٢ ص ٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٣ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٧ و«مدينة المعاجز» ج ١ ص ٤٢٣ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥٧٨ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٥٩٦ والمناقب للخوارزمي ص ٣٢٦ وغاية المرام ج ١ ص ١٢٦ وج ٢ ص ١٥١ وج ٦ ص ٦٢ ونفس الرحمن ص ٤٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٨ و ٣٨٢ وج ١٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ وج ٣٠ ص ٦٦٨.

(٢) علل الشرايع ص ٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ) ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٨ و ٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٦.

الصحابة وبنو هاشم يتختمون باليمين:

١ - تقدم قول الراغب الأصفهاني: «كان النبي «صلى الله عليه وآله» وأصحابه يتختمون في اليمين».

٢ - روى الطبرسي، قال: «من كتاب اللباس، عن بحر، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن التختم في اليمين، وقلت: إني رأيت بني هاشم يتختمون في أيماهم.

فقال: نعم، كان أبي يتختم في يمينه، وكان أفضلهم وأفقههم»^(١).

ويلاحظ: أن الإمام الصادق «عليه السلام» قد أيد صحة ما نقله السائل، ثم هو يريد أيضاً أن يبعد احتمالات الخطأ، أو أتباع الهوى في هذا الفعل، من حيث إن هذا الأمر ناشئ عن فقه وعلم، فله مستند فقهي، وشرعي، ولم يكن عن هوى، أو عن رغبة عارضة، لأن الأفضل والأفقه، وهو الإمام الباقر «عليه السلام» كان يتختم في اليمين.

٣ - لكن الكليني «رحمه الله» روى هذه الرواية عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أنه سأله عن التختم في اليمين، وقال: وقلت: إني رأيت بني هاشم يتختمون في أيماهم.

فقال: كان أبي يتختم في يساره، وكان أفضلهم وأفقههم»^(٢).

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٩٢.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٣ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٦ و

فلا بد هنا من السؤال: هل هذه الرواية متعارضة مع سابقتها؟! وكيف يمكن حل هذا التعارض؟!!

فإن ظاهر الأمر: أن الروایتين هما رواية واحدة.. فإن كان الأمر كذلك فكيف نجمع بينهما، أو بأيها نأخذ.

ونجيب:

بأنه لا مجال للأخذ بالرواية الثانية، وهي رواية الكليني «رحمه الله» بعد كل ما قدمناه من نصوص، بل يضاف إلى ذلك:

ألف: أنه سيأتي أيضاً في العنوان التالي: أن الحسين بن خالد يقول للإمام الرضا «عليه السلام»: أوليس كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكل واحد من آبائك «عليهم السلام» يفعل ذلك (أي يستنجي)، وخاتمه في إصبه؟! قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم^(١).

وفي نص آخر: «وإنكم أنتم تتختمون في اليسرى».

والإمام الباقر «عليه السلام» من جملة آباء الإمام الرضا «عليه السلام».

١٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٥ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٥.

(١) الأمالي للصدوق ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٥٤٢ و ٥٤٣ و عيون أخبار الرضا ص ٢١٧ و ٢١٨ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٤ و بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٢ و ج ٧٧ ص ٢٠٠ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٤.

ب: إذا كانت تلك النصوص الكثيرة تدل على أن السنة هي التختم باليمين، وأن الأئمة لا يخالفون السنة بأي حال، فلا بد من حمل رواية الكليني حول التختم في اليسار على التقية، أو على أنهم يتختمون في اليسار إذا كان الخاتم لا شرافة فيه، أو لا نقش عليه..

التختم في اليمين هو السنة:

ومن الأمور اللافتة للنظر هنا: أن إسماعيل البروسوي يقول في كتابه روح البيان، نقلاً عن عقد الدرر وغيره: «إن السنة في الأصل: التختم في اليمين..»

ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنة: أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا»^(١).

ونقول:

١ - إن الله تعالى يقول عن نبينا «صلى الله عليه وآله»: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٢).. فلم يبعث نبي بعد موت نبينا «صلى الله عليه وآله».. والسنة إنما تؤخذ من الأنبياء وأوصيائهم. ولا يحق لغيرهم جعل سنة عوضاً عن سنن الأنبياء، ولا يمكن إلغاء سننهم بسنن مستحدثة..

٢ - إن كل ما يخالف سنة الأنبياء وأوصيائهم هو من البدع المحرمة.

٣ - هل إذا صار الحج والصوم، والصلاة شعاراً لأهل البدعة والظلمة،

(١) الغدير ج ١٠ ص ٢١١ عن روح البيان ج ٤ ص ١٤٢.

(٢) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

يلغون هذه الشعائر من الدين، ويستبدلونها بغيرها؟!!

الإمام الرضا عليه السلام يوضح:

١ - روى الصدوق عن الحسين بن خالد الصيرفي: أنه سأل الرضا «عليه السلام»: الرجل يستنجي وخاتمه في إصبعة، ونقشه: لا إله إلا الله؟! فقال: أكره ذلك له.

فقلت: جعلت فداك، أوليس كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكل واحد من آبائك «عليهم السلام» يفعل ذلك، وخاتمه في إصبعة؟! قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم^(١).

٢ - في نص آخر عن الحسين بن خالد: أنه سأل أبا الحسن الرضا «عليه السلام»، قال: إننا روينا في الحديث: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يستنجي وخاتمه في إصبعة، وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين «عليه السلام». وكان نقش خاتم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «محمد رسول الله». قال: صدقوا.

قلت: فينبغي لنا أن نفعل؟!!

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٥٤٢ و ٥٤٣ و عيون أخبار الرضا ص ٢١٧ و ٢١٨ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٤ و بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٢ و ج ٧٧ ص ٢٠٠ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٤.

قال: [لا]، إن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، وإنكم أنتم تتختمون في اليسرى.

قال: فسكتُ^(١).

ونلاحظ هنا:

ألف: ظهر مما تقدم: أن ما ظنّه السائل دليلاً على جواز الاستنجاء باليد التي فيها كلمات شريفة، ومقدسة، قد فهمه على غير وجهه الصحيح، فإن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلياً «عليه السلام» إذا كانا يستنجيان والخاتم في إصبعيهما، فذلك لا يدل على ما أراد، لأنهما كانا يتختمان في اليد اليمنى لا في اليد اليسرى.

ب: إنه إذا كان بعض الشيعة قد تختم في اليسرى، فإنه يكون قد عمل بالتقية.. ويبدو: أن الطواغيت من الحكام كانوا يرصدون الشيعة، ويتعرفون بعلامات تدلهم عليهم، فيقبضون عليهم، وينكّلون بهم.. والتختم باليمين من هذه العلامات.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٩٢ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣١ وراجع ص ٣٣٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ ومستدرک الوسائل ج ١ ص ٢٦٥ وحلية الأبرار ج ١ ص ٤١٩ و ٤٢٠ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٣ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٩٦ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٨.

الفصل الرابع:

شؤون خاصة: لباس، وحلي، وخضاب..

بداية:

إن المتحاملين على أهل البيت، والشانئين لهم، لا يفوتون فرصة، ولا يدّخرون وسعاً في نسبة بعض ما لا يليق بمقامهم، ولا يشبههم، إليهم، فإن لم يمكنهم ذلك بصريح العبارة، فإنهم يعمدون إلى الإيحاء، والتلميح والإشارة. وقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن لباس الإمام الحسن «عليه السلام»، والحلي التي قيل إنه استفاد منها..

وسنجد: أن بعض ما روي من ذلك لا غبار عليه.. ولكن البعض الآخر لا يخلو من التحريف والتزييف، والدس الرخيص، فنقول:

جوارب الخز:

١ - عن مستقيم بن عبد الملك: رأيت على الحسن والحسين جوارب خز منصوب.. ورأيتهما يركبان البراذين (النجادية أو النجارية، أو التجارية أو التحارية)^(١).

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٣ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٧٢.

ولم يتضح لنا: أي هذه الكلمات هو الصحيح..
 كما لم يتضح لنا أيضاً: المراد بهذه الكلمات التي وردت في المصادر المختلفة.
 والظاهر: أن سبب اختلافها: هو وقوع التصحيف في هذا المورد من
 الناقلين للرواية..

إيضاحات:

البرذون: جمعه براذين.. وهو دابة خاصة، لا تكون إلا من الخيل، من
 غير العَرَاب منها.. وهو العظيم الخلقة، الجافي من الخيل، الجلد على السير في
 الشعاب، وأكثر ما يجلب من الروم..

وقيل: هو دابة دون الخيل، وأقدر من الحمار^(١).

الخز: قالوا: هو الحرير، كما هو المشهور.. وقيل: ما نسج من الصوف،
 والحرير.

وفي المصباح المنير: الخز: اسم دابة، ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها^(٢).

ويتضح هذا مما يلي:

الخز حيوان مائي:

والحقيقة هي: أن الخز حيوان لا يعيش خارج الماء. ولكنه يخرج من الماء
 لفترة ثم يعود إليه.. وله جلد وبره ناعم كنعومة الحرير، فربما جعلوا جلده

(١) تاج العروس ج ٩ ص ٣٨.

(٢) أقرب الموارد ج ١ ص ٢٧٠.

فرواً، وربما أخذوا صوفه، ونسجوه مع الصوف وجعلوه ثوباً.
ويدل على ذلك: ما رواه عبد الرحمان بن الحجاج، قال: سأل رجل أبا
عبد الله «عليه السلام» عن جلود الخنز، وأنا حاضر.
فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: ليس به بأس.
فقال له الرجل: جعلت فداك! هي من بلادي، وإنما هي كلاب تخرج من
الماء.

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: فإذا خرجت من الماء، تعيش وهي
خارج في البر؟!
قال: لا.

قال: ليس به بأس^(١).

فيبدو لنا: أن القول: بأن الخنز هو الحرير، أو من الحرير غير دقيق، وقد
نشأ عن نعومة وبر الخنز، حتى شبهه الكثيرون بالحرير، ثم صاروا يطلقون
عليه حرير الخنز، وهذا هو منشأ الشهرة.. وربّ مشهور لا أصل له.
ولعل تقارب كلمة خنز من كلمة قز، التي هي الدودة التي يكون الحرير

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٥١ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٨ و (منشورات الشريف الرضي
سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٧ وروضة المتقين ج ٢ ص ١٥٥ وج ٧ ص ٦٢٦ وعلل
الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٣٦٢ و (الإسلامية)
ج ٣ ص ٢٦٣ وبحار الأنوار ج ٨٠ ص ٢١٨ و ٢٢٤ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٣٠
ومنتقى الجمان ج ١ ص ٤٧٥.

من ريقها قد ساهم في ذلك أيضاً.

وبعدما تقدم نقول:

ألف: لو كان الخز حريراً لما لبسه الأئمة «عليهم السلام»، ولا النبي «صلى الله عليه وآله»، مع أن النصوص الكثيرة تدل على أنهم «صلوات الله عليهم» كانوا يلبسون الخز.

ب: إن كان الخز منسوجاً من حرير وصوف، فلا يحرم لبسه على الرجال أيضاً.

ج: وإن كان الخز فرواً، أو كان وبر ذلك الحيوان المائي، فلا يحرم لبسه على الرجال، فضلاً عن النساء، كما دلت عليه الرواية المتقدمة، وإن كان أشبه بالحرير في نعومته.

ونحيل القارئ الكريم إلى الجزء الثالث من سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ، في فصل: لباس الحسين «عليه السلام»، إن أحب التوسع في هذا الموضوع.

ثياب العيد:

قال الرضا «عليه السلام»: عري الحسن والحسين، وأدركهما العيد، فقالا لأُمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فما لك لا تزينينا؟!

ف قالت: ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زيتكما.

فلما كانت ليلة العيد، أعادا القول على أمهما.

فبكت ورحمتها، فقالت لهما ما قالت في الأولى، فردّا عليها.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟! قال: يا بنت رسول الله، أنا الخياط جئت بالثياب. ففتحت الباب، فإذا رجل ومعه من لباس العيد. قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب شيمة منه.. فناولها منديلاً مشدوداً، ثم انصرف.

فدخلت فاطمة، ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان، ودراعتان، وسروالان، ورداءان، وعمامتان، وخفان أسودان، معقبان بحمرة. فأيقظتهما، وألبستهما. ودخل رسول الله وهما مزينان.

فحملهما، وقبلهما، ثم قال: رأيت الخياط؟! قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب. قال: يا بنية، ما هو خياط، إنما هو رضوان خازن الجنة. قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟! قال: ما عرج حتى جاءني، وأخبرني بذلك^(١).

ونقول:

١ - أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: كيف تقول الزهراء «عليها السلام»

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٣٩٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦١ عن الأمالي لأبي عبد الله النيسابوري، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٩ عنه، ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ و ٥١٨ - ٥١٩.

لولديها: ثيابكما عند الخياط، والحال: أنها لم تشتري لهما ثياباً، ولم تطلب من الخياط أن يخيط لهما شيئاً، ويأتيها به؟!

ويجاب:

أولاً: من الذي قال: إنها لم تطلب من الخياط أن يخيط ثياباً لولديها، فإن الرواية لم تصرح بهذا النفي؟!

ثانياً: يمكن أن تكون «عليها السلام» قد عازمت على شراء ثياب لهما، ثم أخبرتهما: بأن ما عازمت عليه سوف تنفذه لا محالة.. وهذا النحو من التعامل مما يحتمله كلام العرب ولا محذور فيه.

ثالثاً: أضاف بعض الإخوة الأكارم قوله:

يمكن أن تكون أرادت بالخياط رضوان خازن الجنان نفسه، وأنه إذا أذن له الله خاط لهما وأتاها به.

ويؤيده: أن رضواناً لما طرق الباب عرّف عن نفسه بالخياط.. ولعله على هذا الاحتمال يكون من كراماتها «عليها السلام». انتهى.

٢- إن الرواية قالت: عري الحسن والحسين، وأدركهما العيد، فهل المراد بعريهما عدم صلاحية لباسهما للإستعمال، فصار بحكم التالف؟!

أو المراد: أن ثيابهما لا تصلح لأيام العيد، ولا ينبغي أن يظهر فيها أمام أقرانها؟!

٣- من الذي قال: إن الناس كانوا يزينون صبيانهم في يوم العيد في تلك الفترة؟!

٤- والأهم من ذلك: ما معنى قول الحسين، لأُمهما «عليهما وعليها

السلام»: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فمالك لا تزينينا؟!
والحال: أن يوم العيد لم يأت بعد، فهل كان الناس يزينون أبناءهم قبل أيام من حلول العيد؟!!

٥ - ما معنى قولها «عليها السلام»: «والله لم أر رجلاً أهيب شيمة منه»؟!
فأولاً: ألم تر رسول الله، وعلياً «صلوات الله وسلامه عليهما»، وسواهما من الأخيار الأبرار، وذوي الهبة والوقار؟!
إلا أن يكون مرادها: أنها لم تر رجلاً من عامة الناس.. ويكون من قبيل الحصر الإضافي.

ثانياً: المفروض: أن هذا الرجل قد جاء وقت حلول الظلام، فهل استطاعت أن تتبين هيئته تحت جناح الظلام؟!
٦ - لا نعرف لماذا أيقظت الحسين «عليهما السلام»، ولم تتركهما يخلدان للنوم والراحة إلى الصباح؟!!

إلا إن كانت أرادت أن تفرحهما، وتدخل السرور على قلوبهما بسرعة.
٧ - وقد سألها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رأيت الخياط؟!
قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب.
مع أن المناسب أن تقول له: وهذا الذي أنفذته من الثياب، وتشير إلى لباس الحسين لا أن تذكر الثياب بصيغة الغائب.

إلا أن يقال كما قال بعض الإخوة الأكارم:
يحتمل أن تكون «عليها السلام» قرنت بين قولها: والذي أنفذته وبين الإشارة بيدها إلى ما على الحسين «عليهما السلام» من ثياب، وإن لم ينقل

ذلك في الرواية.

٨ - وبغض النظر عما تقدم نقول:

لا ريب في أن الحسين «عليهما السلام» لا يهتمان لزينة العيد التي يطلبها صبيان الحي، أو لا يقيمان لها وزناً، ويريان: أن زينة العيد هي في نيل رضا الله، والقيام بما أمر الله به..

إلا إن كان المطلوب: هو التوطئة لإظهار فضلها وكرامتها على الله تعالى.

ويدل على ذلك: تصدقها بطعامها لمدة ثلاثة أيام كانا صائمين فيها، ولم يذوقا شيئاً غير الماء، حيث تصدقا بطعامها على المسكين واليتيم والأسير، وفيهما وفي أبيهما نزلت سورة «هل أتى».

ستار الباب، وقلب الفضة:

عن ثوبان مولى رسول الله قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله، فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة له وقد علقت مسحاً، أو سترأ على بابها، وحلّت الحسن والحسين قُلبين من فضة، فقدم فلم يدخل.

فظنّت: أن ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر، وفكّكت القُلبين عن الصبيين، وقطعته بينهما.

فانطلقا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهما يبكيان.

فأخذه منهما، وقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى آل فلان (أهل بيت بالمدينة)

إن هؤلاء أهل بيتي، أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.
يا ثوبان، اشتر لفاطمة قلادة من عصب، وسوارين من عاج^(١).
ونقول:

١ - إن تعليق المسح على باب الدار إذا كان بهدف الستر، وتأكيد الحشمة، ومنع أنظار الناس عن اقتحام الخفايا والخبايا، فهو محبوب ومطلوب..
أما إن كان بهدف التفاخر والمباهاة، فهو مذموم..
والزهراء «عليها السلام» أرفع وأجل من أن يتوهم في حقها إرادة التفاخر، والتباهي.

٢ - بعد نزع قلبي الفضة من الحسين «عليهما السلام»، ومجيئهما إلى النبي

(١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٢ ومسنند أحمد ج ٥ ص ٢٧٥ وتركته النبي لحماذ بن إسحاق ص ٥٧ و ٥٨ والمعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٣ وتهذيب الكمال ج ٧ ص ٤١٣ وج ١٢ ص ١١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٢٦ وتفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٢١ وعون المعبود ج ١١ ص ١٧٩ و ١٨٠ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ ونيل الأوطار ج ٢ ص ٧٤ ونظم درر السمطين ص ١٧٧ وتفسير الثعالبي ج ٩ ص ١٤ والدر المنثور ج ٦ ص ٤٣ وتفسير الآلوسي ج ٢٦ ص ٢٤ وبشارة المصطفى ص ٣١٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٨٠ و ٨١ وينايع المودة ج ٢ ص ١٤٠ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٥٤ وذخائر العقبى ص ٥١ و ٥٢ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٣٤ و ٢٩١ وج ١٩ ص ١٠٦ وج ٢٥ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ وج ٣٣ ص ٣٢١ عن مشكاة المصابيح (ط دمشق) ج ٢ ص ٤٩٩ وعن مختصر سنن أبي داود (ط دار المعرفة بيروت) ج ٦ ص ١٠٨.

«صلى الله عليه وآله»، وهما يبكيان، فإن المطلوب هو إرضاءهما، وإزالة غمّهما، وتعويضهما بما يرغبان به، وهذا لم يحصل..

٣- إن شراء قلادة أخرى من عصب، وسوارين من عاج، وإرسال ذلك إلى الزهراء «عليها السلام» يثير سؤالاً، يقول: إذا كانت الزهراء هي التي فعلت في البداية ما أوجب انصرافه «صلى الله عليه وآله» عن الدخول عليها، كما هي عادته، فإن ذلك لا يقتضي مكافأتها على هذا الفعل المرجوح، لأن المكافأة تكون على الفعل الراجح والمطلوب والمحبوب..

كما أن المكافأة كان ينبغي أن يخص بها الحسين «عليهما السلام» اللذين بكيا بسبب ما جرى.

٤- إن الحسين «عليهما السلام» اللذين آثرا المسكين واليتيم بطعامهما ثلاثة أيام متتالية، كانا صائمين فيها.. وهما طفلان صغيران، فأنزل الله تعالى في حقهما وحق أبيهما سورة «هل أتى» لا يظن في حقهما حب الدنيا، والبكاء لأجل قلبين من فضة، أو من ذهب.

٥- إن هذه الرواية فيها انتقاص من مقام الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها»، والإيحاء بأنها تحب الدنيا وزينتها.

٦- إن الزهراء «عليها السلام» لا تزهد بالدنيا لمجرد إرضاء أبيها، بل تزهد بها عن معرفة ووعي، وإدراك، وهي التي قرأت الآيات التي تذم الدنيا، وتحذّر من الانخداع بها، ووعت معانيها.

٧- علماً أن نزول آية التطهير في حقها، وفي حق الحسين، وأبيهما «عليهم السلام» يمنع قبول ذلك في حق الزهراء «عليها السلام»، وفي حق الحسين

«عليهما السلام» أيضاً..

٨ - وقد روي ما يقرب من هذه الرواية: أنه حصل للنبي «صلى الله عليه وآله» مع إحدى زوجاته^(١).

وأشار إلى ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» في بعض خطبه، فراجع^(٢).

السخاب في عنق الحسن عليه السلام:

في الصحيحين، عن أبي هريرة قال: كنت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في سوق من أسواق المدينة، فانصرف، وانصرفت، فقال: يا لكع - ثلاثاً - ادع لي الحسن بن علي..

فدعوته، فجاء وفي عنقه السخاب.. فالتزمه النبي «صلى الله عليه وآله» بيده، وقال: اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه^(٣).

قال سبط ابن الجوزي: «وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة يا لكع»،

(١) كنز العمال ج ١٥ ص ٤٠٤ عن أحمد، وأبي داود، والنسائي، والبيهقي، والمجموع للنووي ج ١٦ ص ٤٠٠ والمغني لابن قدامة ج ٨ ص ١١١ والشرح الكبير لابن قدامة ج ٨ ص ١١٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٠ وفتح الباري ج ١٠ ص ٣٢٩ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٥ ص ١٨٩ والترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤٥ وربع الأبرار ج ٤ ص ٤٢٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥٠٤.

(٢) نهج البلاغة (ط الإستقامة) ج ٢ ص ١٥٥ الخطبة رقم ١٥٥.

(٣) تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٧ وراجع ص ١٥ وراجع ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى ص ٤٠ - ٤٣ وراجع: صحيح البخاري ج ٧ ص ٥٥ ومسند أحمد ج ٢ ص ٣٣١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٥٠٧.

أراد به أنه صغير في العلم والقدر»^(١).

وقال ابن الأثير: «اللّكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم، وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللّئيم.

وقيل: الوسخ. وقد يطلق على الصغير.

[إلى أن قال:] فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل»^(٢).

السخاب: قال ابن الأثير: «السخاب: هو خيط ينظم فيه خرز، ويلبسه الصبيان والجواري.

وقيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل، ومحلب وسك، ونحوه، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء»^(٣).

ونلاحظ:

١ - أن روايات هذه القصة التي نقلتها مصادر أهل السنة، قد حولت وصف لكع من أبي هريرة إلى الإمام الحسن «عليه السلام»^(٤).

(١) تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢٦٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٤٩ وأقرب الموارد ج ١ ص ٥٠٢.

(٤) راجع: تذكرة الخواص ج ٢ ص ١٥ و ١٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٧

ص ٥٥ وعن صحيح البخاري (بها مش فتح الباري) ج ٤ ص ٣٣٩ برقم ٢١٢٢

وج ١٠ ص ٣٣٢ ومسند أحمد ج ٢ ص ٣٣١ و ٥٣٢ و ٢٤٩ وفتح الباري (ط دار

المعرفة) ج ٤ ص ٢٨٧ وعمدة القاري ج ١١ ص ٢٤٠ وج ٢٢ ص ٤١ وتاريخ مدينة

دمشق ج ١٣ ص ١٩١ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٤٥ - ٤٧

ونحن نعلم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي تلقى آية التطهير من ربه، لا يمكن أن يصف من نزلت فيه هذه الآية الكريمة بكونه لئيمًا، ولا وسخًا..

يضاف إلى ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» يعرف الإمام الحسن «عليه السلام»، وهو الذي أخبر عن إمامته، ويعرف ما له من عقل وعلم أتاه الله إياه منذ ولادته، ومن حُكمٍ وحكمة أتاه الله إياها منذئذ.

علمًا: أن من كان صغير العقل لا يؤتيه الله الحكمة، ولا يختاره لإمامة أهل الأرض، ولا يريه أعمال العباد من صغره.

٢ - ذكرت الرواية المتقدمة: أن الحسن «عليه السلام» قد جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» والسخاب في عنقه.

ونحن نرتاب كثيرًا في صحة ذلك.

أولاً: تقدم: أن الإمام كان لا يلهو، ولا يلعب، وأن الإمام الجواد «عليه

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٣١٠ وج ٢٦ ص ٣٨٨ و ٣٩٠ و ٣٩٨ ونظم درر السمطين ص ١٩٨ وراجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٢ برقم ٢٤٢١ ومسند الحميدي ج ٢ ص ٤٥٠ ومسند أبي يعلى ج ١١ ص ٢٧٨ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤١٧ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص ٤٣ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٣٥ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٣٨ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٨ وتلخيصه للذهبي، والأدب المفرد للبخاري ج ٢ ص ٦١٢ وجامع الأصول ج ١٠ ص ٢٠ وراجع: سنن ابن ماجه (المقدمة) برقم ١٤٢ والعلل للدارقطني ج ٣ ص ١٦٨ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٧.

السلام» قد رمى بالألعاب التي جاء بها علي بن حسان يميناً وشمالاً، ولاقاه وفي وجهه الكراهة، ولم يأمره بالجلوس.

وتقدم أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، مما يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يرضى بأن يعامل أي منهما «عليهما السلام» كما يعامل الصبيان، وهو «صلى الله عليه وآله» لم يزل يؤكد على إمامتهما، ومقامهما عند الله، وعلى علمهما، وسائر خصالهما الفضلى والمثلى. ويكفي أن نذكر أنهم قد رووا: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إلا إن الحسن بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم، ما خلا يوسف بن يعقوب، وإسحاق بن إبراهيم خليل الله^(١)..

فمن كان هذا حاله في الفضل، فهل يرضى أن يلبس السخاب؟! يضاف إلى ما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» الذي لم يزل يظهر فضل ولده، ويخبر الناس عن إمامته، وعلمه، وما إلى ذلك.. يريد بذلك: أن يستثير النفوس لتعظيمه، وتكريمه وإجلاله.. لا أن يقدمه لهم بمظهر طفل ضئيل، وقاصر، كسائر الأطفال الذين تروق لهم السخاب، ويحبون الحديد، وذا الألوان من الثياب، ويبحثون عن الألعاب.. وما إلى ذلك..

بل يقدمه لهم كطفل ذي عقل راجح، وفكر متوقد، وبديهة حاضرة ورأي

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٢١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٤١١ و ٤٢٢ ونظم درر السمطين ص ٢٠٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٨ وذكر أخبار أصبهان ج ٢ ص ٢٤٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٩ وج ٣٣ ص ٤٥٤.

سدید، ونظر بعيد، وذكاء شديد، وذی صفات وسمات يتمناها لنفسه كل شریف، وتهفو إليها نفوس خيار الرجال.

ثانياً: إن هذا النص الذي ذكره سبط ابن الجوزي هو الذي صرح: بأن الحسن «عليه السلام» جاء وعليه سخاب..

ولكن سائر الروايات، عن أبي هريرة ذكرت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما دعا الإمام الحسن «عليه السلام»، «فحبسته (أمه) شيئاً، فظننت أنها تلبسه سخاباً، أو تغسله، فجاء يشد الخ..»^(١).

وظنُّ أبي هريرة ينطلق من جهله بمقام الإمام الحسن «عليه السلام»، واعتباره إياه كسائر الأطفال الذين مروا به، ولا يعرف، أو لا يصدِّق ما يقوله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق هذا الإمام..

كما أنه لا يعرف، أو لا يصدِّق ما ذكرته سورة «هل أتى»، عن أن هذا الذي يعتبره أبو هريرة صبيّاً يحتاج إلى سخاب يتقلدها.. هو الذي صام ثلاثة أيام بلا طعام، حيث كان يعطي طعامه كل ليلة لمسكين، أو ليتيم، أو أسير، مع أن عمره ربما لم يكن بلغ عدد أصابع اليد الواحدة، أو تجاوزها بقليل.

اللباس الأسود:

عن أبي رزين، قال: خطبنا الحسن بن علي، وعليه ثياب سود وعمامة سوداء^(٢).

(١) راجع المصادر الكثيرة التي تقدمت الإشارة إليها في الهامش ما قبل السابق.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٧١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٧.

ونقول:

قد أوضح المدائني لنا سبب ذلك، فقال: لما توفي علي «عليه السلام».. خرج الحسن «عليه السلام» عليهم فخطبهم.. وكان خرج إليهم، وعليه ثياب سود^(١). فظهر: أن الثياب السود لإظهار الحداد على فقد سيد الوصيين.

الخضاب:

- ١ - عن قيس مولى خباب: رأيت الحسن يخضب بالسواد.. ونحو ذلك روي عن مسلم بن أبي مريم، وكذا روي عن العيزار أيضاً^(٢).
- ٢ - عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: رأيت الحسن بن علي قد خضب بالسواد وعنفقته غراء بيضاء^(٣).
- وراجع: ما روي عن عبد الرحمان بن بزرج أيضاً^(٤).
- ٣ - عن العيزار بن حريث قال: رأيت الحسن والحسين «رضي الله عنهما» يخضبان بالحناء والكتم^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (طبع مصر) ج ٤ ص ٨ و (ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٧ م) ج ١٦ ص ٢٢ عن المدائني، والدرجات الرفيعة ص ١٤٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٨ و ٢٧٣ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ١٥١ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٢ و ٩٨ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ١٥٦ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٣٠٠.

(٣) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٣.

(٤) المعجم الكبير ج ٣ ص ٩٩ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٣.

(٥) مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٣ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩٨.

وتظهر الروايات: أن الخضاب لم يكن مما يلتزم به الإمام «عليه السلام» في كل حين، بل كان يخضب أحياناً، ولا يخضب أحياناً أخرى. ويشهد لذلك: ما روي عن مستقيم بن عبد الملك، قال: رأيت الحسن والحسين شاباً، ولم يختضبا، ورأيتهما يركبان البراذين، ورأيتهما يركبان بالسروج المنمرة^(١).

السروج المنمرة:

قرأنا آنفاً: ما روي عن مستقيم بن عبد الملك، من أنه قال عن الحسن والحسين «عليهما السلام»: «ورأيتهما يركبان البراذين بالسروج المنمرة».. أي المتخذة من جلود النمر. وذلك يعطي: أن بالإمكان الاستفادة من جلد غير مأكول اللحم في السروج وغيرها. على أنه يمكن أن يقال: إن الحصول على جلد النمر في غاية الصعوبة، ولا سيما في ذلك الزمان.. فيحتمل: أن يكون الأمر قد اشتبه على هذا الرجل، ويكون قد رأى ما يشبه جلد النمر في ألوانه. على أن من المتوقع: أن تكون قيمة السرج المصنوع من جلد النمر غير عادية، ولا مبرر لإنفاق مبلغ كبير من المال ثمناً لسرج.

(١) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٣ .

أبو رافع والإمام الحسن عليه السلام:

١ - عن أبي سعيد المقبري: أنه رأى أبا رافع مولى النبي «صلى الله عليه وآله» مر بحسن بن علي «عليهما السلام»، وهو يصلي قائماً، وقد غرز ضفريه في قفاه، فحلّها أبو رافع، فالتفت حسن إليه مغضباً.

فقال أبو رافع: أقبل على صلاتك، ولا تغضب، فإني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ذلك كفل الشيطان».. يعني: مقعد الشيطان، يعني: مغرز ضفريه^(١).

٢ - وفي نص آخر: أن أبا رافع أتى الحسن بن علي، وهو يصلي عاقصاً رأسه، فحلّه فأرسله، فقال له الحسن: ما حملك على هذا يا أبا رافع؟! قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول - أو قال رسول الله: «لا يصلي الرجل عاقصاً رأسه»^(٢).

(١) ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٧٢ وراجع: بدائع الصنائع ج ١ ص ٢١٦ ونيل الأوطار ج ٢ ص ٣٨٦ وسنن أبي داود ج ١ ص ١٥٣ وسنن الترمذي ج ١ ص ٢٣٧ والمستدرک للحاکم ج ١ ص ٢٦١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٠٩ وعمدة القاري ج ٦ ص ٩١ وتحفة الأحوذى ج ٢ ص ٣٢٥ والمصنف للصنعاني ج ٢ ص ١٨٤ وصحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٥٨ وصحيح ابن حبان ج ٦ ص ٥٦ والمعجم الكبير ج ١ ص ٣٣٢ ومعرفة السنن والآثار ج ٢ ص ١٢ وموارد الظمان ج ٢ ص ١٨٨ وكنز العمال ج ٧ ص ٥١٦ و ٥١٧ ونصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ١٠٦ وتهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٦٢ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ١٨٤ وعلل الترمذي الكبير ص ٨١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٨.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٧٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٧.

ونقول:

أولاً: إن الرواية الأولى تقول: إن المشكلة هي في هذا الموضع الذي غرزت فيه الضفيرة، لأنه مقعد الشيطان، ولا تتحدث عن عقص الشعر بشيء.
والرواية الثانية تقول: إن نفس عقص الرأس هو المشكلة، ولم تشر إلى غرزه أو عدمه، ولا إلى موضع غرزه بشيء.

ثانياً: هل كان أبو رافع أعلم بالدين وأحكامه، ولا سيما ما يرتبط بالصلاة من الإمام الحسن «عليه السلام»؟! أليس هو من أهل بيت النبوة، وأهل البيت «عليهم السلام» أدرى بما فيه؟!!

ثالثاً: كان علي أبي رافع - لو صحت هذه الرواية -: أن يسأل الإمام الحسن «عليه السلام» أولاً عن سبب فعل هذا الأمر الذي يدّعي: أنه منهي عنه، قبل أن يقدم على حل شعره، أو إخراجه من موقعه.. فلعل للإمام حجةً وعذراً صحيحاً، أو جواباً واضحاً وصريحاً لم يبلغ مسامع أبي رافع.

رابعاً: لماذا يقعد الشيطان في موضع غرز الضفيرة؟! فهل هذا الموضع يمكنه من إغواء الشخص؟! أو يسهل عليه أمر إغوائه؟! وهل حال موضع غرز الضفيرة هو حال شعر البدن الذي ورد أنه مواطن للشيطان؟!!

خامساً: هل للشيطان سلطان على الإمام الحسن «عليه السلام»، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾؟! (١).

ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١).

سادساً: إن حديث الثقلين (والحسن «عليه السلام» منهم) يفرض على أبي رافع: أن يأخذ أحكام دينه، ومعارفه من الإمام الحسن، لا العكس.
سابعاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال عن أهل بيته، والحسن منهم: «.. فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم».
أو قال: «لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم» (٢).

(١) الآيتان ٨٢ و ٨٣ من سورة ص.

(٢) روضة المتقين ج ١١ ص ٢٥٠ وج ١٣ ص ١١٠ وملاذ الأخيار ج ٨ ص ٤٧٣ والصواعق المحرقة ص ١٢٦ وبصائر الدرجات ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٢ والإمامة والتبصرة ص ٤٤ والكافي ج ١ ص ٢٠٩ و ٢٩٤ والأُمالي للصدوق ص ٦١٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٨٢ و ٢٠٨ و كمال الدين ص ٦٦٢ و تحف العقول ص ٤٢٦ وكفاية الأثر ص ٥٦ و ١٢٩ و ١٣٢ و ١٦٣ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٧ ص ١٨٩ و (الإسلامية) ج ١٨ ص ١٣٩ و كتاب سليم بن قيس ص ١٧٨ و ٢٠٤ و ٢٠٨ و ٤١٥ والغيبة للنعماني ص ٥٢ والمسترشد ص ٤٠١ و ٤٦٧ والإرشاد ج ١ ص ١٨٠ والإحتجاج ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢١ وج ٢ ص ٢٢٤ وبحار الأنوار ج ١١ ص ٨٤ وج ٢٢ ص ٤٦٥ وج ٢٣ ص ١٣٠ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٥٣ وج ٢٥ ص ٢٢١ وج ٣٠ ص ٦٥ وج ٣١ ص ٤١٧ و ٤٢٢ وج ٣٥ ص ٢١١ وج ٣٦ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣٨ وج ٤٩ ص ١٨٠ و مرآة العقول ج ٢ ص ٤٢٤ وج ٣ ص ٢٧٩ والمعجم الكبير ج ٥ ص ١٦٧ و كنز العمال ج ١ ص ١٨٨ وإرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٠٦ و ينابيع المودة ج ١ ص ٧٤ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٢١ و ١٣٣ وج ٢ ص ٤٣٨ وج ٣ ص ٣٩٩ والدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤.

الباب الرابع:

الزوجات والأولاد...

الفصل الأول:

زوجات وأولاد الإمام علي عليه السلام ..

بداية:

لا يرتاب امرؤ مسلم في أن الإمام الحسن «عليه السلام» هو من أهل الكساء، الذين نزلت فيهم آية التطهير المباركة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١). فهو - بمقتضى هذه الآية، وغيرها من الشواهد والدلائل - إمام معصوم عن كل ما يشين ويهين، وهو ممن يطيع ربّه، ولا تراوده الأهواء، ولا تطغى عليه الغرائز..

ولم يستطع أعداؤه ومناوئوه أن يسجلوا عليه أية مؤاخذه سلوكية في حياته، وكان يناظرهم ويحتج عليهم، ومنهم مروان بن الحكم، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص و.. و.. ولم يستطع أي منهم أن يجد فيه أي مغمز، ولا أشار أحد منهم إلى شيء يرتبط بالنساء.. وكثرة أو قلة الزوجات اللواتي كان لهن شرف الاقتران به.

وبعد موته «عليه السلام» بعشرات السنين ظهرت أقاويل عن كثرة زوجاته «عليه السلام».. وقد جاءت هذه الأقاويل متنافرة ومتباعدة، فقليل: سبعون، وتسعون، مئتان وخمسون، ثلاث مئة، سبع مئة، تسع مئة، و.. و.. كما سنرى.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

ونحن نلقي نظرة على هذه الأقاويل ومدى قيمتها، مع توخي الاختصار، ومن الله نستمد العون والقوة والتوفيق والسداد.

مع الإشارة إلى أننا سوف نتكلم عن الأرقام والأعداد للزوجات والمطلقات، التي ادّعاها بعض الناس في كتبهم..

ثم نتحدث عن تفاصيل وجزئيات ترتبط بموضوع زواجه «عليه السلام» بهذه المرأة أو بتلك، فنقول:

بداية تمهيدية:

كان الزواج المتعدد في تلك الحقبة أمراً عادياً ومقبولاً، وتؤكد الرغبة فيه لمن يريد إقامة صلات عائلية مع القبائل المختلفة لأغراض عديدة تدعو إليها الحاجة، وطبيعة حياة الناس آنئذ..

وقد ذكروا:

١ - أن عمر بن الخطاب تزوج تسع نساء، وخطب اثنتين. وقيل: تزوج عشر نساء، كما ذكره الطبري^(١).

٢ - تزوج عثمان ثمان نساء^(٢).

٣ - تزوج عبد الرحمان بن عوف بست عشرة امرأة، وقد ولد له منهن ثمانية وعشرون ولداً بين ذكر وأنثى^(٣).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٩٨ و ١٩٩ و (ط الأعلمي) ج ٣ ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
 (٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٠ و ٤٢١ و (ط الأعلمي) ج ٣ ص ٤٤٤ - ٤٤٥.
 (٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤ وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ط)

٤ - وتزوج علي «عليه السلام» تسع نساء^(١).

لكن ما يحاولون إلصاقه بالإمام الحسن «عليه السلام» يتجاوز هذه الحدود، ويبالغ في التحليق في عالم الخيال، فإن الأرقام التي يذكرونها كبيرة ومثيرة..

وهي تشبه إلى حد بعيد ما روهه، من أن المغيرة بن شعبة تزوج بألف امرأة، وسليمان بن داود كانت له سبعمئة من الحرائر، وثلاثمئة من السراري^(٢)، وداود «عليه السلام» تزوج بأربعمئة، ونبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» تزوج بثماني عشرة^(٣)، أو خمس عشرة^(٤)، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: تزوج إحدى وعشرين، وقيل: ثلاثاً وعشرين^(٥).

أما بالنسبة للإمام الحسن «عليه السلام»، فيذكرون أرقاماً كثيرة ومثيرة.

دار صادر) ج ٣ ص ١٢٧-١٢٨ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ١٠ ص ٤٢-٤٣ خمسة عشر زوجة، وراجع: جمهرة أنساب العرب ص ١٣١-١٣٢ والوافي بالوفيات ج ١٨ ص ١٢٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٨٤٤-٨٤٦.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٥٣-١٥٤ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٦٧٤ والإرشاد ج ١ ص ٣٥٤ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ ومروج الذهب ج ٣ ص ٦٣ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٨١ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٩٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٧.

(٢) سفر الملوك، الإصحاح الحادي عشر، فقرة ٣ وغوالي اللآلي ج ٣ ص ٢٨٢

(٣) المبسوط للطوسي ج ٤ ص ٢٧٠ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢٥٤.

(٤) الحقائق الناضرة ج ٢٣ ص ٢٩٥.

(٥) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٨٤.

ونحن نذكر هذه الأرقام، ونذكر مؤاخذاتنا عليها فيما يلي من عناوين:

أرقام.. وزوجات:

١ - قال ابن كثير:

«يقال: إنه أحسن سبعين امرأة»^(١).

أضاف ابن حاتم الشامي إلى هذا قوله:

«وملك مئة وستين أمة في سائر عمره»^(٢).

٢ - قال علي بن محمد المدائني:

وقال قوم: «كان الحسن أحسن تسعين امرأة»^(٣).

٣ - ويقول دوايت دونلدسن^(١) عن عدد زوجاته «عليه السلام»:

(١) راجع المصادر في الهامش التالي.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف ص ١٠٣ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠١ و ٣٠٢ وسير أعلام

النبلاء ج ٣ ص ٢٥٣ و ١٧٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١ وج ٤

ص ٨ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢١٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٨

و ١٧٣ عن المعتزلي، وعن العدد القوية، والبداية والنهاية (تحقيق: سهيل زكار)

ج ٨ ص ٢٠٧٧ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٣٨ والدر النظيم ص ٥١٥ وتاريخ

مدينة دمشق ج ١٤ ص ٧٧.

(٣) تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٥٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر (تحقيق المحمودي)

ص ١٥٢ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٥٥ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع

من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧١ وأنساب الأشراف ص ٢٥ ونور الأبصار

ص ١١١ وتاريخ الخلفاء ص ١٩١.

«روي أن عددهن كان بين الثلاث مئة، والتسع مئة»^(٢).

٤ - ويقول لامنس^(٣) عن الإمام الحسن:

«أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المئة زيجة عدداً.. وألصقت به هذه الأخلاق السائبة: لقب المطلاق»^(٤).

٥ - وقال أبو طالب المكي:

إنه «صلوات الله عليه» تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقيل: ثلاث مائة^(٥).

٦ - وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»:

«إن الحسن بن علي «صلوات الله عليهما» طلق خمسين امرأة»^(٦).

(١) الدكتور دوايت. م دونالدسن: مستشرق معروف، له كتاب «عقيدة الشيعة».

(٢) عقيدة الشيعة ص ٩٠.

(٣) هنري لامنس اليسوعي: مستشرق، بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، من علماء الرهبان اليسوعيين. تعلم في «لوفان» وفي «فين» وتلقى علم اللاهوت في إنجلترا. وكان أستاذاً للأسفار القديمة في كلية رومة. واستقر في «بيروت»، فتولى إدارة جريدة «البشير» مدة، ودرس في الكلية اليسوعية، وصنف كتباً عن العرب والإسلام، بالفرنسية. (الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٩٩).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ج ٧ ص ٤٠٠ - ٤٠٢.

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ وقوت القلوب ج ٢ ص ٢٤٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٨ و ١٦٩ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠١ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ٢٨١ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣٣٧.

(٦) راجع: الكافي ج ٦ ص ٥٦ وروضة المتقين ج ٩ ص ٥ الوافي ج ٢٣ ص ٩٩٩ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧ ص ٣٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٢ ومرآة العقول

٧- وذكروا: أن الإمام الباقر «عليه السلام» وأخاه زيدا:

«عدّا ما تزوج الحسن بن علي «صلوات الله وسلامه عليهما»، فأثبتا ستاً وخمسين، وما استكملا آخرهن»^(١).

٨- عن زيد بن علي قال:

«تزوج الحسن بن علي «عليهما السلام» أربعمئة وثمان وأربعين زوجة»^(٢).

٩- قال الكفعمي:

كانت أزواجه أربعة وستين، عدا الجواري^(٣).

١٠- قال السيوطي:

تزوج أكثر من سبع مئة^(٤).

١١- وقد ذكروا: أن هؤلاء النسوة خرجن كلهن خلف جنازته «عليه

السلام» حافيات^(٥).

ج ٢١ ص ٩٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٢ ص ٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٢٦٩
ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣٣٧ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٣٠ والعوالم
ج ١٦ ص ٣٠٤.

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٢ ومستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٩٤.

(٢) مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٩٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٣٤ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠١ ومستدرک سفينة البحار ج ٤
ص ٣٣٧.

(٤) الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٠٤.

(٥) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٨ و ١٦٩ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠١ ومناقب آل أبي طالب

ملاحظات سريعة:

وبعد ما تقدم يمكننا تسجيل ما يلي:

أولاً: هناك احتمال أن يكون القول: بأنه تزوج سبعين امرأة هو نفسه القول: بأنه تزوج تسعين، لاحتمال أن تكون إحدى الكلمتين تصحيفاً للآخرى، لأنهما متقاربتان في رسم الخط.

ثانياً: قد يكون القول: بأن عددهن تسع مئة، كما ادّعى «دوايت دونلدسن»، والقول: بأن عددهن سبع مئة، كما عن السيوطي من موارد وقوع التصحيف بين كلمتي تسع، وسبع، لتقارب الكلمتين في رسم الخط أيضاً.

ثالثاً:

ألف: ما زعمه «دوايت دونلدسن»، من أن ثمة قولاً: بأن عددهن تسع مئة، لم نجده في ما راجعناه من مصادر.

ب: إن ما قاله لامنس، من أنهم أحصوا له «عليه السلام» حوالي مئة زيجة عدداً.. لم نجد هذا القول في أي مصدر، لا رقم المئة، ولا التصريح بالعد لهذا المقدار؟!!

رابعاً: لم نعرف مراد لامنس من قوله: «أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق».. فإن مئة عقد، ومئة صيغة طلاق لا تحتاج إلى إنفاق السنوات، بل ولا إلى أشهر، ويمكن للإنسان أن يتزوج، ثم يطلق في كل ساعة، فإن إيقاع الزواج، ثم الطلاق أمر يسير، حتى مع ضم طلب الزواج والموافقة

عليه، فلماذا هذا التهويل إذن؟! بل إن امتداد السنين يقلل من تحقق مفهوم «إنفاق العمر»، أو السنوات، فإن من يأكل في كل يوم طعاماً ثلاث مرات لا يقال: أنفق سني عمره في الأكل.

خامساً: لا أدري ما هي الفائدة التي توخى الإمام الباقر «عليه السلام» حصولها من عد زوجات الإمام الحسن «عليه السلام»؟! فهل رأى أن هذا العد سوف يعود بالفائدة على الأمة، أو على واحد منها؟! وكيف؟! أو أنه اعتبر أن هذا من العلوم التي ينبغي التعمق فيها، وصرف الوقت في تحصيلها؟! لأنها تفيد من يعرفها كملاً، وتزيده تقوى وفضلاً؟! ولماذا لم يتابع «عليه السلام» عدهن إلى آخر واحدة منهن، بل أبقى هذا العمل مبتوراً لا يمكن التعويل عليه؟!!

سادساً: إذا أخذنا برواية الإمام الصادق «عليه السلام» عن أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد طلق خمسين امرأة. فإن ذلك يسقط أكثر الروايات، لأن ما زاد على الخمسين لا يمكن أن يزيد على أربع نساء، فإن كان قد أمسك اللواتي يزدن على هذا العدد، وأضيف إليه احتمال موت بعضهن، فإن العدد قد لا يصل إلى الستين، فضلاً عن السبعين، واحتمال إمساكه أكثر من أربع نساء يعني: اتهامه «عليه السلام» بمخالفة الشرع الشريف، ورميه، والعياذ بالله بالزنا.. وهذا يكذب آية التطهير، فإنه «عليه السلام» أحد من عناه الله تعالى بها.

معالجة الأقاويل المتقدمة:

أما فيما يرتبط بمعالجة تلك الأقاويل، فنشير إلى ما يلي:

أولاً: إن هذه الأقاويل من أظهر مصاديق التناقض والتكاذب، وهي نفسها يكذب بعضها البعض الآخر، وهي عشرة أقاويل ونصوص، نجملها كما يلي:

١ - رقم خمسين، الذي قد يصل إلى أربع وخمسين، أو أكثر من ذلك بيسير، كما رووه عن الإمام الصادق «عليه السلام».

٢ - رقم ست وخمسين، أو أكثر، كما رووه عن الإمام الباقر «عليه السلام» وزيد.

٣ - رقم أربعة وستين عدا الجواري، كما عن الكفعمي.

٤ - رقم سبعين.

٥ - رقم سبعين ومئة وستين جارية.

٦ - رقم تسعين.

٧ - حوالي مئة عدداً.

٨ - رقم مائتين وخمسين.

٩ - رقم ثلاث مئة.

١٠ - رقم أربع مئة وثمان وأربعين.

١١ - رقم سبع مئة.

١٢ - رقم تسع مئة.

فنحن أمام احتمالين لا ثالث لهما:

الأول: أن تكون جميع هذه الأرقام مكذوبة، ولا يصح شيء منها.

الثاني: أن يكون واحد منها صحيحاً، والباقي مكذوب.

وفي كلا الحالتين: النتيجة تتبع أحسن المقدمتين، لأن هذه الحالة، من التردد من شأنها: أن تسقط الاعتبار والحجية عن الجميع، لأن كل رقم من هذه الأرقام يحتمل أن يكون مكذوباً بنسبة أحد عشر مرة مقابل مرة واحدة تحتمل فيها صحته.. فاحتمال الصحة في غاية الوهن والسقوط.

ثانياً: إن هذه الأقاويل ليست بريئة عن أن تكون من محاولات الانتقاص، والخط من كرامة ومقام الإمام الحسن بنسبة أمر إليه، لا يليق بشأنه «عليه السلام»..

مع أن آية التطهير تبرئ ساحتها «عليه السلام» من أي شين.. بالإضافة إلى جعل النبي «صلى الله عليه وآله» مقام الإمامة له مذ كان صغيراً. وأيضاً بالإضافة إلى النصوص المصرحة بعصمته، وعصمة أخيه الإمام الحسين «عليهما السلام»، وسيمر معنا بعضها في هذا الكتاب.

وعلينا أن لا ننسى حديث الثقلين، الدال على عصمته «عليه السلام»، وعصمة سائر الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم» - كعصمة كتاب الله - في جميع أقوالهم وأفعالهم.. وأنهم نبراس هداية، وسبيل رشاد وسداد للأمة إلى يوم القيامة..

ثالثاً: لا نحتاج إلى التذكير أيضاً: بأن الرواية عن الإمام الباقر «عليه السلام»، لا سند لها يمكن النظر فيه.. وإنما رواها القاضي النعمان في دعائم الإسلام..

ونحن لا نتهم القاضي النعمان بتعمد الكذب، ولكننا نعتبره مجرد ناقل

عن غيره، فإن كان لم يسمع من الغير سنداً، فأوردها كما سمعها.. فلا عبرة بها، وإن سمع لها سنداً، فلماذا أهمل ذكره، أفهل ذلك لأن فيه كذابين، أو مجهولين؟! أو لأن فيه من هو معروف بالتحامل على أهل البيت «عليهم السلام»، مولع بتسطير الأباطيل ضدهم:

رابعاً: بالنسبة لما ذكر أبو طالب المكي، صاحب كتاب قوت القلوب، نقول:

قال أبو طاهر العلاف: «إن أبا طالب وعظ في بغداد، وخلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدّعه (فبدعه الناس)، وهجره، فبطل الوعظ الخ..»^(١).

وتوفي أبو طالب هذا سنة ٣٨٦ هـ. فمن يتجرأ على الله بمثل هذا القول، هل يؤمن منه أن يكون قد كذب وافترى على المخلوقين؟!!

خامساً: أما الحديث عن أن زوجات الإمام الحسن «عليه السلام» الثلاث مئة، أو السبع مئة، أو التسع مئة، أو غير ذلك، قد خرجن في تشييع جنازته «عليه السلام» حافيات، فهو أيضاً غريب، لأسباب كثيرة نشير إلى ثلاثة

(١) لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٠ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٥٥ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ وسير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٥٣٧ والأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٣٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٧ ص ١٢٧ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ١٤ ص ٣٨٥ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٠٣ والرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ص ١٣٥ والوافي بالوفيات ج ٤ ص ٨٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١١ ص ٣٦٦ وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٢١.

منها، وندع الباقي إلى نباهة القارئ الكريم وحصافته، وهي:

١ - إنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات عن تسع نساء، بالإضافة إلى ما يزيد عن هذا العدد خطبهن، أو عقد عليهن، ثم تركهن لأسباب ذكرها الرواة والمؤرخون.

وعلي «عليه السلام» وأبو بكر، وعمر، وعثمان قد تزوجوا ما يقرب من عشر نساء، وعبد الرحمان بن عوف تزوج بست عشرة امرأة - كما تقدم -.. كما أن المغيرة بن شعبة - كما زعموا - تزوج بألف امرأة، وابن جريج قد تمتع بسبعين امرأة، فضلاً عن اللواتي تزوجهن بالعقد الدائم.. إلى غير ذلك مما يتعذر إحصاؤه، فلماذا لم نجد في التاريخ، ولا حدثنا الرواة: أن هؤلاء النسوة قد خرجن يوم موت أزواجهن السابقين، لا حافيات، ولا منتعلات، ولا غير ذلك؟!.

٢ - لاحظ ما يلي:

ألف: عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه «عليهم السلام»، عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث المناهي: أنه نهى عن اتباع النساء الجنائز^(١).

(١) الأُمالي للصدوق ص ٥١٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٢٣٩ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٨٩١ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٢٤ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٨ باب اتباع النساء الجنائز، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠٢ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٧٢ ومجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨ وعمدة القاري ج ٨ ص ٦٣ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ٣١٣.

ب: عن الإمام الصادق «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»، عن النبي «صلى الله عليه وآله» في وصيته لعلي «عليه السلام»: ليس على النساء عيادة مريض، ولا اتباع جنازة، ولا تقيم عند قبره^(١).

ج: وروى الشيخ بإسناده عن الإمام الصادق «عليه السلام»، عن أبيه، عن ابن الحنفية، عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج فرأى نسوة قعوداً، فقال: ما أقعدكن ها هنا؟!

قلن: الجنازة.

قال: أفتحملن فيمن يحمل؟!

قلن: لا.

قال: أفتغسلن مع من يغسل؟!

قلن: لا.

قال: أفتدلين فيمن يدلي؟!

قلن: لا.

قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٦٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٢٤٠ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٨٩١ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ٣٢٩ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٨ ومستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٥٧ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٤٧٠.

(٢) الأملاني للطوسي ص ٦٤٧ وبحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٦٤ ووسائل الشيعة (آل

د: وثمة روايات عديدة تنهى عن خروج النساء إلى الحمامات، وإلى النياحات، والعرسات، وغير ذلك^(١).

هـ: عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن أبي المغراء، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: «ليس ينبغي للمرأة الشابة أن تخرج إلى الجنازة تصلي عليها، إلا أن تكون امرأة قد دخلت في السن»^(٢).

البيت) ج ٣ ص ٢٤٠ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٨٩١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨ وفتح الباري ج ٣ ص ١٤٦ وعمدة القاري ج ٨ ص ١١١ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٥٦ وناسخ الحديث ومنسوخه ص ٣٧٥ والترغيب والترهيب ج ٤ ص ٣٥٩ والعهود المحمدية للشعراني ص ٨٩٤ ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ١٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٥ ص ٧٥٩ والثقات لابن حبان ج ٦ ص ٢٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٣٦٢.

(١) الخصال للصدوق ص ١٩٦ والكافي ج ٥ ص ٥١٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٤ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج ١ ص ١١٥ و ج ٤ ص ٣٦٢ وعقاب الأعمال ص ٦٧ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٥٠ و ٥١ و ٤٩ و ج ٢٠ ص ١٨١ و (الإسلامية) ج ١ ص ٣٧٦ و ج ١٤ ص ١٣٠ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٣٨٤ و ج ١٤ ص ٢٦٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٣١ و ٤٣٨ ومستطرفات السرائر ص ٦١٩ وبحار الأنوار ج ٧٤ ص ٥٣ و ج ١٠٠ ص ٢٢٨ و ٢٤٢ و مرآة العقول ج ٢٠ ص ٣٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٥٩٣.

(٢) الإستبصار ج ١ ص ٤٨٦ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ٣٣٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ١٣٩ و (الإسلامية) ج ٢ ص ٨١٨.

وقال في تحرير الوسيلة: «والأولى ترك النساء تشييع الجنازة حتى للنساء.. ولا يبعد الكراهية للشابة»^(١).

وبعد ما تقدم نقول:

إذا كان الأمر هو هذا، فلماذا لم ينه الحسين «عليه السلام» تلك النسوة اللواتي خرجن خلف جنازة أخيه «عليه السلام» حافيات، عن هذا الفعل الذي نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

كما أننا لم نسمع أية كلمة اعتراض عليهن من المسلمين؟! مع أن ما يفعله أمر لافت للنظر، مثير للدهشة.

يضاف إلى ذلك: أن أحداً من ذوي هؤلاء النسوة لم تتحرك غيرته على ابنته، وأخته، أو على زوجته، التي هي بين هذا الجحفل الكبير من النساء الذي يعد بالمئات.

٣- إن هذا الجحفل يفترض أن يكون قد حضر ما جرى في دفن الإمام الحسن «عليه السلام»، وعان كيف رميت الجنازة الشريفة بالسهام، وأصابتها في الأكفان، فلماذا لم نسمع منهن كلمة إنكار وصد؟! أو صرخة أسى وحزن ضد المعتدين على أحب الناس إلى الله ورسوله، وأعز الناس على المطلقات المفجوعات بطلاقه لهن أولاً، ثم بموته ثانياً، ثم بالعدوان الرذل والوقح على جثمانه بعد موته ثالثاً؟!!

سادساً: بالنسبة لحديث السبع مئة نقول:

(١) تحرير الوسيلة ج ١ ص ٧١.

ألف: إن ما زعمه السيوطي، من أنه «عليه السلام» تزوج سبع مئة امرأة، لم نجده في رواية يمكن النظر في سندها وفي مضمونها، ولم يكن السيوطي حاضراً وناظراً لهذه الزواجات، وإنما ولد وعاش بعد قرون عديدة.

ب: حديث التسع مئة زوجة للإمام الحسن «عليه السلام» لم نجده إلا عند المستشرق «لامنس»، ولعله تصحيف سبع مئة كما قدمنا..

ج: حديث المئة، وحديث التسعين، والسبعين، والمائتين وخمسين، والثلاث مئة، والأربع مئة وثمانية وأربعين يبقى مجرد أقاويل لمن لم ير، ولم يشهد، ولا يهتم بالتدقيق في صحة هذا الأمر، وكأنه يرى في الإمام الحسن «عليه السلام» رجلاً عادياً كسائر من عرفهم، أو سمع عنهم من الحكام وغيرهم من أهل الباطل..

د: أما رواية الأربع مئة وثمانية وأربعين زوجة، فقد رواها الحسيني العلوي في كتاب التعازي.. وهي رواية لا يعتمد عليها، لوجود المجاهيل في سندها، مثل الحسن بن مجاشع وغيره.

هـ: يضاف إلى ذلك: أن رواية كتاب التعازي تقول: «ما من امرأة إلا قد بذلت له من دنياها ما أمكن، فما مد إلى ذلك يداً، ولا عيناً»^(١).

وهذا يدل على اطلاع الراوي على حال أربع مئة وثمانية وأربعين امرأة أجنبية عنه، مع زوجها الذي لم يكن يسمح باطلاع الأغيار على الأسرار.. وهذا أمر إن أمكن حصوله بلطائف الحيل بالنسبة لواحدة أو اثنتين،

(١) مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٩٧.

أو حتى خمس مثلاً، فإن حصوله مع هذا العدد الكبير جداً لا يكاد يمكن..
 هـ: إن إطلاق أمثال هذه الادّعاءات التي يطمئن الإنسان لكذبها يدعو
 الباحث إلى التأمل في أسباب إطلاقها.. هل هو مجرد الثناء على الإمام الحسن
 «عليه السلام»، أو أن وراء الأكمة ما وراءها، من الإيحاء: بأن العيب ليس في
 النساء، بل هنّ ضحايا إعجاب الإمام الحسن «عليه السلام» بنفسه، وأنه لا
 يحفظ الجميل، وليس من أهل الوفاء، بل همّه منحرف إلى قضاء شهوته والحصول
 على مبتغاه، وهو أناني، مزهو بنفسه، وبنسبه، وما إلى ذلك.

ويزيد هذا الأمر وضوحاً، وأن أمثال هذه المقاصد الشريرة مردّها إلى
 شيء من هذا القبيل: أن عدداً من الروايات الأخرى تشير إلى حب جميع هؤلاء
 النسوة للإمام الحسن، كما سنرى.

ولكن هل الشيبانية الخارجية التي طلقها الإمام الحسن «عليه السلام»،
 لأنها جمرة من جمرات جهنم كانت تحبه أيضاً إلى هذا الحد؟! وهل من يبغض
 أباه ويكفره، ويدين الله بهذا البغض يحب ولده الذي يتفانى في الدفاع عنه،
 ونصرة قضاياه؟!

زوجات الإمام عليه السلام:

إن من يراجع أقوال المؤرخين، والمرويات التي تتحدث عن بعض ما
 تدعي أنه يخص الحياة الزوجية للإمام الحسن «عليه السلام»، وتشير إلى اسم
 امرأة يُدعى أن الإمام تزوجها، يجد أسماء عديدة تذكر في هذا المجال..

ويلاحظ: أن هذه الأسماء - التي ربما تصل إلى خمسة عشر اسماً - على

أنواع، هي:

١ - من تزوج بها الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم طلقها، لسبب معروف ومقبول عند العقلاء، وأهل الدين.

٢ - من يُشك في صحة زعمهم أنه تزوجها.

٣ - من ثبت أنها لم تكن من زوجاته «عليه السلام».

٤ - من لم تكن زوجة له، بل كانت مملوكة، قد ولدت له.

الزوجات في الروايات والأقوال:

ونحن نذكر فيما يلي الأسماء التي عثرنا عليها في ثنايا الكتب والمؤلفات، ثم نبين للقارئ الكريم مفردات تدل على وجود جميع الأقسام المتقدمة، وأن من يمكن اعتبارهن من أزواجه «عليه السلام» قد لا يصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة..

فالأسماء التي زعموا أنها نالت شرف الزوجية به «عليه السلام» هي

التالية:

١ - خولة بنت منظور بن زيان الفزارية، وهي التي يقال: إن أباهما قال له: «إني مزوجك، وأعلم أنك ملق، طلق، غلق، ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٣ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٦ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥١ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٥ وشرح

- ٢ - أم إسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله.
- ٣ - أم بصير بنت أبي مسعود الأنصاري.
- ٤ - زينب بنت سبيع الشليل، أخي جرير بن عبد الله البجلي.
- ٥ - جعدة بنت الأشعث.
- ٦ - حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر.
- ٧ - هند بنت سهيل بن عمرو.
- ٨ - امرأة من كلب.
- ٩ - امرأة من ثقيف (والظاهر: أنها بنت عقبة بن مسعود الثقفي).
- ١٠ - امرأة من بنات علقمة بن زرارة.
- ١١ - امرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة^(١)، وهي التي كانت ترى رأي الخوارج.
- ١٢ - امرأة من بنات عمرو بن اهتم المنقري، يقال لها: أم حبيب، واسم جدها: أهتم بن سنان.. سمي بذلك، لأن قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس، فهتهم أسنانه^(٢).

إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٦٠٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٣ والفصول

المهمة لابن الصباغ ج ٢ هامش ص ٧٤٢.

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١ والأغاني

(ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٤ ص ٣٠٧.

١٣ - بنت عمير بن مأمون^(١).

١٤ - أم كلثوم بنت الفضل بن عباس^(٢).

١٥ - أسماء بنت عطار بن حاجب التميمي^(٣).

والظاهر: أنها هي نفس المرأة التي تقدم: أنها من بنات علقمة بن زرارة^(٤).

١٦ - عائشة الخثعمية^(٥)..

أو عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية^(٦).

ويلاحظ: التشابه في الرسم بين الخثعمية، والجعفية.. الأمر الذي يثير

(١) الخصال للصدوق ص ٦١ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٣ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٤٣ وج ٩٣ ص ٢٨٩.

(٢) نسب قريش لمصعب الزيري ص ٢٨ والمحرر ص ٤٣٩ وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٨ ص ١٢١ - ١٢٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٥ ص ٢٣٥.

(٤) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢١.

(٥) تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢١٦ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٣٩ والمعجم

الكبير ج ٣ ص ٩١ وسنن الدارقطني ج ٤ ص ٢٠ والدر المنثور ج ١ ص ٢٧٩ وتفسير

الآلوسي ج ٢ ص ١٣٧ وأضواء البيان ج ١ ص ١١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣

ص ٢٥١ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٥٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧٤

وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣

ص ٢٦٢ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٣ والسنن

الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٠٢.

(٦) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥٢٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٣٦.

احتمال التصحيف.

وعائشة هذه هي التي طلقها «عليه السلام»، حين أظهرت الشماتة بموت علي «عليه السلام»^(١).

نساء يشك في زوجيتهن:

ونذكر من النساء اللاتي يشك في أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد تزوجهن:

١ - هند بنت سهيل بن عمرو:

زعموا: أن عبد الله بن عامر بن كريز طلق هند بنت سهيل بن عمرو، امثالاً لأمر معاوية، لزوجها لولي عهد المسلمين يزيد، فلما انقضت عدتها وجّه معاوية أبا هريرة ليخطبها ليزيد، فخطبها الحسن في الوقت نفسه، فاخترته على يزيد، وتزوجته.

وعند ابن شهر آشوب: أن الحسين وعبد الله بن جعفر والحسن، بالإضافة إلى يزيد عرضوا عليها، فاخترت الحسن^(٢).

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٢.

(٢) راجع: العوالم ج ١٦ ص ٣٠٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧١ والتذكرة الحمدونية ج ٩ ص ٢٦٩ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٣ ص ٢٠ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

مع أن نفس هذه القصة يقولون: إنها حصلت مع الحسين «عليه السلام»، وإنه هو الذي تزوجها^(١).

٢ - التي كانت ترى رأي الخوارج:

أما المرأة التي كانت من بني شيبان من آل همام بن مرة، وكانت ترى رأي الخوارج، فابن سعد يقول: خطبها، فأخبروه بأنها خارجية، فقال: إني أكره أن أضرم إلى صدري جمر من جهنم. وهذا يدل على عدم حصول الزواج^(٢)، فلماذا عدّها البعض، كالمدائني من زوجاته؟!

٣ - حفصة بنت عبد الرحمان:

وعن حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر التي عدّها البعض في جملة زوجات الإمام الحسن «عليه السلام»^(٣)، نقول:

ج ١١ ص ٤٣٧ - ٤٣٩ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ج ١ ص ١٤٩ و (ط أخرى) ج ١ ص ١٥١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٢ وراجع ص ٢١ وراجع: المحبر ص ٤٥٠.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ وجمال الخواطر ج ٢ ص ٧٥ ومن أخلاق الحسين لعبد العظيم المهدي البحراني ص ٩٢ - ٩٤.

(٢) راجع: ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٠ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ و ٢ وتعجيل المنفعة لابن حجر ص ٤١١ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٣ وتاريخ مدينة

إن ابن حبيب يقول: إنها كانت زوجة للإمام الحسين «عليه السلام» وليس للإمام الحسن «عليه السلام»^(١).

٤ - عائشة بنت خليفة بنت عبد الله الجعفية، أو الخثعمية:

تقدم: أن المدائني يذكر امرأة من كلب كانت زوجة للإمام الحسن «عليه السلام»، وبنو كلب بطن من بجيلة، وبهذا الاسم أيضاً، بطن من خثعم^(٢). وخثعم وبجيلة إخوة.. فلعل الكلبيّة، والخثعمية هي نفس عائشة هذه.

تسع مئة زوجة وبضعة عشر ولداً:

إن عدد الأولاد القليل للإمام الحسن «عليه السلام» لا يتناسب مع هذه الأعداد الهائلة للزيجات والزوجات التي تتراوح بين السبعين، والتسعين، والتسع مئة زوجة.. فكيف إذا أضيف إلى التسع مئة زوجة، مئة وستون امرأة وطأهن بملك اليمين، ليصل العدد إلى ألف وستين امرأة قد تشاركن في إنتاج أولاد لا يزيد عددهم على بضعة عشر ولداً، أو فقل: ما بين خمسة أولاد في أقل الأقوال، وثلاثة وعشرين ولداً ما بين ذكر وأنثى.. مع أن عدداً من النسوة قد ولدن عدة أولاد له «عليه السلام»؟!

ومن المعلوم: أن وجود الأولاد يلغي احتمال أن يكون «عليه السلام»

دمشق ج ٦٠ ص ٢٩١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٠ وعن أنساب العرب للقطب ص ٢١٣.

(١) المحبر ص ٤٤٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ وتاريخ مدينة

دمشق ج ٦٠ ص ٢٩١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) نهاية الأرب ج ٢ ص ٣١٠ وراجع: صبح الأعشى ج ١ ص ٣٨٢.

عقياً. فيبقى احتمال العقم في النساء، وهو احتمال يمكن قبوله في عدد يسير جداً من بين ألف وستين امرأة.

بل قد لا يتفق حصوله حتى بالنسبة لجميعهن.

والواقع الخارجي يشهد بندرة حصوله.. ولا سيما إذا اقتصر العقم على المرأة، وانحصر بها حين لا يكون العقم في الزوج دونها.. فإنه يصير أشد ندرة، وأبعد احتمالاً.

وسنذكر أولاً: الأقوال في عدد أولاده «عليه السلام»، وسنرى: أنها تصل إلى أحد عشر قولاً..

ثم نذكر من قيل: إنه ولد من أم ولد كان الإمام الحسن «عليه السلام» يملكها، وهم عشرة أولاد بين ذكر وأنثى.

وسيتضح: أن الزوجات اللاتي ولدن له «عليه السلام» لا يصل عددهن إلى ثلاث نساء على سبيل الجزم واليقين..

ويبقى ما زاد على ذلك في دائرة الاحتمال، والشك والريب، فلاحظ ما يلي:

عدد أولاد الإمام عليه السلام:

اختلفوا في عدد أولاد الإمام، وفي أسمائهم، ونحن نذكر أولاً ما قيل في عددهم، فنقول:

١ - ذكر الدولابي خمسة أولاد فقط، قال: إن الحسن خلفهم^(١).

(١) الذرية الطاهرة للدولابي ج ١ ص ٧٢ و ١٠٦ وذخائر العقبى ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣

- ٢ - وعند اليعقوبي: ثمانية ذكور^(١).
- ٣ - ذكر البلاذري في أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام»):
تسع ذكور، وبتتان^(٢).
- ٤ - اثنا عشر: ثمانية ذكور، وأربع إناث^(٣).
- ٥ - وذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: اثني عشر ولداً ذكراً^(٤).
- ٦ - وعن ابن الخشاب: ولد له أحد عشر ولداً، وبتناً واحدة^(٥).
- ٧ - وقيل: أحد عشر ذكراً، وثلاث بنات^(٦).
- ٨ - وقيل: ثلاثة عشر ذكراً، وابنة واحدة^(٧).

وتهذيب الكمال ج ١ ص ٥٢.

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٨.

(٢) أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسن) ص ٧٢.

(٣) راجع: تعليقات سامي الغرّاوي على الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٤٤

وتعليقاته على ذخائر العقبى ج ٢ ص ١٤٤.

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ٣٨.

(٥) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٤٤ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٦٢ والكافي

ج ١ ص ٥٨٤ وكشف الفرّج ج ٢ ص ٤٠٤ و ذخائر العقبى ص ١٤٣ وتاريخ

مواليد أهل البيت ووفياتهم لابن الخشاب ص ٥٥ وفي (مجموعة نفيسة) ص ١٧٤

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٦١٤ وفي ص ٢٨٧ عن مختصر المحاسن

المجتمعة لمحمد خير المقداد (ط دار ابن كثير) ص ١٩٦: أحد عشر فيهم بنت واحدة.

(٦) تاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص ١٠٣.

(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٦٨.

- ٩ - قيل: سبعة عشر، كما عن الموضح النسابة^(١).
- ١٠ - وقال الشيخ المفيد: أولاد الحسن «عليه السلام» خمسة عشر ولداً ذكرًا وأنثى^(٢).
- ١١ - كانوا ستة عشر ولداً، منهم خمس إناث^(٣).
- ١٢ - تسعة عشر: ثلاثة عشر ذكور، وست إناث^(٤).
- ١٣ - عشرون، فيهم أربع إناث^(٥).

-
- (١) عمدة الطالب لابن عنبه ص ٦٨.
- (٢) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٠ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٦٣ و ١٧٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٤٥ والدر والنظيم ص ٥١٥ والعدد القوية للعلامة الحلي (مخطوط) ص ٧٣ و (نشر مكتبة آية الله المرعشي العامة سنة ١٤٠٨ هـ) ص ٣١٦ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠٥ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٤٠٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٩٩ ومطالب السؤل ص ٧٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٦٣ والنفحة العنبرية، واتعاظ الحنفا في أخبار الخلفاء للمقرئزي.
- (٣) المجدي في أنساب الطالبين ص ١٩ وإعلام الوري ص ٢١٣ و (نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم) ج ١ ص ٤١٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٦٣ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٦٨.
- (٤) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص ٤ وعمدة الطالب لابن عنبه ص ٦٨ عنه، والشجرة المباركة في أنساب الطالبيه لفخر الدين الرازي ص ٣.
- (٥) راجع: تعليقات سامي الغرّاوي على الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٤٤ وتعليقاته على ذخائر العقبى ج ٢ ص ١٤٤.

١٤ - وعن ابن سعد: ستة عشر ذكراً، وخمس بنات^(١).

١٥ - اثنان وعشرون، فيهم أربع أناث^(٢).

١٦ - وذكر ابن فندق في لباب الأنساب: أربعة عشر ذكراً، وتسع إناث^(٣).

١٧ - وقال الواقدي وهشام: كان له خمسة عشر ذكراً، وثمان بنات^(٤).

أم ولد، أم زوجة؟!

على أن قسماً كبيراً من هؤلاء الأولاد من الذكور والإناث هم من أم ولد.. وهي المرأة المملوكة التي تلد لملكها.. من دون حاجة إلى عقد، ثم تعتق من نصيب ولدها من الإرث..

ويمكن للرجل أن يملك ما شاء من العدد.. ولكن لا يمكنه الزواج بأكثر من أربع حرائر، ولا يقع عليها طلاق.. إذ لا يوجد عقد زوجية، لأنها

(١) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٣٧٨ وتذكرة الخواص (إصدار مكتبة نينوى الحديثة - طهران) ص ٢١٥.

(٢) الحقائق الوردية ص ١٠٧.

(٣) لباب الأنساب لابن فندق ج ١ ص ٣٤٢.

(٤) المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٨٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٢٨٧ عن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة لمحمد خير المقداد (ط دار ابن كثير في دمشق وبيروت) ص ١٩٦ وتذكرة الخواص (إصدار مكتبة نينوى الحديث - طهران) ص ٢١٤.

ملك يمين.

ومن أولاد الإمام الحسن «عليه السلام» الذين هم لأم مملوكة، وليست زوجة يقع عليها طلاق نذكر:

١ - عمرو (أو عمر) بن الحسن. عدّه البعض من شهداء كربلاء^(١).

وقيل: إنهم استصغروه، فلم يقتلوه، وتركوه^(٢).

٢ - القاسم بن الحسن الشهيد في كربلاء.

٣ - عبد الله بن الحسن، وهو أيضاً من شهداء كربلاء^(٣).

هؤلاء لأم ولد تدعى ببيعة، كما قاله ابن سعد^(٤).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٥٣ ومثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٤ ص ٢٥٩ بلفظ قيل. وراجع: إعلام الوري ج ١ ص ٤١٦.

(٢) تذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٢٩ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٠٣.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٩٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٦ وراجع: الأغاني ج ١٦ ص ٣٦٦.

وراجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٤ ص ٣٥٨ عن: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج ١ ص ٤٧٦ وترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من طبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٦ وتذكرة الخواص ص ٢٥٤ عن هشام بن محمد، والأمل للشمري ج ١ ص ١٧١ وراجع: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ وإبصار العين ص ٥٥.

(٤) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٨.

٤ - عبد الرحمان بن الحسن.. أمه أم ولد.. قال ابن سعد: إنها تدعى ظمياء^(١).

٥ - أم عبد الله بن الحسن.. اسمها فاطمة. أمها أم ولد، تدعى صافية، وهي أم أبي جعفر الباقر «عليه السلام»^(٢).

٦ - فاطمة بنت الحسن. من أم ولد.

٧ - أم سلمة بنت الحسن.. من أم ولد، أمها تدعى ظمياء^(٣).

٨ - رقية بنت الحسن. من أم ولد.

٩ - أبو بكر بن الحسن.. أمه أم ولد، وهو من شهداء الطف^(٤).

(١) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٨.

(٤) راجع: مقاتل الطالبين ص ٥٧ و ١٢٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٨ و (ط

الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٥ و راجع:

الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٠٩ وقاموس الرجال ج ١١ ص ٢٣٢ والأخبار الطوال

ص ٢٥٧ والمحبر ص ٤٩١ وبغية الطلب ج ٦ ص ٢٦٢٨ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٦٦

والمزار لابن المشهدي ص ٤٨٩ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٧٥ وبحار الأنوار ج ٤٥

ص ٦٧ وج ٩٨ ص ٢٧٠ و ٣٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٣٦ ومثير الأحران

ص ٥٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٣ والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)

ج ١ ص ٤٧٠ و ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى

لابن سعد ص ٧٦ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ وتذكرة الخواص ص ٢٥٤.

قال ابن سعد: إن أمه أم ولد، تدعى بقبيلة^(١).

١٠ - حسين الأثرم.. أمه أم ولد، تدعى ظمياء^(٢). وقيل: أمه هي خولة

بنت منظور.

١١ - أحمد بن الحسن.. من شهداء كربلاء^(٣).. ولا يعلم إن كانت أمه

أم ولد أم لا..

١٢ - وبشر بن الحسن، من شهداء كربلاء^(٤).. وقد ذكره بلفظ قيل،

ولم يذكر إن كانت أمه أم ولد أم لا..

خلاصة ونتائج:

وإذا أخذنا برواية الشيخ المفيد، وابن حاتم الشامي^(٥)، فإن النساء

اللواتي ولدن للإمام الحسن «عليه السلام»، وهن من الزوجات الحرائر،

اللواتي يخرجن عن الزوجية بالطلاق، هن ثلاث نساء:

(١) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٨.

(٢) راجع: ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد

ص ٢٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٢ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٣ ص ٧٣

وفي مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٢ وبحار الأنوار ج ٤٤

ص ١٦٨: أمه خولة بنت منظور الفزارية.

(٣) تنقيح المقال ج ١ ص ١٠٣ وذخيرة الدارين ص ١٦٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٤ ص ٢٥٩ وبحار

الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٤٣.

(٥) الدر النظيم ص ٥١٥ و ٥١٦.

- ١ - أم بشير بنت أبي مسعود.. لها ثلاثة اولاد.
 - ٢ - خولة بنت منظور الفزارية.. لها ولد واحد.
 - ٣ - أم إسحاق بنت طلحة.. لها ولدان.
- وباقى أولاده ولدن من أمهات مملوكات له «عليه السلام».
- ومجموع الأولاد من الحرائر ستة.. والباقي يشك في أصل وجوده.. وإن وجد، فيحتمل أن يكون من حرة، ويحتمل أن يكون من مملوكة^(١).
- وإذا أخذنا بقول ابن شهر آشوب، فإنه يضاف إلى الثلاث المذكورات:
- ٤ - الثقفية.

- ٥ - أم إسحاق بنت طلحة.
- وباقى أولاده كانوا قد ولدوا من أمهات أولاد، لا من زوجات يمكن طلاقهن. مع التأكيد على أن ما رواه المفيد «رحمه الله» هو المتيقن، والباقي موضع ريب وشك.

وبعد ما تقدم نقول:

هل يعقل أن يتزوج رجل بعشرات النساء، بل ما بين خمسين إلى تسع مئة امرأة، ثم لا يرزق الولد إلا من ثلاث منهن؟! أو خمس يشك في اثنتين منهن؟! وهو ليس بعقيم، بدليل: أنه قد ولد له..

ولا يعقل أن تكون تلك العشرات والمئات التي تناهز الألف كلهن عقيمات.

(١) لا بأس بمراجعة المصدر السابق.

الفصل الثاني:

مدح يراد به الذم..



بداية:

ذكرنا في الفصل السابق بعض ما قيل من أعداد وأرقام للزوجات، والجواري، وناقشنا ذلك بما رأينا أنه يكفي لإبطال هذه المزاعم. وقد بقيت نصوص مشبوهة أخرى، زرعها أصحاب الأغراض في ثنايا الكتب والمؤلفات بمناسبة، وبغير مناسبة، ربما ليكون الهدف منها: التأكيد والتأييد لهذا المنحى الهادف إلى الانتقاص من مقامه «عليه السلام». فنحن نذكرها، ثم نسجل السير من الملاحظات حولها، ولو بصورة خاطفة، أو فقل: مع رعاية الاختصار، ومع الاعتذار للقارئ الكريم، إن كنا تسببنا له بشيء من الإرهاق والملالة.. فنقول:

منة جارية ومنة ألف:

قالوا:

«تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليهما السلام» امْرَأَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمَائَةٍ جَارِيَةٍ، مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ»^(١).

(١) راجع: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٣ وحلية الأولياء

ونقول:

- ١ - رويت هذه القصة عن الإمام الحسين «عليه السلام»، ولعل السبب هو التصحيف، فإن كلمتي الحسن والحسين متقاربتين في رسم الخط.
- ٢ - إن الإمام الحسن «عليه السلام» لا يتجاوز مهر السنة في مهر نساءه.
- ٣ - إن الأئمة «عليهم السلام» قدوة للناس، وهذا العمل المنسوب إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، يوجب رفع مستوى مهر النساء، فلا يقدر الفقير على الزواج، وهذا يفتح أبواب الفساد في المجتمع.
- ٤ - إن هذا الفعل يشبه أعمال طواغيت الأمة، ومن تابعهم، ممن استولوا على بيوت أموال المسلمين، ولا يشبه عمل هداة الخلق، وأولياء الله الزهاد بالدنيا.
- ٥ - إن هذا الحدث الفريد مما تتوفر الدواعي على نقله، ويشتهر أمره بين الناس، وتباهى به المرأة التي تعطى مئة جارية، مع كل واحدة منهن ألف درهم، بطريقة استعراضية فريدة، لا بد أن يبقى صداها يتردد عبر التاريخ،

ج ٢ ص ٣٨ والمبسوط للطوسي ج ٤ ص ٢٧٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٢٦٣ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٢ و ٣٤٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣٢٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٨ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٣ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٥٣ ومطالب السؤول ص ٣٤٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٨٣ و ١٩٠ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤٨ وج ٢٦ ص ٤٥٠ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢١٨.

وسيتباهى أهلها بهذا الحدث العجيب والغريب، وسيفيضون في ذكر أدق التفاصيل فيه، فلماذا لم يذكر اسم تلك الزوجة، ولا نسبها، ولا بلدها، ولا أهلها، ولم يُسمع لهم ذكر؟!!

علي عليه السلام يخطب: لا تزوجوا الحسن:

ألف: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إن علياً قال وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن، فإنه رجلٌ مطلقٌ.

فقام رجلٌ من همدان، فقال: بلى، والله لنزوجه، وهو ابنُ رسولِ الله «صلى الله عليه وآله»، وابنُ أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن شاء أمسك، وإن شاء طلق^(١).

وقريب منه رواه ابن سعد عن الإمام الصادق، عن أبيه «عليهما السلام»^(٢).

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٥٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٢ ص ١٢ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٢٧١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٢ و مرآة العقول ج ٢١ ص ٩٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٧٢.

(٢) راجع: ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٩ و راجع: كشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٢٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٩ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٦ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٣ و ٢٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٧ و البداية والنهاية (تحقيق سهيل زكار) ج ٢ ص ٢٠٧٧ و ٢٠٧٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٣ عن أبي جعفر، و تاريخ الخلفاء ص ٢٠٩ و (ط أخرى) ص ١٩١ و التحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٨٢ و الصواعق المحرقة ص ١٣٩.

ب: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «عليه السلام» قَالَ: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ «عليه السلام» طَلَّقَ خَمْسِينَ امْرَأَةً، فَقَامَ عَلِيٌّ «عليه السلام» بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ: يَا مَعْاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لَا تُنْكِحُوا الْحُسَيْنَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُطْلَقٌ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: بَلَى، وَاللَّهِ لَنُنْكِحَنَّه، فَإِنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وآله»، وَابْنُ فَاطِمَةَ «عليها السلام»، فَإِنْ أَعْجَبَتْهُ أُمْسُكَ، وَإِنْ كَرِهَ طَلَّقَ (١).

ج: وقال أبو طالب المكي - بعد ذكر زواجه بهاتين وخمسين، أو بثلاثمائة امرأة -: «..وكان علي يضجر من ذلك، ويقول في خطبته: إن الحسن مطلق، فلا تنكحوه» (٢).

د: وروى ابن سعد عن الواقدي، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال علي: ما زال الحسن بن علي يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل (٣).

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٥٦ وروضة المتقين ج ٩ ص ٥ الوافي ج ٢٣ ص ٩٩٩ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧ ص ٣٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٢ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٩٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٢ ص ٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٢٦٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣٣٧ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٣٠ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠٤.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٣ وقوت القلوب، ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٢٨١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٨ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ١٣٠.

(٣) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٨. وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٢ و ٢٦٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩.

هـ: الواقدي، عن علي بن الحسين قال: «كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه»^(١).

و: الواقدي، عن عبد الله بن حسن، قال: «كان الحسن بن علي رجلاً كثير نكاح النساء، وكنّ قلماً يحظين عنده، وكان قلّ امرأة تزوجها إلا أحبته، وصَبَتْ به»^(٢).

ونقول:

علينا ملاحظة الأمور التالية:

أولاً:

ألف: إن رواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق «عليه السلام» هي التي يمكن أن يُدَّعى أنها معتبرة سنداً..
أما باقي الروايات، فلا تملك سنداً يعتمد عليه..

(١) البداية والنهاية (تحقيق: سهيل زكار) ج ٨ ص ٢٠٧٨ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٥ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٧ وراجع: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٩

(٢) راجع: البداية والنهاية (ط صادر) ج ٨ ص ٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٣ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٥٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص ٨٣ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٣٣٥.

والسبب في اعتبار رواية ابن سنان: هو أن الرجاليين وثَّقُوا رجال سندها، ولكن الحقيقة هي: أن اثنين من رجال سندها من الواقفة، وهما:

١ - حميد بن زياد، الذي كان وجهاً في الواقفة، وكان ثقة^(١).

٢ - الحسن بن محمد بن محمد بن سماعة، الذي كان من شيوخ الواقفة «وكان يعاند ويتعصب.. وكان هو الآخر ثقة أيضاً»^(٢).

أما محمد بن زياد، فهو ابن أبي عمير.. وهو جليل القدر، عظيم المنزلة فينا^(٣).

وعبد الله بن سنان أيضاً، وهو ثقة من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء^(٤).

وقد روي ذم الواقفة عن الأئمة «عليهم السلام» في أحاديث كثيرة^(٥). وذكر النوبختي: أن الواقفة لقبوا بالكلاب الممطورة، لأن الكلاب إذا أصابها المطر، فهي أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب، فهم يعرفون به اليوم^(٦).

(١) راجع: رجال النجاشي ص ١٣٢ وإيضاح الاشتباه للعلامة الحلي ص ١٤١.

(٢) راجع: رجال النجاشي ص ٤٠ - ٤٢ وخلاصة الأقوال ص ١٢٩.

(٣) رجال النجاشي ص ٣٢٦ و ٣٢٧.

(٤) رجال النجاشي ص ٢١٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣٠ ص ٤٠٩ و (الإسلامية) ج ٢٠ ص ٢٣٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥٤٣ واختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٦٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٨٩.

(٦) راجع: فرق الشيعة ص ٩١ و ٩٢ والمقالات والفرق ص ٩٢ ومن لا يحضره الفقيه

وقد يحق لنا أن نختلف مع الذين أوردوا هذا التعليل، فنقول:

لعل ما قصدوه من هذا اللقب: أن التحاشي منهم، والابتعاد عنهم، وعدم الأخذ منهم، لأنهم كالكلاب التي أصابها المطر، حيث لا يأمن من يقترب منها من أن يصيبه رذاذ ماء مما عليها.. ولا سيما إذا انتفضت. فمظنة ابتلائه بالنجاسة تكون أكبر.

فكيف إذا كان هذا الواقفي من مشايخ الواقعة ووجهائهم «وكان يعاند ويتعصب»؟!

أما توثيق هذا الواقفي، أو ذاك، فإنما هو لبيان حاله أيام استقامته، فما رواه قبل وقفه يقبل منه، دون ما عداه.

ب: إن توثيق اثنين من رجال هذه الرواية، لا يفيد، لأن هذه الرواية لم يروها الثقات عن الواقعة، لكي يحتمل أن تكون قد أخذت عنهم أيام استقامتهم، بل كان الواقعة هم الذين نقلوا هذه الرواية، ونسبوا إلى ثقات أصحابنا.. فلا يمكن أخذ ذلك عنهم في هذه الحالة.. لاحتمال أن يكونوا قد نسبوا هذه الرواية إلى هؤلاء الأجلاء لحاجة في أنفسهم.. ولا سيما إذا كانوا من أهل العناد والتعصب في وقفهم، وكانوا من شيوخ الواقعة ووجهائهم، فإن هذا يؤكد التهمة عليهم في أن يكون ما يدفعهم لرواية هذه الأباطيل هو عنادهم وتعصبهم، وحفظ مقامهم في الفئة التي اختاروا أن يكونوا فيها.

ولعل هذا يوضح قول الشيخ الطوسي: إن ما انفرد بروايته الواقعة لا

يؤخذ به^(١).

ثانياً: ألم يكن بإمكان الإمام «عليه السلام» أن ينهى ولده عن هذا الزواج والطلاق المتواصل فيما بينه وبينه؟!!

فإن كان قد نهاه، ولم يستجب.. فهذا يوجب الطعن في عصمة الإمام الحسن «عليه السلام»، وفي أخلاقه، وفي برّه بوالده، كما أنه يظهر عدم مبالاته بما يقال فيه..

وإن لم يكن قد نهاه، دلّ ذلك على أنه: إما كان يائساً من استجابته، فيرد عليه ما قدّمناه، وإما أنه لم يكن مما يُنهى عنه.. وحيث إن كثرة الزواج والطلاق بالنحو المنسوب إليه «عليه السلام» هو مما لا شك في كونه مرجوحاً، فإن ذلك يكشف عن عدم نهيّه.

ثالثاً: إذا كان الحسن «عليه السلام»، وكذلك أبوه من الأئمة المعصومين المطهرين «عليهم السلام» بنص آية التطهير وسواها، وكان قول الإمام، وفعله، وتقريره حجة على الحكم الشرعي، والإمام أسوة وقدوة للناس - إذا كان الأمر كذلك - فلنا أن نقول:

إن كان فعل الإمام الحسن «عليه السلام» هو الصحيح، الموافق للشرع والأخلاق، فلماذا يقف منه أبوه «عليه السلام» هذا الموقف الفاضح، والموجب للحط من مقام الإمام الحسن «عليه السلام»؟!!

(١) العدة في أصول الفقه (ط.ج) للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٣٤ و (ط.ق) ج ١ ص ٣٥١ ونقله عنه في السرائر لابن إدريس ج ٣ ص ٢٩١ و (موسوعة ابن إدريس الحلبي) ج ٥ ص ٤٤٣.

وإن كان فعل الإمام الحسن «عليه السلام» مخالفاً للشرع وللأخلاق، وفيه مفسد ظاهرة، حتى إنه قد يورث عداوات القبائل لأبيه، وسائر بني هاشم، فكيف يجعله النبي «صلى الله عليه وآله» إماماً للأمة، وقدوة وهادياً ومدبراً وحافظاً لها؟!!

رابعاً: إن هذا قد يجرب بعض الناس إلى السؤال عن مضمون آية التطهير، التي حكمت بطهارة الإمامين علي والحسن «عليهما السلام»، وصرحت: بأنه لا يصدر منهما أي من موجبات الوهن، ولا يرتكب أي منهما أي خطأ.. وها هو علي «عليه السلام» يخطئ ولده المطهر المعصوم بنص آية التطهير!!

خامساً: إن الروايات المتقدمة يكذب بعضها بعضاً، فإن علياً «عليه السلام» يقول: إنه خشي أن يورثهم الإمام الحسن «عليه السلام» عداوة القبائل.. والرجل الهمداني يرد على الإمام علي «عليه السلام» ويقول ما مضمونه: لَنُنكِحَنَّهُ حُبًّا بالنبي، وعلي، وفاطمة، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق.

وهذا يدل على أن الناس يرغبون في تزويج الإمام الحسن ما شاء، وإن ذلك لا يوجب عداوة في القبائل.

سادساً: إننا لم نجد أية شكوى، أو حالة تضر، أو عيب من أحد من القبائل ترتبط بطلاق الإمام الحسن «عليه السلام» لأي من زوجاته، مع ما يزعمونه، من أنه طلق العشرات، أو المئات منهن.

سابعاً: إن هذه الأقوال المنقولة عن أمير المؤمنين «عليه السلام» في حق ولده الإمام الحسن «عليه السلام» تقوّض ثقة الناس به حين ينتهي الأمر إليه، ويصبح انقياد القلوب له صعباً..

لأن هذه الكلمة تشير إلى أنه «عليه السلام» لا ينقاد للحق، ولا يطبقه على نفسه، فإذا طلب من الناس العمل بالحق، وقال لهم: إن الله يبغض الطلاق، والرجل المطلق، فلا تفعلوا ذلك، فسوف يردون عليه، أو سوف يسألون أنفسهم: لماذا لم يطبق هو هذا على نفسه؟! ولماذا طلق هذا المقدار الهائل من النساء؟!!

وإذا قال للناس: ازهدوا بالدنيا، ولا تتبعوا الهوى، ولا تميلوا للشهوات، فسيسألون أنفسهم، أو يسألونه: ألم يكن عليك أنت أن تفعل ذلك؟! وبذلك تكسر هيئته، ويسقط محله، ويستهين الناس به، ولا يهتمون لأوامره ونواهيته..

وبذلك يكون تنصيبه إماماً من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تقديم المفضول على الفاضل، لأن في الأمة كثيرين ممن لا يوصف بأنه مطلق، أو من يفعل ما يبغضه الله، أو ما يورث العداوة في القبائل لإمام المسلمين. ثامناً: روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «إِذَا جَاءَكُم مِّنْ تَرْضُون خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرُجُوْهُ.. إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»^(١).

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٤٧ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٠ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٤ ص ٥١ و ٥٢ وفتح الأبواب لابن طاووس ص ١٤٣ وغوالي اللآلي ج ٣ ص ٣٤٠ وبحار الأنوار ج ٨٨ ص ٢٦٤ وج ١٠٠ ص ٣٧٣ ومرآة العقول ج ٢٠ ص ٤٧ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٧٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٨٢ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٣٢ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ١٥٣ والمعجم الأوسط ج ٧

ومن الواضح: أن خطاب علي في حق الإمام الحسن - لو صح - لدل على أنه «عليه السلام» لم يكن يرضى دين ولا خلق ولده الإمام الحسن «عليه السلام»..

وأن سوء خلقه واختلال دينه قد بلغ حداً يحتم حتى على أبيه أن يرشد الناس إلى هذا الأمر، وينهاهم عن تزويج ولده.

تاسعاً: لا شك في أن علياً «عليه السلام»، بإيراده هذا الأمر في خطبه على منبر الكوفة، قد تسبب بالأذى لولده، لأن هذا تشهير منه بالإمام الحسن «عليه السلام»، وتشنيع عليه على أوسع نطاق.

والإمام الحسن «عليه السلام» هو من العترة الطاهرة، الذين حُرِّمَت اللجنة على من آذاها.

ودعوى: أن علياً «عليه السلام» قد آذى أحداً منها مما لا يتفوه به مؤمن. كما أن الروايات تصرح: بأن من آذى علياً «عليه السلام»، فقد آذى رسول

ص ١٣١ والمعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٠٠ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٤ ص ١٦٢٥ والجامع الصغير ج ١ ص ٥٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٣١٨ وتفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٢٦٣ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٣ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٦٢ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٤٨٧ وج ٣ ص ٤١٣ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٥٧ والدر المنثور ج ١ ص ٢٥٧ وتاريخ ابن معين ج ١ ص ٣٧ وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي) ج ٥ ص ١٦٥ وتهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٤٨ وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٩٣٨ وسير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ١١٨ وعيون الأخبار ج ٤ ص ١٢.

الله «صلى الله عليه وآله»، وموقف أمير المؤمنين «عليه السلام» هذا قد أظهر: أنه لم يورد تلك الخطبة إلا بعد أن بلغ السيل الزبى، وضاق صدره، وضجر من فعل ولده، بل كان «عليه السلام» - حسب زعمهم - يخشى أن يورثه العدو في القبائل..

وهذا ولا شك ذنب عظيم، وفساد كبير، لا يمكن السكوت عنه.
عاشراً: إن ما ذكره أبو طالب المكي عن علي «عليه السلام» لا عبرة به، لأن أبا طالب هذا هو الذي يقول: «ليس على المخلوقين أضر من الخالق»^(١).
حادي عشر: لماذا لم يتلقف معاوية وحزبه، والمعادون للإمام الحسن «عليه السلام» هذه الفرصة، ولم يسعوا في هتك حرمة وتصغير شأنه، وإشاعة الأباطيل عنه؟! ولماذا لم يتلقفوا هذه ويشيعوها، ويصدقوا بها على المنابر في كل محفل وجحفل؟!

ثاني عشر: وأما الروايتان اللتان رواهما الواقدي عن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، واللذان صرحتا: بأنه «عليه السلام» لم يطلق امرأة إلا

(١) راجع: الكنى والألقاب ج ١ ص ١١١ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٠٣ والرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ص ١٣٥ والمغني في الضعفاء للذهبي ج ٢ ص ٣٥٣ وسير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٥٣٧ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٥٥ ولسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٠ والأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٣٧٦ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ١٤ ص ٣٨٥ ووفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ والمختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٣١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٧ ص ١٢٧ والوفاء بالوفيات ج ٤ ص ٨٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١١ ص ٣٦٦ وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٢١ وقوت القلوب ج ١ ص ٣.

وهي تحبه، وكذلك رواية الواقدي أيضاً، من أن كثرة طلاق الإمام الحسن «عليه السلام» للنساء كادت أن تورث العداوة في القبائل..

فلاحظ على هذه الأحاديث ما يلي:

ألف: إن الواقدي غير مأمون في نقله.

قال النووي عنه: ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم، لا يحتج برواياته المتصلة، فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه؟! (١).

وقال: «رماه بعضهم بالكذب» (٢).

وقال: «الشافعي كان يكذب الواقدي» (٣).

وقال: «هو ضعيف باتفاقهم» (٤).

وقال أحمد بن حنبل: هو كذاب (٥).

وقال الذهبي: «قال ابن معين: ليس بثقة».

وقال مرة: لا يكتب حديثه.

وقال البخاري، وأبو حاتم: متروك.

وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث.

(١) المجموع ج ١ ص ١١٤.

(٢) المجموع ج ١٩ ص ٢٩٧.

(٣) المجموع ج ١٩ ص ٣٥٧.

(٤) المجموع ج ٥ ص ١٢٩.

(٥) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٢.

وقال الدارقطني: فيه ضعف.

وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

وقال أبو غالب، ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت ابن المديني يقول:

الواقدي يضع الحديث»^(١).

ب: إن ادّعاء: أن جميع من طلقهن الإمام الحسن «عليه السلام» قد أحبينه،

يهدف إلى حصر الخلل في جانب الحسن نفسه، وتبرئة النساء المطلقات. أي أنهم يريدون رميه بسوء الخلق، واتباع الشهوات، وعدم الالتزام بالشرع، والخلل في الأخلاق والقيم، والمعاني الإنسانية لديه.

الحسن طلق ملق غلق:

وقد زعموا أيضاً: أن محمد بن سيرين، قال: خطب الحسن بن علي «عليهما

السلام» إلى منظور بن زيان ابنته خولة، فقال: والله، إني لأنكحك. وإني لأعلم أنك غلق، طلق، ملق، غير أنك أكرم العرب بيتاً، وأكرمهم نفساً، فولد منها الحسن بن الحسن.

وفي نص آخر: «...ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً»^(٢).

(١) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٢ و ٦٦٣.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٧٩. وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ١٦ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠٢ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٥.

ونقول:

أولاً: بالنسبة لكثرة طلاقه «عليه السلام» للنساء، المشار إليه بكلمة «طلق»، فقد عرفنا: أنها دعوى لا مبرر لها. والأدلة متضافرة على كذبها، كما أوضحناه فيما سبق.

كما أن كلمة «طلق» ليس معناها أنه كثير الطلاق، بل كثير الطلاق يقال له: «مطلق» وطلقة - بوزن همزة - أو مطلق وطلق.

وأما كلمة «طلق»، فإن أضيفت للوجه، فمعناها: أن بشره في وجهه، وإن أضيفت للدين، فبمعنى الجود والسماحة.

وطلق اللسان: الفصيح، وليل طلق، ويوم طلق: ليس فيه حر ولا قر^(١). ولكن نص الرواية عند البلاذري قال: «غلق، طلقة»^(٢). وهذه هي التي تدل على كثرة الطلاق الذي تقدم عدم صحته..

ولكن مع وجود هذا الاختلاف في النقل، كيف يمكن الاطمينان إلى النص؟!

ثانياً: إن كلمة «ملق» لا تعني الإملاق والفقر في اللغة العربية، بل هي من التملق، وهو أن يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. وقيل: من لا يصدق وده، ومن يعد فلا يفي، ويتزين بما ليس عنده^(٣).

(١) راجع فيما تقدم، كلا أو بعضاً: لسان العرب ج ١٠ ص ٢٢٦ والصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٥١٧ و ١٥١٨ و ١٥١٩.

(٢) أنساب الأشراف ج ٣ ص ١٦.

(٣) راجع: لسان العرب ج ١٠ ص ٣٤٧ والصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٥٥٦.

على أنه قد روي: «إياك والملق، فإن الملق ليس من خلائق الإيمان»^(١). وهل كان هذا هو حال الإمام الحسن «عليه السلام» حقاً؟! وهل أغضب كلام الرجل الإمام الحسن؟! أم أنه لم يتأثر به؟! وهل انصرف عن الزواج بتلك المرأة ثائراً لكرامته؟! أم بقي مهتماً بالحصول عليها؟! والذي نعرفه: أنه تزوجها، وأنهم لم ينقلوا عنه أنه اعترض على أبيها بشيء. وحتى لو كان يقصد بالملق معنى الإملاق، فإن كتب التاريخ زاخرة بالنصوص على كرمه وجوده، وهباته وعطاءاته «عليه السلام».. حتى إنهم ليدّعون: أنه أرسل إلى إحدى النساء التي تزوجها بمئة جارية، مع كل جارية ألف درهم. وقيل مما يدخل في هذا السياق الشيء الكثير.. وسنشير إلى بعض منه.

ثالثاً: بالنسبة إلى اتهام الإمام الحسن «عليه السلام» بأنه غلق، نقول: ألف: فسر الغلق - بفتحيتين -: بأنه ضيق الصدر، وسوء الخلق^(٢).. ويقال: رجل غلق.. أي ضيق الخلق، والعسر الرضا^(٣). ب: قال المعتزلي: «..أما قوله: «غلق»، فلا، فإن الغلق الكثير الضجر، وكان الحسن «عليه السلام» أوسع الناس صدراً، وأسجحهم خلقاً..»^(٤).

(١) عيون الحكم والمواعظ للواسطي ص ٩٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم

السلام» للنجفي ج ١١ ص ٣١ وميزان الحكمة للريشهري ج ٤ ص ٢٩١٨.

(٢) مجمع البحرين ج ٣ ص ٣٢٤ ولسان العرب ج ١٠ ص ٢٩٢.

(٣) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٩٢.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢١.

ج: وقال الحلبي: «كان الحسن «رضي الله عنه» رجلاً حليماً، لم يسمع منه كلمة فحش»^(١).

د: بل لقد بلغ من ظهور حلم الإمام الحسن «عليه السلام»: أن زعموا: أنه «لما مات الحسن بن علي بكى مروان في جنازته، فقال الحسين: أتبكيه، وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟!»

فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا. وأشار بيده إلى الجبل»^(٢).
أو قال: أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال»^(٣).

ونحن نرى: أن هذا يهدف إلى التخفيف من قبح فعل مروان، ولم يلتفتوا إلى أنهم أرادوا مدحه، فانقلب مدحهم ذماً، حيث ظهر للناس شدة وقاحته، وجرأة مروان على أئمة المسلمين، وعباد الله الصالحين، وأهل بيت

(١) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٦٠.

(٢) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٥ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٦٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٢١ وج ١٩ ص ٣٢٠ و ٣٤٤ وج ٢٦ ص ٤٥٩ و ٥٩٥ وج ٣٣ ص ٥٦٠ والصواعق المحرقة ص ١٤٠.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٤٥ والأنوار البهية ص ٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ و ٥١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٦ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٩١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٢١ و ١٢٢.

النبوة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

وبعد ما تقدم نقول:

هل يريد منظور بن زيان: أن يزوّج ابنته لرجل سيء الخلق، ضيق الصدر، عسر الرضا، يعد ولا يفي، ويتزين بما ليس عنده، ويعطي بلسانه ما ليس في قلبه، ولا يصدق وده؟!!

رابعاً: وأخيراً.. فإن هذه الرواية تكشف عن الأمور التالية:

١ - إنهم يريدون الطعن بشخصية، وأخلاق ودين الإمام الحسن «عليه السلام»، ولو بتسجيل الشتائم له على لسان أموات لم يعد هناك من يدافع عنهم..

٢ - إنهم يريدون أن يفهموا الناس أن تعظيمهم للإمام الحسن لم يكن لأجل أنهم يرون له فضلاً، وامتيازاً في نفسه، فهو ليس فقط ليست له فضائل، بل إنه متصف بضدها..

بل إن تعظيمهم له لأجل نسبه، ولأجل جده وأبيه، وأمه «صلوات الله وسلامه عليهم»، كما دل عليه النص الأخير، فقد قال: ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً.

٣ - أما قوله: «لأنك أكرم العرب بيتاً، وأكرمهم نسباً»، فهو يتناقض مع الفقرة التي سبقتها، حيث وصفه: بأنه سيء الخلق، ضيق الصدر، عسر الرضا، يعد ولا يفي، يتزين بما ليس عنده، يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، ولا يصدق وده، أو أنه بخيل كثير الضجر.. لأن من هذا حاله لا يكون أكرم الناس نفساً، وفي الناس كثيرون أكرم نفساً منه.

يريد أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي:

قال الغزالي: «عبد الرحمان بن الحرث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها. ولم يكن له بالمدينة نظير.. وبه ضربت المثل عائشة «رضي الله عنها» حيث قالت: لو لم أسر مسيري ذلك، لكان أحب إليّ من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مثل عبد الرحمان بن الحرث بن هشام.. فدخل عليه الحسن «عليه السلام» في بيته، فعظمه عبد الرحمن، وأجلسه في مجلسه، وقال: ألا أرسلت إليّ، فكنت أجيئك؟!!

فقال: الحاجة لنا.

قال: وما هي؟!!

قال: جئتك خاطباً ابنتك.

فأطرق عبد الرحمن، ثم رفع رأسه وقال: والله ما على وجه الأرض أحد يمشي عليها أعزّ عليّ منك، ولكنك تعلم: أن ابنتي بضعة مني، يسوءني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها.. وأنت مطلق، فأخاف أن تطلقها. وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك، وأكره أن يتغير قلبي عليك، فأنت بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك.

فسكت الحسن، وقام وخرج.

وقال بعض أهل بيته: سمعته وهو يمشي ويقول: ما أراد عبد الرحمان إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي..»^(١).

(١) إحياء علوم الدين (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٥٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٩

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ - ورد هذا النص في كتاب إحياء العلوم للغزالي، وأورده عنه ابن شهر آشوب، ثم المجلسي في بحار الأنوار، وكذلك صاحب العوالم. فإذا كان الراوي هو الغزالي في إحياء العلوم، فلنا أن نقول: إنه لا يمكن الاعتماد على نقله، ولا سيما مع تفرد في النقل، فقد قالوا: ألف: قال محمد بن الوليد عن الغزالي، وكتابه إحياء العلوم: «شحن كتابه بالموضوعات»^(١).

ب: وقال أبو بكر الطرطوشي: شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه^(٢).

وقال ابن الجوزي: «صنف أبو حامد الإحياء، وملاه بالأحاديث الباطلة، ولم يعلم بطلانها الخ..^(٣)».

وقد جمع السبكي في طبقاته الأحاديث التي وردت في كتاب الإحياء،

عنه، وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧١ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠٤.

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٣٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣٥ ص ١٢٢ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٢٤٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٣٤ و ٤٩٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣٥ ص ١٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٣٤٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٥٦٨ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٩٢.

والتي لم يجد لها اسناداً، وعدتها تسع مئة، وثلاثة وأربعون حديثاً، على وجه التقريب^(١).

ثانياً: الغزالي هو الذي يقول عن لعن يزيد:

«ففي لعن الأشخاص خطر، فليجتنب.. ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً، فضلاً عن غيره..»

فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد، لأنه قاتل الحسين، أو أمر به؟!

قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يقال: إنه قتله، أو أمر به، ما لم يثبت، فضلاً عن اللعنة، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق.

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين «لعنه الله»؟! أو الأمر بقتله «لعنه الله»؟!

قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة «لعنه الله»، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة..

[إلى أن قال:] فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق، كان فيه خطر.. وليس في السكوت خطر، فهو أولى^(٢).

ثالثاً: لقد وصفت الرواية عبد الرحمان بن الحارث بن هشام: بأنه فقيه المدينة ورئيسها، ولم يكن له بالمدينة نظير، حتى لقد تمت عائشة: أن يكون

(١) طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٢٨٧ و ٢٨٨.

(٢) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٥ و (ط دار الكتاب العربي) ج ٩ ص ١٩ والغدير ج ١١ ص ١٦٥.

لها ستة عشر ولداً ذكراً من رسول الله «صلى الله عليه وآله» مثل عبد الرحمان بن الحارث بن هشام.

ونقول:

١ - إن عبد الرحمان بن الحارث توفي في المدينة في خلافة معاوية، ولعله من مواليد سنة الهجرة..

وهل يمكن أن يكون عبد الرحمان أفضل وأفقه، من الحسن والحسين «عليهما السلام»؟!

أو أفقه وأفضل من محمد بن الحنفية، ومن ابن عباس، والإمام زين العابدين، وسائر فقهاء أهل المدينة؟!

وإذا كان الأمر كذلك، فالمتوقع أن يطبق ذكره الآفاق.. ولا نرى أثراً لشيء من هذا..

٢ - لماذا تمت عائشة أن يكون أولادها مثل عبد الرحمان بن الحارث، ولم تتمن أن يكونوا مثل من ذكرنا أسماءهم: الحسن والحسين «عليهما السلام» وابن عباس وسواهم.. أو مثل ابن أختها عبد الله بن الزبير، أو مثل أبيها، أو مثل عثمان؟! أو غيرهم ممن تحبهم عائشة..

٣ - لماذا اختارت ستة عشر ولداً ذكراً، ولم تتمن خمسة عشر، أو ثمانية عشر مثلاً؟!

وأية خصوصية وجدتها عائشة في عدد الستة عشر؟!

٤ - ولعل سبب احترامها الشديد له:

ألف: أنه ممن شارك في حرب الجمل مع عائشة، ضد علي، والحسن،

والحسين «عليهم السلام».

ب: هو ربيب عمر بن الخطاب الذي تزوج أمه.

ج: هو زوج بنت عثمان.

د: هو القائل لمعاوية لما قتل حجر بن عدي وأصحابه: أين عزب منك حلم أبي سفيان؟! ألا حبستهم في السجون، وعرضتهم للطاعون؟!^(١).

فهو يلوم معاوية على اختياره قتلهم بهذه الكيفية المثيرة التي تجلب له المتاعب، مع أنه قادر على قتلهم بكيفية غامضة، أي أنه لا يريد له أن يقتلهم بالسيف، بل يسجنهم، ثم يدس لهم السم، ويتسبب لهم بالطاعون.. فإنه أيسر، وأستر له..

رابعاً: قد لفت نظرنا: قول عبد الرحمان بن الحارث هذا عن ابنته: «ابنتي بضعة مني، يسوءني ما ساءها، ويسرني ما سرها».

فإن هذه الكلمة هي - تقريباً - نفس الكلمة التي قالها النبي «صلى الله عليه وآله» عن ابنته: «فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها»^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ٢٧٠ - ٢٧١ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ١ ص ٣٢٩ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٨١٤ وأسد الغابة (نشر دار الكتاب العربي - بيروت) ج ١ ص ٣٨٦ وتهذيب الكمال ج ١٧ ص ٤٢ - ٤٣ وبغية الطلب لابن العديم ج ٥ ص ٢١١٠.

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤١ وذخائر العقبى ص ٣٧ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٤٤ وشرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ٢ والعمدة لابن البطريق ص ٣٨٥ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٣٦ ونهج الإيمان لابن جبر ص ٦٢٣ ونظم درر السمطين ص ١٧٦

ونحن نعلم: أن عبد الرحمان هذا ليس هو النبي «صلى الله عليه وآله»، وليست ابنته فاطمة «عليها السلام»، بل هو عدو شائئ، محارب لأهل الحق والدين.. بما فيهم أخو النبي «صلى الله عليه وآله»، وزوج فاطمة «عليها وعليهم السلام».

الفصل الثالث:

هند بنت سہیل..

حديث هند وابن عامر:

هنا ثلاث روايات، بل أربع متقاربة في مضامينها، نذكرها كما يلي:

١ - أخبرنا علي بن محمد، عن الهذلي، عن ابن سيرين قال:

كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وكان أبا عذرتها، ثم طلقها فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز ثم طلقها، فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها ليزيد بن معاوية، فلقيه الحسن بن عليّ فقال: أين تريد؟!

قال: أخطب هند بنت سهيل ليزيد بن معاوية.

قال: فاذكرني لها.

فأتاها أبو هريرة، فأخبرها الخبر، فقالت: اختر لي.

قال: أختار لك الحسن «عليه السلام»، فتزوجها.

قال: فقدم عبد الله بن عامر المدينة، فقال للحسن «عليه السلام»: إنّ لي

عندها وديعة.

فدخل إليها والحسن معه، وجلست بين يديه فرق ابن عامر، فقال الحسن

«عليه السلام»: ألا أنزل لك عنها؟! فلا أراك تجد محلاً خيراً لكما مني.

فقال: وديعتي.

فأخرجت سفتين فيهما جوهر، ففتحتهما، وأخذ من كلّ واحدة قبضة، وترك الباقي.

فكانت تقول: سيّدهم جميعاً حسن، وأسّخاهم ابن عامر، وأحبّهم إليّ عبد الرحمن بن عتاب^(١).

٢ - رأى يزيد امرأة عبد الله بن عامر، أم خالد بنت أبي جندل، فهام بها. وشكا ذلك إلى أبيه، فلما حضر عبد الله عند معاوية قال له: لقد عقدت لك على ولاية البصرة، ولولا أن لك زوجة لزوّجتك رملة.. فمضى عبد الله، وطلق زوجته طمعاً في رملة.

فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أم خالد ليزيد ابنه، وبذل لها ما أرادت من الصداق، فاطّلع عليها الحسن والحسين «عليهما السلام» وعبد الله بن جعفر، فخطبها كل واحد منهم لنفسه، فاختارت الحسن، فتزوجها^(٢).

٣ - قالوا: إن معاوية قال ليزيد: هل بقيت لذة من الدنيا لم تنلها؟! قال: نعم، أمّ أبيها، هند بنت سهيل بن عمرو، خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز، فتزوّجته وتركني.

(١) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٠ و ٧١ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٣ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧١ والعوالم ج ١٦ ص ٣٠٣.

فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر، وهو عامله على البصرة، فلما قدم عليه قال: أنزل عن أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد.

قال: ما كنت لأفعل.

قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها.

قال: وإن.

فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أترك البصرة بطلاق

امرأة؟!!

فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق.

فردّه إلى البصرة.

فلما دخل تلقته أم أبيها، فقال: استتري.

ف قالت: فعلها اللعين، واستتريت.

قال: فعدّ معاوية الأيام حتى إذا نقضت العدة وجّه أبا هريرة يخطبها

ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف.

فخرج أبو هريرة، فقدم المدينة، فمرّ بالحسين بن عليّ «عليهما السلام»

فقال «عليه السلام»: ما أقدمك المدينة يا أبا هريرة؟!!

قال: أريد البصرة أخطب أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد.

قال «عليه السلام»: فتري أن تذكرني لها.

قال: إن شئت.

قال «عليه السلام»: قد شئت.

فقدم أبو هريرة البصرة، فقال لها: يا أمّ أبيها، إنّ أمير المؤمنين يخطبك
لويّ عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف، ومررت بالحسين
بن عليّ فذكرك.

قالت: فما ترى يا أبا هريرة؟!

قال: ذلك إليك.

قالت: فشفة قبلها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحبّ إليّ.

قال: فتزوجت الحسين بن عليّ «عليهما السلام».

ورجع أبو هريرة، فأخبر معاوية..

قال: فقال له: يا حمار! ليس لهذا وجهناك.

قال: فلما كان بعد ذلك حجّ عبد الله بن عامر، فمرّ بالمدينة، فلقي الحسين

بن عليّ «عليهما السلام»، فقال له: يا ابن رسول الله! تأذن لي في كلام أمّ أبيها.

فقال: إذا شئت.

فدخل معه البيت، واستأذن على أمّ أبيها، فأذنت له، ودخل معه الحسين

«عليه السلام»، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أمّ أبيها، ما فعلت الوديعه التي

استودعتك؟!

قالت: عندي، يا جارية، هاتي سفت كذا.

فجاءت به، ففتحته، وإذا هو مملوء لآلئ وجوهر يتلألأ، فبكى ابن عامر.

فقال الحسين «عليه السلام»: ما يبكيك؟!

فقال: يا ابن رسول الله!! أتلومني على أن أبكي على مثلها في ورعها،

وكما لها، ووفائها؟!!

قال «عليه السلام»: يا ابنَ عامر! نِعَمَ المُحَلَّلُ كُنْتُ لَكُما، هِيَ طَلاقٌ.
فحجّ. فلَمّا رجع تزوّج بها^(١).

٤ - والرواية الرابعة والأخيرة التي تشبه هذه الرواية هي قصة أرينب بنت إسحاق، والحسين، وعبد الله بن سلام، ومعاوية، ويزيد.
ونقول:

لا بأس بالنظر في الأمور التالية:

ولي عهد المسلمين:

قد تكلمنا عن الرواية الرابعة المتقدمة في كتابنا: سيرة الحسين في الحديث والتاريخ، الجزء الثالث، الفصل الأخير منه، فراجع.
ونحب لفت نظر القارئ الكريم هنا إلى تكرار عبارة «ولي عهد المسلمين» في وصف يزيد، والتعريف به.. فقد ذكرت هذه الكلمة على لسان معاوية لابن عامر، ثم على لسان أبي هريرة للحسين «عليه السلام»، ثم على لسانه مرة أخرى لهند.

ويلاحظ هنا أمران:

أولهما: أن الرواية تُظهر: أن الحسين «عليه السلام» لم يجب على هذه العبارة بشيء، ولم يستنكرها، مع أن عهد الإمام الحسن «عليه السلام» مع معاوية

(١) مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ج ١ ص ١٤٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٣٨.

ينص على أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد بعده، بل يكون الأمر من بعده للحسن، ثم للحسين^(١) بصورة تلقائية.

الثاني: إن هذه الرواية توحى للقارئ والسامع: أن ولاية يزيد لأمر الأمة كان أمراً متسالمًا عليه، وكان الناس يتداولونه، بصورة طبيعية وعفوية، باعتباره أمراً مفروغاً منه.. لتكون النتيجة بعد هذا وذاك: أن الحسين «عليه السلام» هو المعتدي والباغي على يزيد، وهو الناكث للعهد، طمعاً بالسلطان والملك.

وسام حمار هل هو وسام شرف؟!

وقد حبا معاوية أبا هريرة وساماً، كافأه به على مساعيه الحميدة في الخطبة لولده، فقلّده وسام شرف برتبة حمار.

ونحن نتوقع من الحمير أن يحتجوا، أو أن يبادروا بإقامة الأفراح لهذا الوافد الجديد، ونحن نرف لأبي هريرة تهنينا، وتمنياتنا له بالنجاح والفلاح، ونيل المزيد من الأوسمة، والحصول على المقامات الرفيعة، والبديعة التي تروق له.

إختلاف الأسماء بسبب وحدتها:

ويلاحظ هنا أيضاً ما يلي:

ألف: أن هذه الرواية قد سمّت زوجة ابن عامر بـ «أم أبيها»، وصرحت بأنها بنت سهيل بن عمرو، وأسمتها الرواية التي ذكرناها برقم [١] بـ «هند

(١) راجع: عمدة الطالب (منشورات المطبعة الحيدرية) ص ٦٧.

بنت سهيل بن عمرو».

وأسمتها الرواية الثانية: «أم خالد بنت أبي جندل».

ومن الواضح: أن هذا لا يضر، ولا يعني الاختلاف.. فإن (هند) هو اسم المرأة، وأم أبيها لقب لها. وأم خالد كنية لها.

ب: وأما نسبتها إلى أبي جندل تارة، ثم إلى سهيل بن عمرو أخرى، فلا تضر أيضاً، فإن الإنسان قد ينسب إلى أبيه تارة، وينسب إلى جده أخرى لنباهة الجد، ومكانته في الناس، كما هو حال سهيل بن عمرو، الذي تولى عقد الهدنة مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الحديبية، من قبل قريش. ثم كان له موقف جليل وجميل، حين منع أهل مكة من الردة عن الإسلام حين موت النبي «صلى الله عليه وآله»..

وأبو جندل هو ابنه الذي كان في صلح الحديبية مسلماً، وحاول - حين الصلح - أن يلتحق بالمسلمين، فاشترط أبوه سهيل إعادته إليهم، فأعاده النبي «صلى الله عليه وآله»..

فاعتزل أبو جندل مع جماعة من مسلمي مكة، في منطقة قرب مكة، وصار يتحرش هو ومن معه بقوافل قريش، فأربكها ذلك، فتوسلت بالنبي ليضمه هو وأصحابه إليه، لتخلص من مضايقاته، ففعل «صلى الله عليه وآله» ذلك.

فهند الملقبة بأم أبيها، المكناة بأم خالد هي بنت أبي جندل بن سهيل، وقد نسبتها الرواية الثانية إلى أبيها.

ونسبتها الرواية الأولى إلى جدها سهيل، لشهرته، وموقعه.

ابن عامر لم يجب على ما عرض عليه:

يلاحظ في الرواية الأولى: أنه لما عَرَضَ الإمام الحسن «عليه السلام» على ابن عامر أن ينزل له عن هند، تجاهل عبد الله هذا العرض، وصرف الكلام إلى طلب وديعته من هند، فقال: «وديعتي» أي هاتي وديعتي، فأحضرتها له. فطلب الوديعة كان بعد عرض الإمام الحسن «عليه السلام» على ابن عامر، أن ينزل له عن هند.

لكن الرواية الثالثة تقول: إن ابن عامر طلب وديعته، قبل أن يعتبر الإمام نفسه نعم المحلل لهند ولابن عامر، ويطلقها..

أسخاهم ابن عامر:

زعمت الرواية الأولى: أن هنداً قالت: إن ابن عامر أسخى من الإمام الحسن «عليه السلام»، ومن عبد الرحمان بن عتاب.. وهذا غير صحيح، فقد عرفنا: أنه «عليه السلام» أرسل إلى امرأة، مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم، كما زعموا^(١).

(١) راجع: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٣ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٣٨ والمبسوط للطوسي ج ٤ ص ٢٧٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٢٦٣ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٢ و ٣٤٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣٢٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٨ وتفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٣ وترجمة الإمام

كما أنهم يقولون: إنه كان يجيز بمئة ألف^(١).

وطلق بعض نسائه، فأعطى المطلقة عشرة آلاف درهم^(٢).

وسمع رجلاً يدعو الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم.. فذهب «عليه السلام» إلى بيته، وأرسلها إليه^(٣).

الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٣ ومطالب السؤول ص ٣٤٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٨٣ و ١٩٠ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤٨ وج ٢٦ ص ٤٥٠ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢١٨ والعوالم ج ١٦ ص ١١٣ و ١١٧ و ١١٥.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٥ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٧ والوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٦٨ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٨ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٨٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤ وج ١٩ ص ٣٤٣ وج ٢٦ ص ٤٤٥ و ٤٤٨.

(٢) قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٢ وإحياء علوم الدين (ط دار الكتاب العربي) ج ٤ ص ١٥٨.
(٣) راجع: كشف الغمة ج ٢ ص ١٨١ والعوالم ج ١٦ ص ١١٣ و ١١٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٢ و ٣٤٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٢ ومستدرك الوسائل ج ٧ ص ٢٦٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٥١٣ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٠ ومطالب السؤول ص ٣٤٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٠٧ وذخائر العقبى ص ١٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤٣ وج ٢٦ ص ٤٥١ عن صفة الصفوة (ط حيدر آباد الدكن) ج ١ ص ٣٢٠ وعن روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستي (طبع دار الكتب العلمية - بيروت) ص ٢٥٤.

وسأله رجل، فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار..
فلما جاء ذلك الرجل بحمال يحملها له، أعطاه «عليه السلام» طيلسانه،
فقال: هذا كرى الحمال^(١).

وأعطى بعض الأعراب عشرين ألف دينار^(٢).
وأعطى المرأة التي استضافته مع رفقاءه، وذبحت لهم شاة عندها، لا
تملك غيرها - أعطاه - ألف شاة، وألف دينار^(٣).

وحيته جارية بطاقة ريجان..
فقال لها: أنت حرة لوجه الله^(٤).

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤١ و ٣٤٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٢ والعوالم ج ١٦ ص ١١٢ و ١١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٥١٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٨١ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢١٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤١ والعوالم ج ١٦ ص ١١٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٥١٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٢ والعوالم ج ١٦ ص ١١٣ و ١١٦ و ١١٧ وبحار الأنوار ج ٣ ص ٣٤١ و ٣٤٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧١ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٧٤٩ وج ٣٣ ص ٤٧٢ عن ثمرات الأوراق (ط القاهرة) ج ٢ ص ١٨ وعن ذم البخل وفضل السخاء (ط دار الإعتصام) ص ١١٥ وإحياء علوم الدين (ط دار الكتاب العربي) ج ١٠ ص ٣٤.

(٤) ربيع الأبرار (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٤٢٠ و (مخطوط) ص ٢٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤٩ عنه.

وفي جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٣١٧ ونزهة الناظر ص ٨٣ والفصول المهمة

وبعد.. ف:

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها
وقال الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع
وهل لابن عامر وسواه شيء من هذه المآثر والمفاخر، ليصح أن يقاس
بالإمام الحسن «عليه السلام»، فضلاً عن أن يقدم عليه؟!!

اختلاف الروايات:

والروايات المتقدمة توقع التأمل في حيرة لما فيها من هنات، مثل:

١ - إن الذي جرت له هذه القضية، هل هو الحسن، أو الحسين «عليهما السلام»؟!!

٢ - إذا كان ذلك قد جرى مع الحسين، فهل حصل له مع أرينب بنت إسحاق؟!!

أو أم أبيها بنت سهيل بن عمرو؟!!

وهل كانت تلك المرأة هي زوجة ابن عامر، أو زوجة عبد الله بن سلام؟!!

٣ - وهل حصل ذلك مع والي البصرة، أو مع والي العراق؟!!

٤ - ظاهر الرواية الثالثة المتقدمة: أن أبا هريرة كان عند معاوية، فأرسله

لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٦٨ والتذكرة الحمدونية ج ٢ ص ١٨٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ١٨٣ عن رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار للمستعصمي (ط دار المدينة - بيروت) ص ٥٤: الحسين بن علي.

لخطبة تلك المرأة في البصرة، فمر في طريقه على المدينة.

لكن الرواية الأولى تقول: إن معاوية كتب إلى أبي هريرة، وظاهرها: أن أبا هريرة كان في المدينة.

٥ - الرواية الثانية تقول: إن معاوية أطمع ابن عامر: بأن يزوجه رملة إن طلق زوجته، فطلقها طمعاً برملة.

ولكن الرواية الثالثة تقول: إن معاوية أمر ابن عامر بطلاق زوجته لأجل يزيد، فإن لم يفعل، فإنه يعزله عن البصرة..

فطلق ابن عامر زوجته تحت وطأة تهديد معاوية، لتبقى البصرة له.

٦ - الرواية الأولى تقول: إن هذه المرأة وكلت أبا هريرة بأن يختار لها الرجل الذي يراه، فقال لها: أختار لك الحسن، فتزوجها.

والرواية الثانية تقول: إنها هي التي اختارت الحسن «عليه السلام».

ثم تأتي الرواية الثالثة لتقول: إنه لم يختار لها، بل قال: ذلك إليك..

فقالت: فشقة قبلها رسول الله أحب إلي..

٧ - هل بذل لها من الصداق ما أرادت، كما في الرواية الثانية؟!

أو بذل لها ألف ألف درهم كما في الرواية الثالثة المتقدمة؟!

٨ - وهل من خطبها هو يزيد، والإمام، كما في الروايتين الأولى والثالثة؟!

أو خطبها يزيد والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، كما في الرواية الثانية؟!

الوديعة:

لا ندري لماذا لم يأخذ ابن عامر وديعته من زوجته حين طلقها، وكانت

لا تزال في بيته؟!

ولماذا لم يأخذها منها حين خرجت من بيته وهي لا تزال في العدة؟!

ولماذا لم ترجع هي وديعته إليه، بمبادرة منها قبل أن تخرج من بيته؟!

ولماذا لم ترجعها إليه من تلقاء نفسها قبل أن تغادر البصرة إلى زوجها

في المدينة؟!

هي طلاق:

أولاً: إن صيغة الطلاق التي استفاد منها عبد الله بن عامر أولاً، ثم الإمام المعصوم ثانياً، وهي قوله: «هي طلاق» ليست من صيغ الطلاق، ولا يقع بها فراق، كما هو معروف في مذهب أهل البيت.

ثانياً: إن هذه الكلمة لو صح الطلاق بها، فإنها تقع طلقة واحدة، وهي لا تحتاج إلى التحليل بالزواج من زواج آخر مع الوطء..

وذلك لأنه لم يلحق بها كلمة «ثلاثاً» بناء على ما فعله عمر بن الخطاب، حيث اعتبر هذه الكلمة بمثابة حصول الطلاق ثلاث مرات..

يضاف إلى ذلك: أنه لم يتخللها رجوع.. فإن الطلاق الموجب للتحريم حتى تنكح زوجاً آخر: هو الطلاق الذي يتعقبه الرجوع مرة في الطلاق الأول، ومرة في الطلاق الثاني..

وكلمة طالق ثلاثاً لم يحصل فيها شيء من ذلك.. فتكون كلمة ثلاثاً على أبعد التقادير بمثابة تكرار اللفظ ثلاث مرات.. فلو قال ثلاث مرات: أنت طالق. أنت طالق. أنت طالق. من دون أن يقول: رجعت اعتبرت هذه العبارة من

باب تأكيد القول الأول، لا من باب الإنشاء لطلاق ثان، ثم ثالث. وهذا واضح.

من هو الهذلي؟!

لا نريد أن نسهب في التعريف بسند الرواية، بل نقول باختصار شديد:

إن راويها هو: أبو بكر الهذلي (سلمى بن عبد الله بن سلمى).

كان غندر يقول: كان يكذب^(١).

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء^(٢).

وقال أبو زرعة: بصري ضعيف^(٣).

وسئل شعبة عن أبي بكر الهذلي، فقال: دعني لا أقيء^(٤).

(١) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت) ج ٤ ص ٣١٣. والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٣٢١ ونصب الراية ج ٢ ص ٤٤٣ والمجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٥٩.

(٢) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت) ج ٤ ص ٣١٣ ونصب الراية ج ٢ ص ٤٤٣ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٢٩ والمجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٥٩.

(٣) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت) ج ٤ ص ٣١٤ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٢٩.

(٤) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت) ج ١ ص ١٤٣ وج ٤ ص ٣١٣ و ٣١٤ وذم الثقلاء للمرزبان البغدادي ص ٢٧ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٣٢١ وتهذيب الكمال ج ٣٣ ص ١٥٩ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٩٥ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٢٠ وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٠ وضعفاء العقيلي ج ٢ ص ١٧٧.

وقال ابن حبان: يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات^(١).

وقال النسائي: متروك الحديث، بصري^(٢).

ابن عتاب وابن عامر:

١ - يلاحظ: أن هنداً قد اعتبرت عبد الرحمان بن عتاب أحب إلى قلبها، حتى من الإمام الحسن «عليه السلام»، فضلاً عن عبد الله بن عامر بن كريز. ومن المعلوم: أن عبد الرحمان بن عتاب كان عدواً لدوداً لعلي وأهل بيته «عليهم السلام»، وعلى رأسهم الإمام الحسن «صلوات الله وسلامه عليه».. وقد كان عبد الرحمان هذا من قادة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين «عليه السلام»^(٣).

فهو قائد الميسرة فيها^(٤).

(١) المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٨٣ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٣٢٢ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٢٤.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٣٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢١ ص ١١٧ والإصابة ج ٥ ص ٣٥ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٠٨ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٥٦ وتوضيح المشتبه ج ١ ص ٢١٢ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٨٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٣١ وجمهرة أنساب العرب ص ١١٣ واللباب في تهذيب الأنساب ج ١ ص ٦١ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٤ ص ٥١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٦٤ وج ١٥ ص ٢٦١.

(٤) تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي سنة ١٤٠٣هـ) ج ٣ ص ٥١٨ والأخبار الطوال ص ١٤٦ - ١٤٧ وتاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ١٦٢.

وقتل في هذه الحرب، قتله الأشتر^(١).

وكان إمام الصلاة في جيش عائشة إلى أن قتل^(٢).

٢ - جعلت الرواية عبد الله بن عامر، رجلاً تقياً، يحج إلى بيت الله الحرام،
ويقدر للناس وفاءهم، وكما لا تهم، وورعهم، وهو رجل ودود وأليف ومحب..
و.. و..

مع أنه من أعداء أمير المؤمنين، الذين هياؤا لحرب الجمل، وأعدوا لها،
وابنه من جملة قتلاها، وقد التجأ إلى معاوية بعد حرب الجمل.. ثم إنه قاد
جيشاً لحرب الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه.. ولا نعلم أنه غير، أو بدّل
من قناعاته وسياساته، أو تراجع عن مواقفه..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٣٠٦
والإصابة ج ٥ ص ٣٥ والفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٨٠ ومناقب آل أبي طالب
ج ٢ ص ٣٤٤ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي سنة ١٤٠٣ هـ) ج ٣ ص ٤٧٢ و ٤٧٣.

الفصل الرابع:

أساطير للتحقير..

تربط رجله على سطح البيت:

علي بن محمد، عن ابن جعدبة، عن ابن أبي مليكة، قال: تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطح أجم. فشدت خمارها برجله، والطرف الآخر بخلخالها.

فقام من الليل، فقال: ما هذا؟!

قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك (الوسن: ثقل النوم)، فتسقط، فأكون أشأم سخلة على العرب.

فأحبها، فأقام عندها سبعة أيام.

فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه.

فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهى لهم غداء.

قال: نعم.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به، حتى جاءنا

الطعام^(١).

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٢ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات لابن

ونقول:

سند الرواية:

ابن جعدبة: هو يزيد بن عياض الليثي. بصري، مات في زمن المهدي العباسي..

قال عبد الرحمان بن القاسم: سألت مالكا عن ابن سمعان.
فقال: كذاب.

قلت: يزيد بن عياض؟!
قال: أكذب وأكذب.

وقال يحيى بن معين: ضعيف، ليس بشيء، لا يكتب حديثه. وقال: كان يكذب. وقال: ليس بثقة.

وقال عبد الرحمان: سألت أبي عن يزيد بن عياض، فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث.

وسئل عنه أبو زرعة، فقال: ضعيف الحديث. وانتهى إلى حديثه فيما كان يقرأ علينا، فقال: اضربوا على حديثه، ولم يقرأ علينا^(١).

وقال البخاري: منكر الحديث^(٢).

سعد ص ٧١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٤٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٦ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٢٤.

(١) الجرح والتعديل ج ٩ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ وراجع: ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٣٦ و ٢٣٧.
(٢) التاريخ الكبير ج ٨ ص ٣٥١ و ٣٥٢ والضعفاء الصغير للبخاري ص ١٢٦ وميزان

وقال ابن حزم عنه: مذكور بالكذب، ووضع الأحاديث^(١).

وقال الدارقطني: ضعيف^(٢).

وقال النسائي، وغيره: متروك^(٣).

النوم على سطح المنزل:

إن الإنسان المؤمن والغيور لا ينام مع زوجته على سطح منزل، من دون ساتر يمنع الرؤية، أو حاجز يمنع من السقوط عنه..

وقد روي النهي عن ذلك في قوله «صلى الله عليه وآله»: «من نام على سطح غير محجر، فقد برئت منه الذمة»^(٤).

وقال «صلى الله عليه وآله»: من بات فوق بيت ليس له إجار، فوقع،

الإعتدال ج ٤ ص ٤٣٦.

(١) المحلى ج ٧ ص ١٢٣ وج ٨ ص ٤٨٧ وج ١٠ ص ٦١.

(٢) نصب الراية للزيلعي ج ٣ ص ٤٦٤ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ٢٤٨.

(٣) ميزان الإعتدال ج ٤ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ وفيض القدير ج ٤ ص ٥١٤ وج ٥ ص ١٩٩

و ٥٨١ وج ٦ ص ٣٣٤ و ٣٧٨ والكامل لابن عدي ج ٧ ص ٢٦٤ والموضوعات

لابن الجوزي ج ١ ص ٢٢٨ والمغني في الضعفاء للذهبي ج ٢ ص ٥٤٢.

(٤) الأمالي للصدوق ص ٣٧٨ والخصال ص ٥٢٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٥٧

وج ٤ ص ٣٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٣١٥ وج ١٥ ص ٣٤٥ و

(الإسلامية) ج ٣ ص ٥٦٩ وج ١١ ص ٢٧٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٣٤

و ٤٣٦ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٨٧ و ٣٣٨ وج ٧٤ ص ٥٠ ومجمع البحرين

ج ١ ص ٥٠ وج ٦ ص ٦٧.

فمات، برئت منه الذمة^(١).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: من بات فوق أجار، أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله، فقد برئت منه الذمة^(٢).

والإمام الحسن «عليه السلام» أولى من كل أحد بمراعاة هذا الأمر، عملاً بمقتضى الغيرة، والحكمة، والتزاماً بالتوجيه النبوي. فلا ينام مع زوجته على سطح بيت لا ساتر له، ولا حاجز يمنع من السقوط عنه، كما حذر منه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

بين هند وخولة:

وقد ذكرت رواية ابن أبي مليكة: أن خولة بنت منظور هي التي ربطت رجل الإمام «عليه السلام» بطرف خمارها.

لكن المدائني يقول: «وقال قوم: التي شدت خمارها برجله هي هند بنت سهيل»^(٣).

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٧٩ ونيل الأوطار ج ٥ ص ١٣ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٩٩.
 (٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٧٩ وشعب الإيمان ج ٤ ص ١٧٩ والترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٠٩ وج ٥ ص ٣٧١ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٩٩ والعهود المحمدية ص ٨٨٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٥ ص ٣٦٠ وتوضيح المشتبه ج ٥ ص ٢٩٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٦ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص ١٥٢ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٣ ص ٢٥ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى

أنت طالق ثلاثاً:

روى أبو القاسم الشحامى، عن أبي بكر البيهقي، عن علي بن الحسين البيهقي عن عمر بن أحمد بن محمد القرميسيني عن محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي، عن محمد بن حميد الرازي، عن سلمة بن الفضل، عن عمرو بن أبي قيس عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، قال: كانت الخثعمية تحت الحسن بن علي، فلما أن قتل علي، وبويع الحسن بن علي، دخل عليها الحسن بن علي، فقالت له: ليهنئك الخلافة.

فقال الحسن: أظهرت الشماتة بقتل علي؟! أنت طالق ثلاثاً.

فتلفت في ثوبها وقالت: والله ما أردت هذا.

فمكثت حتى انقضت عدتها، وتحولت، فبعث إليها الحسن بن علي ببقية من صداقها، وبمئة عشرين ألف درهم..

(وفي نص آخر: عشرة آلاف).

فلما جاءها الرسول، ورأت المال قالت: متاع قليل من حبيب مفارق. فأخبر الرسول الحسن بن علي، فبكى، وقال: لولا أني سمعت أبي يحدث عن جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه قال: من طلق امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، لراجعتها^(١).

لابن سعد ص ٧١.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٧ و ٣٣٦ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٣٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩١ وسنن الدارقطني ج ٤ ص ٢٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٠٢ والدر المنثور ج ١ ص ٢٧٩ وتفسير الآلوسي ج ٢ ص ١٣٧ وتاريخ مدينة

ونقول:

سند هذه الرواية:

لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية من حيث السند، ونكتفي بذكر حال رجل واحد، هو: أبو القاسم الشحامي، وهو زاهر بن طاهر. فإنه كان يخل في الصلاة، فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعاً^(١).

ولما أراد الرحيل إلى أصبهان قال أخوه للسمعاني: قد كنت أمرته أن لا يخرج إلى أصبهان، فإنه يفتضح عند أهلها بإخلاله بالصلاة، فأبى.. ووقع الأمر كما قال أخوه، وشنعوا عليه، وترك كثير منهم الرواية عنه^(٢).

ولا بأس بمراجعة ما قالوه أيضاً عن سلمة بن الفضل، ومحمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي، وغيرهما من رجال السند.

متن الرواية:

ذكرت الرواية: أن الإمام الحسن «عليه السلام» بمجرد دخوله على زوجته بادرته بالتهنئة بالخلافة، فباغتها بقوله: أظهرت الشماتة بقتل علي؟! أنت طالق ثلاثاً.

فهنا أمران يحسن لفت النظر إليهما، وهما:

دمشق ج ١٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٤

و ١٥٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٢.

(١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٤ ولسان الميزان ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) لسان الميزان ج ٢ ص ٤٧٠.

الأول: إن طلاق الثلاث مرفوض عند أهل البيت «عليهم السلام»، وهو باطل.. قال في صحيح مسلم: «كان الطلاق على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأبي بكر، وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه إنارة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم»^(١).

وفي بعض الروايات: أن طلاق الثلاث يقع واحدة^(٢).

الثاني: أن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين، وظاهر الرواية المذكورة آنفاً: أن أحداً لم يكن حاضراً حين إيقاع هذا الطلاق.. فهو باطل على كل حال.

-
- (١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٣ ومسند أحمد ج ١ ص ٣١٤ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٩٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٣١٦ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ٣٩٢ والمعجم الكبير ج ١١ ص ١٩ وكشف المشكل لابن الجوزي ج ٢ ص ٤٤٤ وسنن الدارقطني ج ٤ ص ٣١ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣١٦ والطرائف لابن طاووس ص ٤٦٣ وغوالي اللآلي ج ١ ص ١٦٨ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ١٣٠ والدر المثور ج ١ ص ٢٧٩ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ١٣٠ وأضواء البيان ج ١ ص ١٢٠.
- (٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٣١٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٣ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٩٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٣١٦ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ٣٩٢ والدر المثور ج ١ ص ٢٧٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ١٣٠ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ١٣٠ وكشف المشكل ج ٢ ص ٤٤٤ والمعجم الكبير ج ١١ ص ١٩ ونيل الأوطار ج ٧ ص ١٤ والطرائف لابن طاووس ص ٤٦٣ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧.

وثمة ملاحظات أخرى على هذه الرواية، نذكر منها:

ألف: لماذا باغت الإمام الحسن «عليه السلام» زوجته بالطلاق، ولم يتروا في الأمر، ولم يسألها عما قصده بكلامها هذا، وأنها هل قالت ذلك على سبيل الشماتة، أو لا؟!!

ب: ما معنى بكاء الإمام الحسن «عليه السلام» حين أخبره رسوله بما قالته حين رأت المال الذي أرسله إليها؟!!

هل هو بكاء حسرة، أو بكاء شوق لها؟!!

وهل يشفق الإمام الحسن «عليه السلام» إلى شامتة بقتل أبيه؟!!

ج: هل تستحق من تظهر الشماتة بقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يعطيها ولده كل هذه الأموال متعة طلاق لها، عشرة آلاف، أو عشرين ألف درهم؟!!

مع تصريحه: بأنه يطلقها لشماتتها هذه.. إن عد هذا المقدار يعد مكافأة لها، أقرب منه إلى أن بعد عقوبة..

د: هل التي سمي لها صداق، وقد قبضته بالتمام والكمال، تستحق أن تعطى متعة بهذا المقدار الخيالي؟! ولا سيما إذا كان طلاقها بسبب شماتتها بقتل سيد الوصيين.

الإمام الحسن عليه السلام وزوجة المنذر:

قال ابن عساكر:

أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر السوسي، أنا

أبو الحسن الساجي، نا الحسين بن الفهم، نا ابن سعد، أنا علي بن محمد - يعني - المدائني، عن سحيم بن حفص الأنصاري، عن عيسى بن أبي هارون المري قال:

تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير هويها، فأبلغ الحسن عنها شيئاً، فطلقها الحسن. فخطبها المنذر، فأبت أن تزوجه، وقالت: شهري. فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها؛ فرقى إليه المنذر أيضاً شيئاً، فطلقها.. ثم خطبها المنذر.

ف قيل له (الصحيح لها): تزوجيه، فيعلم الناس: أنه كان يعضهك (أي يكذب ويفتري عليك)، فتزوجته، فعلم الناس: أنه كذب عليها. فقال الحسن لعاصم بن عمر: انطلق بنا حتى نستأذن المنذر، فندخل على حفصة..

فاستأذناه، فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال: دعهما يدخلا عليها، فدخلنا.. فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن، وكانت إليه أبسط في الحديث.

فقال الحسن للمنذر خذ بيدها، فأخذ بيدها.

وقام الحسن وعاصم فخرجا، وكان الحسن يهواها، وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر.

فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

بن أبي بكر، وحفصة عمته -: هل لك في العقيق؟!

قال: نعم.

فخرجا، فمرا على منزل حفصة، فدخل إليها الحسن، فتحدثا طويلاً،

ثم خرج.

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق؟!

فتحدثا طويلاً، ثم خرج.

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق؟!

فقال: يا ابن أم، ألا تقول: هل لك في حفصة؟! (١).

ونقول:

هل هو الحسن أو الحسين؟!

وبغض النظر عما يعاينه سند هذه الرواية، نقول:

١ - لا نعرف أحداً من المؤرخين ذكر هذه المرأة، أعني حفصة بنت عبد

الرحمان بن أبي بكر، في جملة زوجات الإمام الحسن «عليه السلام»، سوى ما ورد في هذه الرواية التي رواها المدائني.

٢ - إن رواية أخرى تدّعي: أن الذي تزوج حفصة هذه هو الحسين

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٦٠ ص ٢٩١ و ٢٩٢ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ٢٤٩

و ٢٥٠ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ وتعجيل المنفعة لابن

حجر ص ٤١١ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٢٢ وبحار الأنوار

ج ٤٤ ص ١٧٣.

«عليه السلام».

قال ابن عساكر:

قرأت على أبي غالب بن البناء، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيويه، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن فهم، نا محمد بن سعد قال: حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كانت عائشة زوجتها المنذر بن الزبير بن العوام، فولدت له عبد الرحمن، وإبراهيم، وقريبة، ثم خلف عليها بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب^(١).

إلا أن يُدعى: أن الحسن «عليه السلام» تزوجها أولاً، ثم عاصم، ثم الحسين «عليه السلام»..

وهذا ما لم نر أحداً قال به.

هل لك في حفصة؟!:

ما زعمته الرواية، من أن ابن أبي عتيق قال للإمام الحسن «عليه السلام»: يا ابن أم، ألا تقول: هل لك في حفصة؟!:

وهذا كلام باطل، فإن أم الإمام الحسن هي فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأم ابن أبي عتيق هي رميثة بنت الحارث بن حذيفة^(٢).

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٦٠ ص ٢٩١ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦٨ و ٤٣٩ والمحبر ص ٤٨٨ وفي تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٢٥٧ الحسن بن علي.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٩٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٢ ص ٢٣٩

فليس الحسن ابن أم ابن أبي عتيق، لا من قريب، ولا من بعيد.
وقد رأينا: أن الرواية لم تذكر: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد اعترض
على عبد الله بن أبي عتيق بشيء، فإن كان قد اعترض، فلماذا لم تذكر الرواية
ذلك، وإن كان قد سكت، فلماذا كان هذا السكوت؟!!

بل إن هذه الكلمة من موجبات احتمال أن تكون القصة هي لابن عتيق
مع أحد إخوته، لا مع الإمام الحسن «عليه السلام».

تقول الرواية المتقدمة: إن الحسن طلق حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي
بكر بسبب ما أبلغه المنذر عنها، فخطبها المنذر، فردته..

فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها..

فرقى إليه المنذر شيئاً عنها، فطلقها عاصم، فخطبها المنذر، فأبته، ف قيل
لها: تزوجيه ليعلم أنه يفترى عليك، فتزوجته.

مع أن المدائني يذكر: أنها قيل لها: تزوجيه، فقالت: والله، ما أفعل، وقد
فعل بي ما قد فعل مرتين، لا والله لا يراني إلى منزله أبداً^(١).

الحسن عليه السلام لا يتخذ الما جن رفيقاً:

إن ابن أبي عتيق، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر،
كان ماجناً.. وهو يعترف بمعاصي كبيرة، فقد قال لابن عمر: إن زوجته
هجته بقولها:

وتهذيب الكمال ج ١٦ ص ٦٥.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣.

أذهبت مالك غير متَّرك^(١) في كل مومسة وفي الخمر
 ذهب إليه بما تعيش به وبقيت وحدك غير ذي وفر^(٢)
 وقد جلده مروان الحد في الخمر^(٣).

فهل يصلح: أن يصاحب ويرافق من هذا حاله، في فساد الأخلاق..
 ويتهم بالزنا، وشرب الخمر، ويحد فيها، وينفق ماله في هذه الأمور - هل
 يصلح - أن يتَّخذه الإمام الحسن «عليه السلام»، المطهر عن كل فساد ورجس،
 رفيقاً، وصديقاً؟!!

المتهم بريء حتى يدان:

ذكرت الرواية: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد طلق زوجته، استناداً
 إلى ما نماه إليه المنذر بن الزبير عنها.

وهذا غير مقبول منه «عليه السلام»:

أولاً: لأنه مساهمة عملية في تشويه سمعة تلك المرأة..

ثانياً: لماذا لم يتثبت «عليه السلام» من صحة ما نماه إليه المنذر؟! والحال

(١) بتشديد التاء. أي غير تارك منه شيئاً.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ١٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٢ ص ٢٤٥ وتهذيب
 الكمال ج ١٦ ص ٦٧ والتذكرة الحمدونية ج ٩ ص ٣٧١ والتحفة اللطيفة ج ٢ ص ٨٢.
 ونهاية الأرب ج ٤ ص ٥.

(٣) المنمق (نسخة مخطوطة بتحقيق خورشيد أحمد فاروق) ص ٣٩٧ و (ط الهند) ص ٤٩٩

أن الله تعالى قد أمر بالتحقق من أي تهمة، قبل ترتيب أي أثر على مضمونها.
مع أن المطلوب: هو إثبات أية تهمة إثباتاً حسيماً من خلال الشهود، وإلا
اعتبر قوله إفكاً وكذباً، ويعامل الكاذب على هذا الأساس.. وآيات الإفك
في سورة النور شاهد صدق على ذلك.

فليس لأحد أن يعتبر المتهم مداناً، إذا لم يثبت ذلك.. فإن ذلك تضييع
لحقه، وظلم فاحش له.. لا يقدم عليه المؤمن، فكيف يقدم عليه من صرح
الله بطهارته في كتابه العزيز؟!

ثالثاً: إذا كان «عليه السلام» قد رتب الأثر على قول المنذر بن الزبير،
فلماذا حلت تلك المرأة في عينه من جديد، وما الذي تغير فيها.. ولا سيما بعد
أن طلقها الزوج الثاني، وهو عاصم بن عمر بن الخطاب، وتزوجت بالمنذر؟!
رابعاً: كيف يستحل من نص الله على طهارته في آية سورة الأحزاب: أن
يدخل على امرأة متزوجة، فيحدثها طويلاً، مرة، ومرتين وثلاثاً، وأربعاً..
وليس في الرواية ما يدل على حضور زوجها هذه الجلسات، إلا في المرة الأولى
حين كان معه عاصم بن عمر؟!

خامساً: وحين دخل «عليه السلام» على هذه المرأة مع عاصم، بحضور
زوجها المنذر، ألم ير زوجها كيف أنها كانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى
الحسن، وكانت إليه أبسط في الحديث؟! حتى تضايق الإمام «عليه السلام»
- فيما يبدو - وقال لزوجها: خذ بيدها، فأخذ بيدها؟!

فأين هي غيرة زوجها عليها، وهي تبسط الحديث رجلاً كان زوجاً
لها، وتكثر النظر إليه؟!

سادساً: لو أغمضنا عن هذا، فإننا نقول:

كيف سمح المنذر بعد هذا بدخول الإمام الحسن «عليه السلام» عليها، والذي كان في السابق زوجاً لها.. مرة، وثانية، وثالثة؟!!

إن كان قد علم بدخوله، وإن كان لم يعلم، فكيف استجاز الإمام الحسن «عليه السلام» في الدخول على امرأة محصنة بدون إذن زوجها؟!!

سابعاً: ما معنى أن يقول راوي هذا الحديث: إن الحسن «عليه السلام» كان يهوى هذه المرأة المتزوجة بغيره؟!!

وكيف رضي لنفسه هذا الهاوي: أن يراها تقبل على رجل آخر كان زوجاً لها، وتبأسطه الحديث، حتى أمر هو «عليه السلام» زوجها: بأن يأخذ بيدها، ويخرجها من ذلك المجلس؟!!

بل كان نفس هذا الهاوي هو الذي اقترح على عاصم أن يأتي معه إليها، وبعد حصول ما حصل، نراه يعود مرات عديدة إليها ويدخل عليها، ويحادثها طويلاً حتى أوجب لنفسه: أن يواجهه ابن أبي عتيق بما يشبه الإهانة، حين أفهمه أنه واقف على نواياه، وأنه لا ينخدع بأساليبه التمويهية.

لا حاجة إلى البحث السندي:

وآخر ما نقوله هنا: أن هذه الرواية - فيما يبدو - لم يروها الثقات الأثبات، بل تجد بين رواتها من لا يعتمد عليه..

وحتى لو سلمنا جدلاً بسلامة سندها، فإن ما ذكرناه حول مضمون هذه الرواية يغني عن الدخول في البحث حول رجال سندها.

علي عليه السلام رضيت لك ابن جعفر:

روى علي بن إبراهيم، وسبيع بن المسلم، وغيرهما عن ابن نظيف، عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سيخت، عن محمد بن يحيى بن العباس الصولي، عن عون، عن أبيه، عن الهيثم، عن ابن عياش، عن أبيه، قال:

خطب الحسن والحسين «عليهما السلام»، وعبد الله بن جعفر إلى المسيب بن نجبة ابنته الحسان، فقال لهم: إن لي فيها أميراً لن أعدو أمره.

فأتى علي بن أبي طالب، فأخبره خبرهم، واستشاره.

فقال له علي: أما الحسن، فإنه رجل مطلق، وليس تحزين عنده.

وأما الحسين، فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله.

وأما عبد الله بن جعفر، فقد رضيته لك.. فزوجه المسيب ابنته^(١).

ونقول:

يظهر من سياق الرواية - ولا سيما قوله: ليس تحزين عنده -: أن المسيب اصطحب ابنته إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» لتسمع ما يشير به، فكان «عليه السلام» يخاطبها مباشرة..

ولنا على الرواية ملاحظات هي التالية:

أولاً: إن سند هذه الرواية غير معتبر، وذلك لما يلي:

١ - إنهم يقولون عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن الحسين بن سيخت:

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٢٧ ص ٢٦١ و ٢٦٢.

إنه ضعيف سيء الحال في الرواية^(١).

٢ - قال أحمد بن أبي البشار: أبو أحمد العسكري كذب على الصولي، مثل ما كان الصولي يكذب على الغلابي^(٢)..

فالصولي لا يعتمد على رواياته إذن، لأنه يكذب فيما يرويه.

ثانياً: يلاحظ: أن المؤرخين يقولون: إن اسم بنت المسيب التي تزوجها عبد الله بن جعفر هو «جمانة»^(٣)، وليس «الحسان».. وجمانة هذه هي أم عون بن عبد الله بن جعفر..

وقد نخطر في بال الباحث: أن يدّعي: أن «الحسان» لقب لـ «جمانة» هذه. ولكن هذا يبقى مجرد احتمال لا شاهد له، ولا يدفع الإشكال عن الرواية. ثالثاً: ما معنى أن يجتمع الثلاثة: الحسن، والحسين «عليهما السلام»، وعبد الله بن جعفر على خطبة امرأة، دفعة واحدة؟! ولماذا لم يتنازل الحسين للحسن أو العكس؟! ولماذا لم يتنازلا لعبد الله بن جعفر، أو العكس؟!

(١) راجع: تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٣١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٧ ص ٣٠٠ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٠ والكشف الحثيث ص ٣٩ ولسان الميزان ج ١ ص ٨٤ والعبر في خبر من غبر ج ٣ ص ٥٧ وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٤٤.

(٢) لسان الميزان ج ٥ ص ٤٢٨.

(٣) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١١ ومقاتل الطالبين ص ٨٣ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ٦٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٧ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٩٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩.

مع أنهم قد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك»، أو نحو ذلك^(١).

رابعاً: تقدم عدم صحة ما ينسب إلى الإمام علي «عليه السلام»: بأن الحسن «عليه السلام» مطلق، ولو كان «عليه السلام» مطلقاً، لكان المسيب يعلم ذلك..

والدليل على معرفة المسيب بذلك: أنهم يدعون أن علياً: قال عنه: إنه يخاف أن يورث العداوة لهم في القبائل، وخطبة الإمام علي «عليه السلام» بذنك على المنبر، حيث أمر الناس بعدم تزويجه «عليه السلام»، لأنه مطلق.. فاستشارة المسيب لعلي «عليه السلام» في تزويجه تصبح بلا معنى، لأن المتوقع من المطلق، هو: أن لا تحظى المرأة عنده، بل يسارع إلى طلاقها والبحث عن غيرها.

خامساً: كيف لا تحظى المرأة عند الإمام الحسن «عليه السلام»، ونحن

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر سنة ١٤٠١) ج ٦ ص ١٣٦ و ١٣٧ وسنن سعيد بن منصور ج ١ ص ١٧٧ ومسنند أحمد ج ٢ ص ٤٢ و ١٢٢ وسنن النسائي ج ٦ ص ٧٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٨٠ وفتح الباري ج ١٠ ص ٤٠٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٢٧٦ ومسنند ابن راهويه ج ١ ص ١٩٩ ومسنند ابن الجعد ص ٤٤٦ ومسنند أبي داود ص ٢٦١ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ١٣٣ ومسنند أبي يعلى ج ٣ ص ٢٩٨ وج ١٠ ص ١٨٢ و ٢٠٥ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣ و ٤ وصحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٥٩ والمعجم الأوسط ج ١ ص ١٦٣ وج ٨ ص ١٩٨ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٥٩ وسنن الدارقطني ج ٣ ص ٦٢ وشعب الإيمان ج ٧ ص ٥٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٦٧ وج ١٦ ص ٨٦.

نعلم: أن بعض نسائه قد ولدت له ولدين، أو ثلاثة أولاد، وربما أكثر؟! فراجع ما تقدم حول ذلك..

سادساً: هل صحيح: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان لا يهتم للمرأة التي يتزوجها إلا بمقدار ما يقضي شهوته منها؟!!

وهذا يؤدي إلى أن لا تحظى المرأة عنده، بل تكون بمثابة متاع مهمل، وغير ذي قيمة؟! فلا يبقى فرق بينه وبين الإمام الحسن «عليهما السلام» في ذلك، إلا في أن الإمام الحسن يطلق سراح المرأة، من سجن الزوجية له، والإمام الحسين «عليه السلام» يحتفظ بها.

الفصل الخامس :

بين موقفين : رضي ، وردي ..

بداية:

وبعد أن ذكرنا في الفصل السابق مفردات من المواقف الردية من سيد شباب أهل الجنة، حيث أشاعوا الأباطيل الكثيرة حول زواجات، وزوجات الإمام الحسن «عليه السلام»، فإننا نذكر في هذا الفصل نوعين من المواقف، فهناك الموقف الرضي من أبيه علي «عليه السلام»، حيث منع بنت كسرى (أحد ملوك فارس) من الزواج بالإمام الحسن، لأنها لا تليق به..

وموقف ردي ظهر من مروان بن الحكم حين منع من زواج الإمام الحسن «عليه السلام» ببنت عثمان.

ثم نذكر في ختام هذا الفصل عينة من الحقد والإفراء على الإمام الحسن في موضوع الزواج، لنختم بذلك حديثنا عن هذا الموضوع، فنقول:

زواج الحسن عليه السلام ببنت كسرى:

١ - في بعض المصادر: روي أن شهربانويه، وأختها مرواريد خُيرتا حين جيء بهما إلى عمر، فاختارت شهربانويه الحسين «عليه السلام»، ومرواريد الحسن «عليه السلام»^(١).

(١) دلائل الإمامة (ط النجف) ص ٨٢ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٩٦ وراجع: الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٢٧.

٢ - عن الإمام الرضا «عليه السلام» قال: «إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن، والأخرى للحسين «عليهما السلام»، فماتتا عندهما نفساوين.

وكانت صاحبة الحسين نفست بعلي بن الحسين «عليه السلام» الخ..^(١).
ونقول:

تكلّمنا حول هذه الرواية وسواها في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج ٧ فلا حاجة للإعادة هنا.. غير أننا نشير إلى بعض ما له ارتباط بالإمام الحسن «عليه السلام»، ونحيل القارئ الكريم فيما عدا ذلك إلى سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ، فنقول:

يبدو لنا: أن ملوك الفرس كانوا كثيرين، وقد وصلت بنات كسرى إلى عمر بن الخطاب في جملة السبي، وفي عهد عثمان حين افتتح عبد الله بن عامر خراسان، أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فكانت إحداهما للحسن، والأخرى للحسين «عليهما السلام»، فماتتا عندهما نفساوين^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ١٢٨ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ)

ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٨ وأعيان الشيعة ج ٣٦ ص ٣٥٤ وراجع الوافي ج ٢١ ص ٩٤ و ٩٥ ومراة العقول ج ٣ ص ١٦٣ وج ٦ ص ٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٨ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ) ج ٢ ص ١٣٥ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٨ وأعيان الشيعة ج ٣٦ ص ٣٥٤ والوافي ج ٢١ ص ٩٤.

وكانت إحداهما أم علي بن الحسين «عليه السلام»..
فالبنتان اللتان وصلتا في عهد عمر هما بنتا ملك من ملوك الفرس، وقد
خُيرتا، فاخترتا الحسن والحسين «عليهما السلام»، كما تقدم.
واللتان وصلتا في عهد عثمان، هما بنتا ملك آخر - اسمه يزدجرد - من
ملوكهم.

وهاتان لم تخيرا، بل وهب عثمان إحداهما للحسن، والأخرى للحسين.
وقد علم: أن إحداهما ولدت للإمام الحسين «عليه السلام» الإمام السجاد
«عليه السلام».

أما مرواريد، فلم يذكروا لنا بمن نفست، ولا عرف إن كان مولودها
ذكراً أم أنثى، وهل عاش، أو مات؟!

بنات ملك فارس والحسنان عليهما السلام:

قالوا: إن علياً «عليه السلام» لما قدم من البصرة إلى الكوفة أرسل عماله
إلى الأقاليم.. وبعث خليل إلى خراسان، فسار خليل، حتى إذا دنا من نيسابور
بلغه أن أهل خراسان قد كفروا، ونزعوا يدهم من الطاعة، وقدم عليهم عمال
كسرى من كابل.

فقاتل أهل نيسابور فهزمهم، وحصر أهلها، وبعث إلى علي بالفتح والسبي.
ثم صمد لبنات كسرى، فنزلن على أمان، فبعث بهن إلى علي «عليه السلام»،
فلما قدمن عليه قال: أزوجكن؟!

قلن: لا، إلا أن تزوجنا ابنيك، فإننا لا نرى لنا كفواً غيرهما.

فقال علي «عليه السلام»: اذهبا حيث شئتما.

فقام نرسا، فقال: مر لي بهن، فإنها منك كرامة، فبيني وبينهن قرابة.
ففعل. فأنزلهن نرسا معه، وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة،
ويكسوهن كسوة الملوك، ويبسط لهن الديباج^(١).
ونقول:

١ - المراد هنا: خليل ابن كاس. وكاس هي أمه.
٢ - يلاحظ: أن الدينوري أشار إلى بنت واحدة لكسرى، فقال: قدمت
من كابل، وقادت ذلك الجيش للحرب، ثم سلمت نفسها بأمان أعطي لها.
أما المنقري، فقد تحدث عن أكثر من بنت، كما تقدم.
ولا ريب في أن هؤلاء البنات هن غير البنات اللواتي جيئ بهن في عهد
عمر بن الخطاب.. وكان علي «عليه السلام» هو السبب في عدم استرقاقهن آنئذ.
كما أن كسرى ليس واحداً، بل هو لقب يطلق على ملوك الفرس، الذين
حكموا تلك البلاد على التوالي.. وربما كان للفرس أكثر من ملك في المناطق
المختلفة في تلك البلاد الشاسعة، وكلهم يطلق عليه لقب كسرى. فلعل هاتين
البتين كن لأحد هؤلاء، وربما كن قد فررن إلى بلاد بابل، ثم سنحت لهن الفرصة،
فعادتتا إلى بلدهن، وقدن جيشاً بهدف استرداد حكم ضيعوه من قبل، ولم
يكونوا أهلاً له..

٣ - لقد رفض علي «عليه السلام» طلب بتي كسرى للزواج من الحسن

(١) راجع: صفين للمنقري ص ١١ - ١٢ وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٣٣٥ والأخبار الطوال
ص ١٥٤ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٢٠٠.

والحسين «عليهما السلام»، مستفيداً من موقعه، ومن إمامته وحاكميته، حيث اتخذ قراره هذا دون أن يطلب من الحسين حتى إبداء رأيهما، فضلاً عن أن يرجع الأمر إليهما..

٤ - ولعل بعض أسباب ذلك تظهر من ملاحظة ما يلي:

ألف: إن هاتين المرأتين لم تكونا كسائر النساء، فقد قادتا جيشاً لحرب المسلمين، وحاربتا. وذلك يدل على أنهما غير مأمونتين على قادة الأمة، وخيارها، فإن لديهما من الجرأة والإقدام ما يحفزهما للانتقام، أو العدوان إذا وجدا لهما مصلحة، أو حاجة إلى ذلك.

ب: إنه لم يظهر منهن قبول الإسلام، والإقتران به، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾^(١).. بالإضافة إلى آيات أخرى.

ج: إنهن رفضن الزواج من كل أحد ما عدا الحسن والحسين «عليهما السلام».. وقد بدا أن سبب ذلك: أنهما تعتبران من بنات الملوك، ولا يليق بهن إلا الخليفة، أو الملك، أو أبناؤه..

مما يعني: أن منطلقهن في قبول هذا الزواج هو ليس لتعفف، والعيش الهادئ، والطبيعي، بل هدفهن الإستطالة، وتغذية كبريائهن، وتأكيد تميزهن.. فهو زواج لا يحمل معه أي معنى نبيل وشريف، بل هو زواج دنيوي بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

د: إن الزواج إذا خلا من معنى الشرف والكرامة، وبناء الحياة على أسس

(١) الآية ١٠ من سورة الممتحنة.

صحيحة وسليمة، وتحت سقف القيم، والشرع، والأخلاق. وجعل وسيلة لتغذية الصفات الشيطانية، وسبباً لنيل المناصب الدنيوية والمقامات، وغير ذلك من العناوين الفارغة، والشعارات البلهاء، والمعاني التي تكرر الخواء، والضعف، والاستسلام للشهوات والأهواء.. فإنه يصبح أخطر من السم الذي يدس للناس، ليدمر حياتهم، ويغرقها بالمآسي والآلام.

هـ: إن الإنسياق مع تلك المشاعر الطبقيّة المريضة، وحالات الزهو الفارغ والبغض، والفاقد لأي معنى أخلاقي وإنساني، مرفوض عند علي «عليه السلام».. فإنه إذا كان مجرد الإنتساب للشرفاء لا يرفع الساقطين، ولا يعطيهم مكانة ولا تميزاً على أحد من الناس، ما لم يصاحبه إخلاص وكرم ونبيل، وميزات وصفات جميلة وجميلة.. وقد قال الله تعالى لنوح «عليه السلام» عن ابنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(١).

فكيف إذا كان الإنتساب إلى الطغاة والجبارين - كما هو الحال في بنات كسرى، ولا سيما بعد قيادتهم الحرب ضد أهل الحق - قد أظهر أن نهجهن لا يختلف عن نهج، وفكر من يفتخرن بالإنتساب إليه من الآباء الظالمين، فإن فعلهن يدل على أن عملهن من عمل أولئك الآباء، انطلاقاً من حب السلطة، واعتزازاً بالكفر، وانسجاماً مع الظلم والظالمين..

و: لعل ما تقدم، وأسباباً أخرى هي التي اقتضت أن يعيد أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى بنات كسرى إلى حجمهن الطبيعي.. لا سيما وأن ما طلباه

(١) الآية ٤٦ من سورة هود.

قد دلّ على أنهم على مسافة شاسعة من الواقع، فهن أسيرات، ولا حول لهن ولا قوة، وهن إنما يعتزنن بالأوهام، والتخيلات، وبما هو ممجوج، وتافه، ومدان، ومناف للفطرة، ولما يحكم به العقل، ويرضاه الوجدان.

ز: لقد اكتفى «عليه السلام» بتقرير الأمان لهما، وأطلق لهن الحرية بالتحرك في أي اتجاه أردن ربما ليفهمهما: أنه لا يخشى أي سوء من قبلهما، وليتلمسا بأنفسهما عجزهما، وأنه لا حيلة لهما.

ثم إنه «عليه السلام» سلمهما إلى رجل من الناس اسمه نرسا، لكي تبرد جذوة الغرور والعنجهية لديهما.. فلم تعد لهن امتيازات تفصلهن عن الناس العاديين.

مروان يمنع من تزويج بنت عثمان للحسن عليه السلام:

١ - قال ابن شهر آشوب: خطب الإمام الحسن المجتبي «عليه السلام» عائشة بنت عثمان، فاعترض مروان وقال: بل أزوجها عبد الله بن زبير! وبعد مدة كتب معاوية إلى مروان - وكان عامله على الحجاز - يأمره بأن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى مروان إلى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك.

فقال عبد الله: إن أمرها ليس إلي، إنما هو إلى سيدنا الحسين «عليه السلام» وهو خالها.

فأخبر الحسين بذلك، فقال «عليه السلام»: أستخير الله تعالى.. اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد.

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين «عليه السلام»، وعنده من الجلة - أي الأصحاب الأجلة -.. فقال مروان: إن (أمير المؤمنين!!) أمرني بذلك - أي أن أخطب أم كلثوم ليزيد -.. وأن أجعل مهرها:

١ - حكم أبيها بالغاً ما بلغ.

٢ - مع صلح ما بين هذين الحيين.

٣ - مع قضاء دينه.

وأضاف مروان قائلاً للحسين «عليه السلام» إغراءً به، وترغيباً، قائلاً: واعلم أن من يغطكم بيزيد أكثر ممن يغطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له، وبوجهه يستسقى الغمام!! فرد خيراً يا أبا عبد الله. فقال له الحسين «عليه السلام»: الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه.

وأيم الله، لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة، ولتعلمن نبأه بعد حين. يا مروان، قد قلت فسمعنا..

أما قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك، ما عدونا سنة رسول الله في بناته، ونسائه، وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية، يكون أربعمئة وثمانين درهماً.

وأما قولك: «مع قضاء دين أبيها»، فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا؟! وأما صلح ما بين هذين الحيين، فإننا قوم عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكم

للدنيا، فلعمري فلقد أعىى النسب فكيف السبب؟!!

وأما قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أب يزيد؟! ومن جد يزيد؟!!

وأما قولك: أن يزيد كفو من لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم، فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفائة شيئاً.

وأما قولك: بوجهه يستسقى الغمام!! فإنما كان ذلك بوجه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وأما قولك: «من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا»، فإنما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً، أني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر، على أربعمئة وثمانين درهماً، وقد نحلتهما ضيعتي بالمدينة - أو قال: أرضي بالعقيق - وأن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنى إن شاء الله.

فتغير وجه مروان، وقال: غدرأيا بني هاشم؟! تأبون إلا العداوة!!
فذكره الحسين «عليه السلام» خطبة الحسن، عائشة بنت عثمان وفعله،
ثم قال: فأين موضع الغدر يا مروان؟!
فقال مروان:

أردنا صهركم لنجد وداً	قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئكم فجبهتموني	وبحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم بالشعر قائلاً:

أما ط الله منهم كلّ رجس وطهرّهم بذلك في الثاني
فما لهم، سواهم من نظير ولا كفؤ هناك ولا مداني
أجعل كل جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان
ثم إن الحسين تزوج بعائشة بنت عثمان^(١).

٢ - كتب معاوية إلى مروان وهو على المدينة: أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وأمّها زينب بنت علي. وأمّها فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، على ابنه يزيد، ويقضي عن عبد الله دينه، وكان خمسين ألف دينار، ويعطيه عشرة آلاف دينار، ويصدقها أربعمئة، ويكرمها بعشرة آلاف دينار. فبعث مروان إلى ابن جعفر، فأخبره، فقال: نعم. واستثنى رضاء الحسين بن علي.

فأتى الحسين، فقال له: إنّ الخال والد، وأمر هذه الجارية بيدك، فأشهد عليه الحسين بذلك..

ثم قال للجارية: يا بنية إنّنا لم نخرج منّا غريبة قطّ، أفأمرك بيدي؟! قالت: نعم^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨ - ٤١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و ببحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ والعوالم ج ١٧ ص ٨٧ و ٨٨ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ٩٨ ومن أخلاق الإمام الحسين لعبد العظيم المهدي البحراني ص ٩٦.
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ١٤٢ - ١٤٣.

فأخذ بيد القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فأدخله المسجد، وبنو هاشم وبنو أمية وغيرهم مجتمعون.

فحمد مروان الله وأثنى عليه، ثم قال: إن أمير المؤمنين قد أحب أن يزيد القرابة لطفاً والحقّ عظماً، وأن يتلافى ما كان بين هذين الحيين بصهرهما، وعائدة فضله وإحسانه على بني عمّه من بني هاشم، وقد كان من عبد الله في ابنته ما يحسن فيه رأيه.

وولّى أمرها الحسين خالها، وليس عند الحسين خلاف أمير المؤمنين.

فتكلّم الحسين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إنّ الإسلام دفع الخسيصة، وتمّم النقيصة، وأذهب اللائمة، فلا لوم على مسلم إلّا في أمر مآثم، وإنّ القرابة التي عظم الله حقّها وأمر برعايتها، وأن يسأل نبيّه الأجر له بالموّدة لأهلها قرابتنا أهل البيت.

وقد بدا لي أن أزوّج هذه الجارية من هو أقرب نسباً، وألطف سبباً، وهو هذا الغلام، وقد جعلت مهرها عنه البغيغة.

فغضب مروان وقال: غدرأ يا بني هاشم؟!!

ثم قال لعبد الله بن جعفر: ما هذا بمشبه أيادي أمير المؤمنين عندك.

فقال عبد الله: قد أخبرتك أنّي جعلت أمرها إلى خالها.

فقال الحسين: رويدك، ألا تعلم يا مسور بن مخرمة: أنّ حسين بن علي خطب عائشة بنت عثمان، حتّى إذا كنّا في مثل هذا المجلس، وقد أشفينا على الفراغ، وقد ولّوك يا مروان أمرها قلت: قد رأيت أن أزوّجها عبد الله بن الزبير؟!!

قال مروان: قد كان ذلك.

قال الحسين: فأنتم أول الغدر وموضعه.

ثم نهض (١)» (٢).

ويلاحظ: وجود تصحيف في مواضع من هذه الرواية بين كلمتي «الحسن والحسين»، لأن الذي خطب بنت عثمان هو الإمام الحسن، لا الحسين «عليهما السلام» على ما يظهر. ونقول:

حقائق لا بد من بيانها:

١ - لا نريد أن نتحدث عن أهداف بني أمية من شراء أراضي بني هاشم، أو استلاب ما لديهم منها بنحو أو بآخر. ولا عن غير ذلك من موضوعات ترتبط بالإمام الحسين «عليه السلام»، وما قاله، وفعله، وكيف واجه كيد مروان وغيره من فروع الشجرة الملعونة في القرآن، فقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا سيرة الإمام

(١) وعند الحموي: فقال مروان: ما كان ذاك؟!

فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب، وقال: أنشدك الله أكان ذاك؟

فقال: اللهم نعم.

فلم تزل هذه الضيعة في يدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية أم كلثوم، يتوارثونها حتى استخلف المأمون، فذكر ذلك له، فقال: كلا هذه وقف علي ابن أبي طالب على ولد فاطمة، فانتزعها من أيديهم، وعوضهم عنها، وردّها إلى ما كانت عليه. إنتهى.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ١٤٣ و ١٤٤ ومعجم البلدان ج ١ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٨١ - ٨٣ والكافي ج ٦ ص ١٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٧١ والكامل للمبرد ج ٣ ص ١١٢٧ - ١١٣٠ وراجع: الإصابة ج ٧ ص ٣٤٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٤.

الحسين «عليه السلام» ج ٨ في فصل بعنوان: «هذا أليس غدرًا».

وسنكتفي هنا ببعض اللمحات المرتبطة بالإمام الحسن «عليه السلام»..

٢ - إن الملاحظ: هو حرص مناوي بني هاشم، ومنهم معاوية ويزيد، ومن يدور في فلكهم على الزواج من كريمات بني هاشم.. الأمر الذي كان يخرج بني هاشم، ولا سيما بعد حرب الجمل وصفين..

ولعل الهدف هو استثمار هذه العلاقة للتأثير على رجال بني هاشم في توجهاتهم، وآرائهم، وتقييد حريتهم والضغط عليهم، وتفريق جماعتهم، وضبط حركتهم، والإطّلاع على خفاياهم، وبعض ذلك حصل يوم عاشوراء، حين جاء الشمر عارضاً الأمان للعباس وإخوته، قائلاً: أين بنو أختنا.. وذلك بهدف إضعاف أمر الإمام الحسين «عليه السلام»، فجوبه بالصد، والتحقيق^(١).

٣ - وأما سعي بني هاشم للزواج من بنات مناويهم، فهدفه تهدئة النفوس، وإعادة حالات الوئام والوفاق بين الفريقين، وبث الدفء والسكينة، والرضا في العلاقات.

(١) راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٩٤ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٠٠ وج ٤ ص ١٢٩ وج ٧ ص ٤٣٠ ولواعج الأشجان ص ١١٦ وأبصار العين للسماعي ص ٥٨ وراجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٩١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٤٢ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ١٨٣ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣١٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٣٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٩٠ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ١٠٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٥٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٨١ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٣٢.

كما أن هذه المصاهرات تجعل من الميسور على الأبعدين أن يطلعوا من خلال بناتهم على حقيقة سلوك ونوايا، وطريقة تفكير من تقترن به، وتنقل ذلك لأهلها من موقع الخبرة والمعرفة الحسية، على أنه لا شيء يخفيه هؤلاء ضد أولئك.

ولا نبعد إذا قلنا: إن من أهداف خطبة الإمام الحسن «عليه السلام» بنت عثمان هو هذا المعنى، أو ما يدخل في هذا السياق على الأقل.

٤ - ولكن مروان قابل هذه المحاولة بالصد الغادر في ظروف تشهيرية وغير أخلاقية، لأنها استهدفت الخط من كرامة ومقام ربحانة رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة.

وقد زاد الطين بلة: أن مروان أعلن: أنه يفضل تزويجها لعبد الله بن الزبير.

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي

٥ - ولكن رب ضارة نافعة، فإن ما فعله مروان مع الإمام الحسن «عليه السلام» في السابق لم يتقص من قدر ومقام الإمام الحسن.. بل مروان هو الذي خزي وشقي، فإن الإمام الحسن «عليه السلام» هو الذي مكّن الإمام الحسين «عليه السلام» بعد وفاته من صيانة إحدى كريمات عبد الله بن جعفر من الإقتران بواحد هو من أحقر وأنذل، وأحط وأخزى مخلوقات الله سبحانه، وهو ذلك المسمى بيزيد بن معاوية.. فإنها لو اقترنت بذلك الشيطان، لكان ذلك أشد عليها من ضرب السيوف، ولقاء الحتوف ساعة بعد ساعة، إلى أن تقوم الساعة.

تعريف في رواية البلاذري:

وفي الرواية المتقدمة برقم [٢]، والمروية عن البلاذري وغيره إسقاط أو

تحريف، تظهره رواية ياقوت وغيره. ففي رواية البلاذري: أن مروان اعترف للإمام الحسين «عليه السلام» بأنه فضل أن يزوج بنت عثمان من عبد الله بن الزبير، ورفض تزويجها للإمام الحسن، بعد أن تم الاتفاق على ذلك.

لكن رواية ياقوت وغيره تقول: إن مروان أنكر ذلك، وقال للإمام الحسين «عليه السلام»: «ما كان ذلك».

فالتفت الإمام الحسين إلى محمد بن حاطب، قائلاً له: أنشدك الله، أكان ذلك؟!

فقال: اللهم نعم.

فلماذا حذف البلاذري هذه الكذبة؟! هل أراد أن يحفظ ماء وجه مروان، ويدفع عنه رذيلة الكذب الصريح والقبيح؟!

المنصور العباسي العاقد الحاسد:

بقي أن نشير إلى أن المنصور العباسي حين أخذ بني الحسن، وأراد قتلهم خطب في الهاشمية في جماعة من أهل خراسان، وتنقّص علياً «عليه السلام»، وولده، ومنهم الإمام الحسن «عليه السلام»، فكان مما قال:

«ثم قام بعده الحسن بن علي. فوالله ما كان برجل.. لقد عرضت عليه الأموال، فقبلها.. ودس إليه معاوية: أني جاعلك ولي عهدي، فخلعه، وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه.

وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة، ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه»^(١).

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ١٨٩ و (منشورات دار الهجرة - إيران - قم) ج ٣ ص ٣٠٠

ونقول:

قال العلامة الشيخ باقر شريف القرشي «رحمه الله»:

«وأكبر الظن: أن أبا جعفر المنصور هو أول من افتعل ذلك، وعنه أخذ

المؤرخون..

وسبب ذلك هو: ما قام به الحسينيون من الثورات التي كادت أن تطيح

بسلطانه»^(١).

ونضيف إلى ذلك: أن كلام المنصور هذا لا يدل على كثرة الزواج، بحيث

يصل عددهن إلى سبعين، أو خمسين، أو عشرين، وحتى إلى عشر نساء.. وإنما

هو كلام يريد أن يظهر به انصراف الإمام الحسن «عليه السلام» عن طلب

الخلافة، ورضي بأن يبقى في بيته وبين نسائه، إلى أن مات على فراشه.

والعقد الفريد ج ٥ ص ٦٦ وصبح الأعشى ج ١ ص ٣٣٣ والكامل للمبرد، وغير ذلك.

(١) حياة الإمام الحسن «عليه السلام» ج ٢ ص ٤٥٢.

الباب الخامس:

الإعداد الوجداني..

الفصل الأول:

التبجيل الهادف..

بداية:

نذكر في هذا الفصل بعض الأمور التي سجلتها الروايات، لتحكي لنا بعض المفردات التي تهدف إلى الإعداد الوجداني للناس عامة، أو لأشخاص لهم موقعهم المميز فيهم، وأثرهم في تهيئة النفوس لاستيعاب جانب من الحقيقة التي سوف تكشف لهم، لتدلهم على موقع الإمام الحسن وأخيه الحسين «عليهما السلام» عند الله تعالى، وما لهما من مآثر في حياة الأمة، وفي مستقبلها.. وما لديهما من مؤهلات جعلتهما قادرين على تحقيق الأهداف المتوخاة منهما.

والمفردات التي أحببنا عرضها في هذا الفصل، هي التالية:

القيام للحسن والحسين عليهما السلام:

١ - روى أبان بن أبي عياش، عن أنس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا يقيم أحد لأحد إلا للحسن، والحسين، وذريتهما»^(١).

٢ - في نص آخر قال «صلى الله عليه وآله»: لا يقوم من أحد من مجلسه إلا

(١) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٧٤٨ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٩١٥.

للحسن، أو الحسين، أو ذريتهما^(١).

٣ - عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه كان يقوم لابنته فاطمة «عليها السلام» إذا دخلت عليه، تعظيماً لها^(٢).

٤ - كما أنه «صلى الله عليه وآله» كان يقوم لأمر المؤمنين «عليه السلام»^(٣).

(١) راجع: موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٩١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٦ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١١٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٢٢ وأسرار الشهادة ص ٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٢٨٩ وج ٢٦ ص ٥٨ و ١٩٥ عن الفائق من اللفظ الرائق (نسخة مصورة من إحدى مكاتبات إيرلندة) ص ٢٧ وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) راجع: مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ وسنن أبي داود ج ٤ كتاب الأدب حديث ٥٢١٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٣ ومناقب أهل البيت ص ٢٣٣ ومكاتب الرسول ج ٣ ص ٦٧٢ وفضائل الصحابة ص ٧٧ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٠ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٣ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٢٦ والأدب المفرد ص ٢٠٩ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٦ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٣ ونصب الراية ج ٦ ص ١٥٦ وموارد الظمان ص ٥٤٩ ونور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» ص ٨٣ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ١٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ١٥١ وج ١١ ص ٤٤ وينابيع المودة ج ٢ ص ٥٥ واللمعة البيضاء ص ٤٥.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٣٣ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٩٢ ومستدرك سفينة

٥ - عنه «صلى الله عليه وآله»: من رأى أحداً من أولادي، ولم يقم إليه تعظيماً له، قد جفاني، ومن جفاني فهو منافق^(١).

٦ - عن سلمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: من رأى واحداً من أولادي، ولم يقم إليه قياماً كاملاً، تعظيماً له، ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء^(٢).

٧ - عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال في خطبة له: «أيها الناس، عظموا أهل بيتي في حياتي، ومن بعدي، وأكرمواهم، وفضلوهم. فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد، إلا لأهل بيتي»^(٣).

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

ألف: إن الأحاديث التي ذكرناها لها أكثر من منحنى.. فالأمر بالقيام

البحار ج ٨ ص ٣٩٩.

(١) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص ٤٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١ عنه، وعن جامع الأخبار.

(٢) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص ٤٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١ عنه.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٣ وج ٣٦ ص ٢٩٥ وج ٧٢ ص ٤٦٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ ومستدرك الوسائل ج ٩ ص ٦٥ وكتاب سليم بن قيس ص ٢٣٧ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص ١٢٦ والفضائل لابن شاذان ص ١٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٤٢ وج ٩ ص ٤٨٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٢ ص ٣٣٨.

للحسن والحسين «عليهما السلام»، مع ملاحظة: أن هذا الكلام قد صدر من النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان الحسنان في سن الصغر.. يشير إلى أن لهما مقاماً عظيماً، وفضلاً، وعلماً، وميزات نفسانية، وسمات أخلاقية فريدة، أهلتها للإمامة..

ويؤكد هذا المعنى: أنهما «عليهما السلام» من أركان مدلول آية التطهير، ومن مضامين سورة هل أتى..

ومقام الإمامة الذي منحهما الله ورسوله إياه، وهما بذلك السن، هو التجسيد الحي لهذا التميز العتيد والفريد لهما «عليهما السلام».

ب: قد لا يجد الباحث حرجاً في القول: بأن الإمامة والعصمة هي التي دعت النبي «صلى الله عليه وآله» إلى إشراك ذريتهما معهما في لزوم القيام لهم، أي أن المقصود بذريتهما هو خصوص الأئمة التسعة المعصومين «عليهم السلام».. فإنهم جميعاً من ذرية الحسين مباشرة، وأكثرهم - ابتداءً من الإمام الباقر «عليه السلام» - من ذرية الحسن، فإن إحدى بناته، وهي أم عبد الله بنت الإمام الحسن «عليه السلام» (واسمها فاطمة)، هي أم الإمام الباقر «عليه السلام».

ويكون القيام لهم لعظمتهم في مقامهم هذا.

ج: لكن ذلك لا يعني عدم القيام لغير الأئمة من سائر بني هاشم، بل يقوم الإنسان المؤمن لهم، ولكن لا لخصوصية الإمامة والعصمة فيهم، فإنهم ليسوا أئمة، وليسوا واجبي العصمة أيضاً، ولكن تعظيماً لجدهم النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

ويشير إلى ذلك: أن الرواية المتقدمة برقم [٥] تصرح: بأن عدم القيام لأحد أولاده من الجفاء له «صلى الله عليه وآله».

د: إن الأمر بتعظيم الحسين «عليهما السلام»، والقيام لهما، حتى حين كانا صغيرين سناً يدخل في سياق التربية الوجدانية للناس تجاه الإمام والإمامة. ويسهم في إيجاد الحوافز للطاعة والانقياد، ورصد الأقوال والأفعال، والنظر والتأمل في مراميها ودلالاتها.. لتأتي بعد ذلك مرحلة التعبد بالأقوال، والتأسي بالأفعال.. لتتوج هذه المرحلة، وهي مفعمة بالإكبار، والإعجاب، وتكوين الرابطة العاطفية، والتربية الروحية، ووعي الميزات والخصائص بصفاء، ونقاء وعمق..

هـ: إن الحديث عن أن عدم القيام لأحد أولاده «صلى الله عليه وآله» تعظيماً له يعدُّ من الجفاء للنبي «صلى الله عليه وآله» يشير إلى أن المطلوب هو حفظ مقام النبوة في الوجدان الإنساني، وحيوية العلاقة للناس مع نبيهم، في حياته، وبعد وفاته «صلى الله عليه وآله». فإن توقير النبي «صلى الله عليه وآله» تعظيمه، وتقدير تضحياته، وعرفان فضله، والتأدب معه.. وعوائد ذلك كله: هي المزيد من تجليات المعاني الإنسانية الكريمة والفاضلة في سلوك، وفي نهج من يفعل ذلك وفي روحه، وعمق وجوده..

ومن أبسط هذه الفوائد والعوائد: هو تلمس معنى القيمة لحفظ الجميل، والخلق النبيل.. بالإضافة إلى التواضع، ونسج العلائق النبيلة والرضية والجميلة مع الآخرين وفق أوامر الله ونواهيه.

و: إن حفظ أهل الخير والفضل والصلاح في أولادهم يدفع الناس إلى

الاستزادة من الخير، والعمل الصالح، والتضحية والإيثار، والعطاء..
 ز: هناك أنواع كثيرة، وتصنيفات مختلفة لدوافع إظهار التقدير والتكريم،
 والاحترام للغير، ومنها: المودة، والمجاملة، والتأليف، والقيام للتعبير عن
 خلجات النفس، وعن المشاعر الصادقة، والقيام للتشجيع على الالتزام بنهج
 الخير والصلاح.. ومنها: القيام لإعلام الآخرين بميزات وفضل ذوي الفضل،
 والتعريف بقيمتهم.. وغير ذلك.

ح: إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يقيم أحد إلا للحسين الخ..»، ونحو
 ذلك. وكذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم،
 فإنهم لا يقومون لأحد»^(١). إن ذلك لا يقصد به تحريم القيام لغير الحسينين
 وذريتهما، أو لغير بني هاشم..

بل المراد: هو رفع الإلزام والإيجاب.

ويشهد لذلك: أنهم يذكرون أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» قام للأنصار
 حين وفدوا عليه^(٢).

(١) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٨
 ص ٦٣٤ وتاريخ بغداد ج ٥ ص ١٠٢ ونبايع المودة ج ٢ ص ٤٦٤ والصواعق المحرقة
 ص ١٧٦ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٩١٥ ومجمع الزوائد
 ج ٨ ص ٤٠ والمعجم الكبير ج ٨ ص ٢٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة)
 ج ١٢ ص ٤٣ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
 ج ١٨ ص ٥٠٩.

(٢) راجع: مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ وغوالي

بل قيل: إنه «صلى الله عليه وآله» قام لعكرمة بن أبي جهل^(١). فإن صح هذا، فلعله كان على سبيل التأليف.. وليفهمهم: أن الإسلام يحفظ للناس مقاماتهم، ومواقعهم، ولا يريد قهرهم وإذلالهم، والتسلط عليهم كما قد يشاع.

أبو ذر يقبل يدي الحسين:

عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبو ذر، وسلمان، وزيد بن أرقم عند النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ دخل الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقبّلهما رسول الله.

وقام أبو ذر، فانكب عليهما، وقبّل أيديهما، ثم رجع، فقعد معنا. فقلنا له سرّاً: يا أبا ذر، أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتنكبّ عليهما، وتقبل أيديهما؟! فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله» لفعلتم لهما أكثر مما فعلت أنا. فقلنا: وما سمعت يا أبا ذر؟!

قال: سمعته يقول لعلي «عليه السلام» ولهما: يا علي، والله، لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالي، إذا ما

اللاّلي ج ١ ص ٤٣٤.

(١) راجع: مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ وغوالي اللاّلي ج ١ ص ٤٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و ٣٩٩ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٨ وفيض القدير ج ٤ ص ٦٩٣ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٩٢.

نفعته صلاته ولا صومه إلا بحبكم.

يا علي، من توسل إلى الله جل شأنه بحبكم، فحق على الله أن لا يرده.

يا علي، من أحبكم وتمسك بكم، فقد تمسك بالعروة الوثقى.

قال: ثم قام أبو ذر وخرج.

فتقدمنا إلى رسول الله، فقلنا: أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت.

فقال: صدق أبو ذر، وصدق والله أبو ذر.. ما أظلت الخضراء، ولا أقلت

الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: خلقتني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من

نور واحد، قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بسبعة آلاف عام.

ثم نقلنا إلى صلب آدم «عليه السلام»، ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب

الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات.

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم؟! وعلى أي مثال كنتم؟!!

قال: أشباحاً من نور تحت العرش، نسبح الله تعالى، ونقدسّه، ونمجده^(١).

ونقول:

هنا أمور يحسن لفت النظر إليها، منها ما يلي:

(١) إرشاد القلوب للديلمى ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و (إنتشارات الشريف الرضى)

ج ٢ ص ٤١٥ عن الشيخ المفيد، وكفاية الأثر ص ٧٠ - ٧٢ وبحار الأنوار ج ٣٦

ص ٣٠١ - ٣٠٢ وغاية المرام ج ١ ص ٤٥ والدرر النجفية ج ٣ ص ٣٤٩

وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٣٠٨.

ما الجامع بينهم؟!

جمعت الرواية بين أربعة من الصحابة عند رسول الله «صلى الله عليه وآله». ونرجح: أن يكون اجتماعهم اتفاقياً، لأنهم كانوا من صنفين من الناس يختلفان في كثير من أحوالهما..

فأبو ذر وسلمان «رضوان الله تعالى عليهما»، يتشابهان ويتقاربان كثيراً في صفاتهما، وميزاتهما في التقوى، والإخلاص، والعلم، والعبادة، والأخلاق، ومحبتهما لأهل البيت «عليهم السلام»، ومعرفتهما بمقامهم عند الله، وتفانيهما في خدمة دين الله، وطاعتها وتسليمهما لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولهذين الرجلين تاريخ مشرف.. وأقوال النبي «صلى الله عليه وآله» فيهما شاهد صدق على ما نقول..

أما أنس وزيد بن أرقم، فهما أيضاً يتقاربان في السن، وهما غلامان في أول شبابهما، ربما يتشابهان في أحوال أخرى أيضاً.

فأنس مثلاً، هو الذي صدَّ علياً أكثر من مرة بذرائع مختلفة، وذلك عن الدخول إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في قصة الطائر المشوي الذي أهدي لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد دعا الله أن يأتيه بأحب الخلق إليه، ليأكل معه من ذلك الطائر^(١).

(١) راجع: الأماشي للصدوق ص ٥٢١ و ٥٢٢ وأيضاً راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٦ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٤١ و ١٤٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٢٨.

كما أنه لم يشهد لعلي «عليه السلام» بما جرى يوم غدیر خم، فدعا عليه علي «عليه السلام»، فأصيب بالبرص^(١).

وأما زيد بن أرقم، فقد كان أيضاً ممن ناشدهم أمير المؤمنين «عليه السلام» في أمر الغدير.. فكتمه، فدعا عليه علي «عليه السلام» بالعمى، فكفَّ بصره^(٢). ولم يكن سن زيد وسن أنس يقارب سن سلمان، ولا أبي ذر..

ويبدو: أن أمر زيد قد صلح في أواخر عمره، كما يظهر من رواياته جانباً مما ورد في حق أمير المؤمنين «عليه السلام»، بالإضافة إلى موقف زيد من يزيد حين قتل الإمام الحسين «عليه السلام» ولم نر من أنس ما يكفي لإثبات شيء من ذلك.

من الذي عاتب أبا ذر؟!

وعن الذين عاتبوا أبا ذر نقول:

ألف: قال أنس عن نفسه، وعن الذين كانوا في ذلك المجلس: إنهم عاتبوا أبا ذر على تقبيله ليدي الحسين «عليهما السلام»، فقال: فقلنا له سرّاً: يا أبا ذر، أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله، تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتكعب عليهما، وتقبل أيديهما؟! الخ..

ونحن نستبعد أن يكون سلمان قد شاركهما في هذا العتاب.. فإن سلمان

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٥٨٠ ورجال الكشي ص ٤٥ والإرشاد للمفيد ص ١٦٦ و

١٦٧ والخصال ص ٢١٩ والأمالى للصدوق ص ١٠٦.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٨٨.

كان من أعراف الناس بمقام الحسين «عليهما السلام»، وفضلهما، ولزوم توقيرهما، وتقبيل أيديهما..

ولم يكن سلمان يجهل ما يعرفه أبو ذر، وهو لم يزل يسمع من رسول الله الأ أقوال، ويقرأ من القرآن الآيات والسور في فضل الحسين «عليهما السلام».. ويرى الكثير مما يدل على إمامتهما، وعلمهما، وعصمتهما، وغير ذلك..

ب: يقول أنس عن الحسين «عليهما السلام»: «إنهما صبيان من بني هاشم، ولا يقول: «إنهما ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ربما ليوظ لدى سامعيه مشاعر التعصب القبائلي الممقوت والبغض..

حب أهل البيت عليهم السلام وقبول الأعمال:

تقول هذه الرواية: إن صلاة وصوم المرء مهما جهد فيه العامل، لا ينفعه، إلا إذا مزجه حب أهل البيت «عليهم السلام»..

وهذا هو نفس مضمون قوله تعالى في مناسبة الغدير: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

وهو نفس حديث الإمام الرضا «عليه السلام» في الاجتماع الذي جرى في نيسابور، حيث حدث الناس عن الله تعالى: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»..

ثم قال «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»^(٢).

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) نقله في مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص ٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور،

بالإضافة إلى العديد من الروايات الأخرى التي تفيد هذا المعنى.

مشروعية التوسل:

وتقول الرواية المتقدمة: «يا علي، من توسل إلى الله جل شأنه بحبكم، فحق على الله أن لا يرده».

وهذا يدل: على أن التوسل إلى الله تعالى، بما ومن يحبه الله تعالى صحيح ومشروع، ويؤدي إلى الإجابة، وقضاء الحاجات.

ويلاحظ هنا: أن الذي تحدث عنه الرواية ليس هو التوسل بالأشخاص

وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وهو أيضاً في الصواعق المحرقة ص ١٢٢ وحلية الأولياء ج ٣ ص ١٩٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ١٤٥ والأمالى للصدوق ص ٢٠٨ وينايع المودة ص ٣٦٤ و ٣٨٥ وقد ذكر قوله «عليه السلام»: «وأنا من شروطها»، في الموضع الثاني فقط. وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ وج ٣ ص ٧ عن ثواب الأعمال، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»، والتوحيد، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٤٠ ونور الأبصار ص ١٤١ ونقلها في مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٤٣ و ٤٤ عن التوحيد، ومعاني الأخبار، وكشف الغمة ج ٣ ص ٩٨. وهي موجودة في مراجع كثيرة أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»، ولا يخفى السبب في ذلك.

وراجع: التوحيد ص ٢٥ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧ ومعاني الأخبار ص ٣٧١ وروضة الواعظين ص ٤٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٦ و غوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٤ و نور البراهين ج ١ ص ٧٦ و مستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣٥ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٤٤ و راجع: ينايع المودة ج ٣ ص ١٢٣.

المحبوبين لله تعالى، بل هو الحب لأولئك الأشخاص، بما هو حالة قلبية، وشعور داخلي صادق وعميق.

فما يدّعيه بعض قاصري النظر، من عدم مشروعية التوسل، استناداً إلى اجتهادات سقيمة، واستحسانات موهومة ليس إلا من قبيل الاجتهاد مقابل النص.. وما أكثر النصوص الدالة على مشروعية التوسل.

لا ريب في صدق أبي ذر:

ويلاحظ هنا: أن الرواية تعطي انطباعاً يفيد: أن أنساً، ومن شاركه في مؤاخذه أبي ذر وملامته لم يصدقوا ما قاله أبو ذر لهم، وكأنهم يهتمونه في صدقه فيما ينقله لهم عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حق علي وأهل البيت «عليهم السلام».

ولذلك نرى: أنهم بمجرد أن خرج أبو ذر بادرُوا إلى سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» عما قاله أبو ذر لهم. فهل أرادوا التثبت من صدق أبي ذر في ما ينقله؟! أو أنهم كانوا يتوقعون أن يسمعوا من النبي «صلى الله عليه وآله» تكذيب أبي ذر، الزاهد، والصادق العابد؟!!

وإذ بهم يرون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يسارع إلى التصريح بصدق أبي ذر، فقال: صدق أبو ذر.

ثم صدّقه مرة أخرى، بإعادة الإخبار عن هذا الصدق.. مؤكداً خبره بالقسم بلفظ الجلالة، فقال: «وصدق والله أبو ذر».

ثم ترقى في التأكيد إلى حد التصريح: بأن الله تعالى لم يخلق أحداً أصدق من أبي ذر، فقال: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق

من أبي ذر».

وفائدة هذه التأكيدات: هو أن يزيل حتى احتمال أن يكون ذلك منه «صلى الله عليه وآله» على سبيل المجاملة والمحابة، وليدل على أنه قاصد لما يقول بكل ما للكلمات من معان، ودلالات صريحة وواضحة..

ولعل هذه التأكيدات تعطي معنى الإدانة والتغيظ منه «صلى الله عليه وآله» من سوء نوايا السائلين، وظنونهم الباطلة في حق هذا الرجل الجليل، أبي ذر «رحمه الله».

الغضراء والغبراء:

وقد يكون هناك من يسأل: هل يريد «صلى الله عليه وآله» أن يقدم أبا ذر على نفسه، وعلى أهل بيته الطاهرين في الصدق، ويقول: إنه «رحمه الله» هو الأصدق حتى من أهل بيته «عليهم السلام»؟!!

ونجيب:

بأن الصدق هو مطابقة الكلام للواقع.. فهو مفهوم متواطئ كمفهوم الإنسان الذي ينطبق على الكبير والصغير، والأسود والأبيض، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والمرأة والرجل، والطويل والقصير، وما إلى ذلك..

وليس من المفاهيم المشككة، التي تختلف مصاديقها في مراتبها كالبياض والسواد وغيرهما، فإن البياض درجات، منها ما هو ناصع البياض، كالثلج، ومنها ما هو أقل نصاعة..

فلو كان هناك مئة خبر، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» يأتي بها كلها مطابقة للواقع، وأبو ذر أيضاً يأتي بها كذلك، فلا يكون أحدهما أصدق من الآخر.

حديث الأنوار يشهد:

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» بعد أن أكّد على صدق أبي ذر «رحمه الله»، حتى بلغ به أعلى المراتب.. أعطى دليلاً على هذا الصدق، يتجاوز الظواهر التي يراها عامة الناس.

فإن الناس يرون في الطفل الذي يبلغ خمس، أو ست سنوات البراءة، وقلة الاطلاع على الأمور، والقصور عن نيل المعارف الدقيقة والعالية، والجهل بما يرتبط بالأحداث والوقائع، ما حضر منها وما غبر، ويرون فيه الطيش، والميل إلى اللهو واللعب.. إلى حد الاستغراق، والبعد عن معنى الحكمة، والقصور عن تدبير الأمور، وما إلى ذلك.

ولكن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قدّم الحسين «عليهما السلام»، وهما طفلان صغيران بنظر الناس على أنهما إمامان معصومان، جامعان لأعلى درجات العلم، والمعرفة، والحكمة، والحلم، وسائر الفضائل الحميدة، والميزات الرشيدة، والكمالات الفريدة..

وهما رمز الطهارة، إلى حدّ العصمة، وعنوان الجدية، والرزانة، ومثال العقل، والتدبير، والتقوى، والاستقامة على جادة الصواب، وما إلى ذلك..

وذلك لأن حديث الأنوار المتقدم قد أكد الحقائق التالية:

١ - إن قبول الأعمال رهن بحب أهل البيت «عليهم السلام»، ومنهم الحسان «عليهما السلام».

٢ - إن الله تعالى لا يرد من توسل إليه بحب أهل البيت، والحسان منهم «صلوات الله وسلامه عليهم».

- ٣ - إن حبهم والتمسك بهم، تمسك بالعروة الوثقى.
- ٤ - إن الله تعالى خلق النبي «صلى الله عليه وآله»، وأهل البيت «عليهم السلام» من نور واحد.
- ٥ - لقد خلقهم تعالى قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام.
- ٦ - ثم نقلهم إلى صلب آدم «عليه السلام»، ثم نقلهم من صلبه إلى أصلاب الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات.
- ٧ - إنهم كانوا آنئذ أشباحاً من نور.
- ٨ - إنهم كانوا تحت العرش.
- ٩ - كانوا يسبحون الله، ويقدسونه، ويمجدونه.

فمن هذا حاله، وهذا موقعه، وهذا مقامه، وهذه هي بدايته، وذلك هو جوهره وحقيقته، وتلك هي خصوصيته وأهميته بالنسبة للخلق، حتى لا تقبل الأعمال إلا بحبه، وهو العروة الوثقى التي يفوز من تمسك بها، ومن يتوسل به لا يرد بغير قضاء حاجته، - إن من يكون كذلك - هل يمكن أن يكون جاهلاً، وضالاً، ولاهياً ولاعباً، وطائشاً، وعاملاً بالهوى، وعاصياً لله، وبعيداً عن مواقع رضاه، يقاس بغيره من صغار السن، ومن يشاركونه في اللون، أو في الحجم، أو غير ذلك؟!!

وهل يمكن أن يكون غير مكتمل العقل والإدراك، وقاصراً عن تدبير الأمور، متصفاً بزميم الأخلاق، مرتكباً للقبائح ولما لا يليق، وغير ذلك؟!!

تقيل يدي الحسنين عليهما السلام:

بعدما تقدم نقول:

ألا يكون ذلك دليلاً على صدق أبي ذر، وبعد نظره، وصحة موقفه،
وسلامة تصرفه؟!!

وألا يكون إقدام أبي ذر على تقبيل يدي الحسين «عليهما السلام» هو
إحدى وسائله للقرب من الله تعالى، والحصول على رضاه؟!!

وألا يكفي ذلك سبباً، لأن يغمر حب الحسين «عليهما السلام» قلبه
الطاهر، ويطفح بالمشاعر الرضية، والتماس البركات، والعطايا والهبات الإلهية
من هذا التقبيل الصادق؟!!

ولماذا لا يكون هدفه من هذا التقبيل، وإظهار الحب: هو التماس قبول
أعماله، وقضاء حاجاته، وفوزه، ونجاته يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من
أتى الله بقلب سليم؟!!

الإستجارة بالحسين عليه السلام:

ويدخل في هذا السياق، ما رواه إسماعيل بن يزيد، بإسناد، عن محمد
بن علي «عليهما السلام» أنه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله «صلى
الله عليه وآله»، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين «عليهما السلام» في طريق
خال، فأخذهما، فاحتملها على عاتقيه، وأتى بهما إلى النبي «صلى الله عليه
وآله»، فقال: يا رسول الله، إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى ردَّ يده إلى فمه، ثم قال
للرجل: اذهب فأنت طليق.

وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتیان، فأنزل الله تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١﴾ (٢).

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ - تقول الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى وسمع ذلك الرجل المذنب يقول: «إني مستجير بالله وبهما.. فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى رد يده إلى فمه».

ونلاحظ:

أولاً: المراد بضحكه «صلى الله عليه وآله»: أنه تبسم سروراً وإعجاباً بما فعله ذلك الرجل..
أو أنه «صلى الله عليه وآله» أوشك أن يأخذه الضحك، وظهرت عليه دلائله..

نقول هذا.. لما ورد في بعض الروايات عن علي «عليه السلام» في صفة النبي: «وإذا ضحك تبسم» (٣).

وقالوا أيضاً: «..وكان أكثر الناس تبسماً، ما لم ينزل عليه قرآن، أو لم تجر

(١) الآية ٦٤ من سورة النساء.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١١٦ و ١١٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٢٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥١٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٤٥٦.

(٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٦ عن الكازروني في المنتقى في مولد المصطفى.

عظة، وربما ضحك من غير قهقهة»^(١).

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ضحك المؤمن تبسم»^(٢).. فهل يكون ضحك النبي «صلى الله عليه وآله» قهقهة؟!!

ومما قاله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إن من صفات المؤمن أن يكون «ضحكه تبسماً»^(٣).

٢ - أما سبب ضحكه «صلى الله عليه وآله»، فهو إعجابه بتصرف ذلك الرجل المذنب، فإن من الأمور النادرة جداً: أن يسلم رجل نفسه، ومصيره، وحياته لمن يتوقع منه إنزال العقوبة به، اعتماداً على قبول استشفاعه بطفلين صغيري السن، ويعلق أمله بالعفو على قبول هذا الاستشفاع، الذي يراه الناس سفهاً، وغير ذي فائدة، ويعتبرون فاعله مغفلاً، أو معتوهاً..

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٢٧ وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٧٥ و (ط أخرى مع ملحقات) ص ١٣٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٦٤ وتحف العقول ص ٣٦٦ وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٥٠ عنه، والوافي ج ٥ ص ٦٣٢ وهداية الأمة ج ٥ ص ١٦٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٢ ص ١١٥ و (الإسلامية) ج ٨ ص ٤٧٩ ومشكاة الأنوار ص ٣٣٦ ومرآة العقول ج ١٢ ص ٥٦٨.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣١٠ و ٣٦٥ والوافي ج ٤ ص ١٥٤ ومستدرك الوسائل ج ١١ ص ١٨١ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ٢ ص ٢٩٩ ومرآة العقول ج ٩ ص ٢٠٦ وألف حديث في المؤمن ص ٢١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٤١٩ ومعجم المحاسن والمساوي ص ١٣٢.

ولكن الحقيقة هي: أنه استشفع بمن لا ترد لهم شفاعته، ولا يصل إلى مقامهم أحد من الناس، باستثناء النبي وعلي والزهراء «عليهم السلام». وهذه هي المفاجأة الكبرى والمحيرة للناس.

٣- إن العفو عن ذنب ذلك الرجل يدل على أن ذنبه لم يكن مما يستوجب به الحد.. لأنه ربما كان ذلك الذنب من موجبات التعزير بما يكفي للردع عنه، أو لعله ذنب ارتكبه تجاه نفس من يطلب منه العفو، وهو النبي «صلى الله عليه وآله»، فترتبت عليه عقوبة لا يرفعها، إلا العفو منه «صلى الله عليه وآله».

وقد ظهرت توبة المذنب في استشفعه بالحسين «عليهما السلام»، وكان في قبول شفاعتهما تعريف للناس: بأنهما ليسا كسائر الأطفال الصغار، بل لا يدانيهما أحد من الخلق، باستثناء النبي وعلي وفاطمة «عليهم الصلاة والسلام».

٤- إن الآية التي نزلت في هذه المناسبة تدل على أن شفاعته الحسين «عليهما السلام» توازي شفاعته رسول الله «صلى الله عليه وآله» من حيث المقبولية عند الله تعالى.

وتدل أيضاً على أن استغفار الحسين «عليهما السلام» للمذنب، وهما بهذه السن، من موجبات غفران ذنبه، كاستغفار النبي «صلى الله عليه وآله» له.

وهذا يؤكد القول: بأن ما للنبي «صلى الله عليه وآله» يكون للأئمة الطاهرين «عليهم السلام» من بعده، صغاراً كانوا، أو كباراً.

إلا ما دل الدليل على أنه من خصائصه «صلى الله عليه وآله»..

تسليم الملائكة على الحسين عليه السلام:

جاء في كتاب المعالم: أن ملكاً نزل من السماء على صفة طائر، فقع على

يد النبي، فسلم عليه بالنبوة.

وعلى يد علي، فسلم عليه بالوصية.

وعلى يد الحسن والحسين، فسلم عليهما بالخلافة.

فقال رسول الله: لَمْ تَقْعُدْ عَلَى يَدِ فُلَانٍ.

فقال: أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت

الله؟! (١).

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

١ - إن هذا الملك الطائر قد سلّم على علي «عليه السلام» بالوصية، وعلى

الحسين «عليهما السلام» بالخلافة. فلماذا اختلف التعبير بينهما وبين أبيهما

«عليه وعليهم السلام»؟!!

ولماذا التسليم على الحسين «عليهما السلام» بالخلافة، لا بالإمامة؟!!

ونجيب:

أولاً: بأن الوصي المباشر، وبلا فصل للرسول الأعظم «صلى الله عليه

وآله» هو علي «عليه السلام». وقد تكلم الملك الذي كان بصورة طائر، وجهر

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٢ وبحار

الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩١ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٤١٦ وج ٣ ص ٣٣٤ وج ٤

ص ٣٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ٤٢٩ والعوالم ج ١٦ ص ٩١ وجلاء

العيون للمجلسي ص ٣٩٤ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢١ ص ١٣٧٦.

بهذا الأمر في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وبمرأى ومسمع منه ومن الذين حضروا ذلك المجلس، وفيهم من كان بصدد التدبير لصرف الأمر عن علي «عليه السلام»، ليكون هو البديل عنه، الطالب والغاصب لحقه بعد ذلك. ثانياً: إن ما فعله هذا الملك قد وقع كالصاعقة على رؤوس الطامحين والطامعين، لأنه جاء بطريقة غيبية وإعجازية على لسان ملك بصورة طائر، ومن شأن هذا: أن يزيد من صعوبة قبول الناس بالمؤازرة لهم على مواجهة الغيب بالرفض والتحدي..

وإن كانت السنة الإلهية تقضي بعدم التصدي لهم بنحو الإجماع، وسلب الاختيار، كما أن لديهم تطمينات من خلال وجود النبي، أو الوصي فيهم، بعدم المعاجلة بالعقوبة على ما يرتكبونه من مخالفات.. من خلال قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١).

فكانت المطامع بالمقامات والملاذات الدنيوية الحاضرة تغطي على مشاعرهم، وقراراتهم، وربما كانوا يخدعون أنفسهم بوعودهم لتلك النفوس الضعيفة بالتوبة في الوقت المناسب، فلا ضير في أن ينالوا نعم الدنيا، ثم يتوبون إلى الله، ليفوزوا، ويحصلوا على نعم الآخرة أيضاً؟!

فكانوا بهذه التخييلات والأباطيل يخادعون أنفسهم، غافلين عن أن هذه الجرائم والمآثم والعدوان على الحق والخير سوف يمنعهم من التوبة، ويزيدهم حرصاً على مواصلة الإجماع والعدوان، وهل هي إلا وعود شيطانية، والله

(١) الآية ٣٣ من سورة الأنفال.

تعالى يقول: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾!؟^(١).

ثالثاً: بالنسبة لأمر الخلافة وإثباتها للحسين «عليهما السلام»، فهو يشير

- فيما يظهر - إلى ما يلي:

ألف: إن الإمامة مقام إلهي يختار الله تعالى له من يشاء من عباده، وهو من هذه الجهة كمقام النبوة والرسولية، وعلى الناس أن يعتقدوا بإمامة هذا الإمام، وأن يتعاملوا معه على هذا الأساس، من حيث حاكميته وطاعته، والأخذ منه، والتسليم له، وغير ذلك من شؤون..

ب: إن عدم طاعة الإمام لا تبطل إمامته.. وإنكار الإمامة لا يوجب سقوطها، كما أن عناد أهل الضلال لا يسقط النبوة ولا يبطلها.. وقد يشير إلى ذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». فإن منعهما من التصدي للإمامة لا يوجب بطلان إمامتهما.

ج: ظهر: أن مقام النبوة والإمامة لا يمكن اغتصابه، ولا إسقاطه.. نعم، يمكن منع الإمام من ممارسة حاكميته، والحد من تصرفاته التدبيرية.. وهو مجال عمل الحاكم والخليفة، كما هو أحد مجالات عمل الإمام أيضاً.

د: يلاحظ هنا: أن هذا الملك قد نص على أن مقام الخلافة للحسين «عليهما السلام» أيضاً، فلا مجال بعد هذا للخداع والتزوير للحقائق على الناس، بالقول: بأن الإمامة التي صرح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأنها للحسين «عليهما السلام» لم يتعرض لها أحد، فإن الحسين إمامان حتى حين يفقدان

مقام الخلافة، ويقعدان في بيتها.

٢- إن هذا النص مرتكز على أمر غيبي إعجازي، وهو: أن يتكلم بهذا ملك بهيئة طائر يحط هنا وهناك، فلا مجال للتشكيك أو للتكذيب..

بخلاف ما لو اقتصر الأمر على البيان اللفظي، أو العملي من قبل النبي «صلى الله عليه وآله»، لإمكان إثارة الشبهة والقول: بأن دوافع إطلاق النص، أو دوافع أخذ البيعة له: هو الميل العاطفي، أو العصبية العشائرية لدى النبي «صلى الله عليه وآله»، أو الإمام..

وربما قصدوا بهذا التنصيص حفظ مصالحهم، وربما يهتمونهم في صوابية اختياراتهم، والقول: بأنهم يعتمدون على ما لا يصح الاعتماد عليه، لاحتمال تدخل الأوهام والأمان في اختياراتهم.

يضاف إلى ذلك: أن هذا الطائر قد ميّز لهم بين المحق، والمبطل.. ويميز النبي من الوصي ويميزهما عن الخليفين.. ويميز هؤلاء جميعاً عن الطامح والطامع بما لا يحق له..

كما أن هذا الطائر يميز بين اليد الطاهرة، واليد العاصية..

وهذا كله لا يمكن التحريف ولا التأويل فيه، ولا مجال للتلاعب بدلالاته إلا على سبيل العناد والجحود..

٣- إن رفض الملك (الطائر) أن يقعد على يد عصت الله، يذكرنا بأمرين: أولهما: إن قعوده على يده قد يستغل لمصلحة صاحب تلك اليد، بادّعاء: أن هذا الملك قد بشرّ صاحب تلك اليد بسلطان يحصل عليه، أو مقام يصل إليه، وبذلك تنتفي فائدة الكلام عن الوصاية والخلافة في علي وولديه «عليهم

السلام».

الثاني: هو يذكّرنا بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فإن ما فعله هذا الملك يؤكد هذا المعنى، ويتوافق، وينسجم معه.

مع النبي ﷺ وجبرائيل عليه السلام:

وعن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي محمد، عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» عنده، وهو ينظر إليهما نظراً شديداً، فقلت له: بارك الله لك فيهما، وبلغهما آمالهما في أنفسهما. والله إني لأراك تنظر إليهما نظراً شديداً، فتطيل النظر إليهما. فقال: نعم يا أصبع. ذكرت لهما حديثاً.

فقلت: حدثني به جعلت فداك؟!

فقال: كنت في ضيعة لي، فأقبلت نصف النهار في شدة الحر وأنا جايح.

فقلت لابنة محمد «صلى الله عليه وآله»: أعندك شيء تطعميني؟!

فقامت لتهييء لي شيئاً حتى إذا انفلت^(٢) من الصلاة قد أحضرت، أقبل الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجرها، فقالت لهما: ما حبسكما وأبطأكما عني؟!

قالا: حبسنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجبرئيل «عليه السلام».

(١) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

(٢) لعل الصحيح: انفلتت من الصلاة كانت قد أحضرت. فأقبل...

فقال الحسن: أنا كنت في حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل «عليه السلام»، وكان الحسين «عليه السلام» يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى إذا زالت الشمس قال جبرئيل «عليه السلام»: قم فصل، إن الشمس قد زالت.

فخرج جبرئيل «عليه السلام» إلى السماء، وقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» فجعنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، في أي صورة نظر إليه الحسن والحسين «عليهما السلام»؟!

فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله». فلما حضرت الصلاة خرجت فصليت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما انصرف من صلاته قلت: يا رسول الله، إني كنت في ضيعة لي، فجئت نصف النهار وأنا جايع، فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله»: هل عندك شيء تطعميني؟!

فقامت لتهيء لي شيئاً، حتى إذا أقبل ابناك الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجر أمهما. فسألتهما: ما أبطأكما، وما حبسكما عني؟! فسمعتهما يقولان: حبسنا جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقلت: كيف حبسكما جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فقال الحسن «عليه السلام»: كنت أنا في حجر رسول الله «صلى الله

عليه وآله»، والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل، وكان الحسين يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق ابناي، ما زلت أنا وجبرئيل «عليه السلام» نزهو بهما منذ أصبحنا إلى أن زالت الشمس.

قلت: يا رسول الله، بأي صورة كانا يريان جبرئيل «عليه السلام».

فقال: بالصورة التي كان ينزل فيها علي^(١).

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

سألت ابنة محمد:

قد يتساءل المرء، عن أن الإمام علياً «عليه السلام» يقول عن نفسه للأصبغ: فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله»، ولم يقل له: فسألت ابتك، أو سألت فاطمة، أو نحو ذلك..

ويجاب:

بأن ذكر علي «عليه السلام» لاسم رسول الله، قد يكون لأسباب مختلفة، لعل من بينها:

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٨ و ٦٩ والثاقب في المناقب لابن حمزة ص ١٢٢ و

١٢٣ ومدينة المعاجز (ط القديم) ص ٢٥٨ و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية) ج ٤

ص ٤١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٤.

- ١ - أنه أراد أن يتلذذ بالاسم الشريف على هذا النحو.
- ٢ - أن ينال ثواب ذكره والصلاة عليه.
- ٣ - التشريف، والتكريم، والاحترام للسيدة الزهراء «عليها السلام»، وادخال السرور على قلبها الشريف.
- ٤ - إنه «عليه السلام» كان يفتخر بأن تكون زوجته «عليها السلام» هي بنت الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وسيدة نساء العالمين..

النظر الشديد للحسين:

وأما لماذا هذا النظر الشديد منه «عليه السلام» لولديه الحسن والحسين «عليهما السلام». فلأنه كان نظر تأمل وتفكر عميق، ومقارنة بين حالتين لهما «عليهما السلام»:

الحالة الأولى: هي التي كانت لهما مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث كان أنسهما بسيد الخلق، ومداعبته هو وجبرائيل لهما مدة طويلة..

الحالة الثانية: ثم هو يرى كيف أن شرار الخلق ييغون لهما الغوائل، ويدبرون المكائد لقتلهما، أو اغتياهما في كرامتهما، وموقعهما في الأمة بالأفائك المختلفة عليهما، ليخلو الجو لأولئك الأشرار، ويعيشوا في الأرض فساداً..

الحسان عليه السلام صادقان:

وقد رأينا: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» عرض ما سمعه من الحسين عن رؤيتهما جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله» - عرض ذلك - على النبي «صلى الله عليه وآله»..

ولا شك في أن علياً «عليه السلام» كان يعرف صدق الحسين «عليهما السلام» فيما أخبرا به، ولم يكن يخالجه أي شك في ذلك..

ولكنه أراد أن لا يدخل في وهم أحد: أن هذين الصبيين قد تخيلا أمراً لا حقيقة له، وكان من مصلحة أبويهما أن يصدقاها، أو أنها صدقاها بالفعل، غافلين عن أن الطفل قد يتوهم ما يخالف الواقع..

فأراد «عليه السلام»: أن يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي يذكر ذلك، ليظهر صدق ما أخبرا به «عليهما السلام».

علي عليه السلام لا يجيب من عند نفسه:

وقد رأينا: أن الأصبغ حين علم بأن الحسين «عليهما السلام» رأيا جبرائيل «عليه السلام» سأل علياً «عليه السلام» عن الصورة التي رأيا جبرائيل فيها، فلم يجبه على هذا السؤال بإسناد الكلام إلى نفسه.. بل ذكر للأصبغ: بأنه قد طرح نفس هذا السؤال على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأجابه «صلى الله عليه وآله» بقوله: بالصورة التي كان ينزل فيها عليّ.

ونود التذكير هنا بما يلي:

١ - إننا نحتمل: أن يكون الأصبغ قد ظن أن جبرائيل - كما كان يشاع - كان ينزل على النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية الكلبي، فأراد أن يتأكد من صحة هذه الإشاعة، فطرح هذا السؤال..

كما أن لنا أن نحتمل: أن يكون علي «عليه السلام» كان يعلم بما يشاع، من ذلك، ويعلم بعدم صحته.. فأراد أن يسمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لينقله للناس حين يقتضي الأمر ذلك، فإن ذلك يكون أوقع

في النفس، وأجدر أن يزيل الشبهة، ويبطل الشائعة..

ولو أنه «عليه السلام» قد نفى هذا الأمر من عند نفسه، ولم يسنده إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لرأيت محاولات التأويل والتخريج التي تنتهي بالإصرار على موضوع دحية تأتي من كل اتجاه..

ونحن قد ذكرنا هذا الأمر، وناقشنا في صحة ما قالوه عن تمثل جبرائيل بصورة دحية في كتبنا الأخرى مثل كتاب: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ، والصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».. وقد نشير إلى هذا الأمر في الموقع المناسب من هذا الكتاب أيضاً إن شاء الله.

٢ - إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «بالصورة التي كان ينزل فيها عليّ» يدل على أن جبرائيل كان ينزل على النبي «صلى الله عليه وآله» في صورة واحدة، ولا يصح قولهم: بأنه كان يأتيه بصور مختلفة، أو هو على الأقل يوجب الريب في ذلك.

٣ - لو سلمنا: أن جبرائيل قد جاء بالعذاب لبني قريظة بصورة دحية، فإننا نقول: ليس لدينا ما يثبت أن دحية كان في خط الاستقامة.

وقد ذكرنا: أن دحية لم يحضر مع علي «عليه السلام» أياً من حروبه، كما أنه لم يكن له ذكر ظاهر، أو نشاط معروف في تلك الحقبة.

٤ - وبعدها تقدم نقول:

إن هذا الحديث يمكن أن يفيد: أن الإمام «عليه السلام» يرى ما يراه رسول الله «صلى الله عليه وآله» سواء في ذلك علي وغيره..

٥ - وينبغي أن يشار إلى أننا لو سلمنا أن جبرائيل قد ظهر في صورة

دُحية، فذلك لا يدل على فضل خاص لدحية، لأن الميزة التي يحاولون إثباتها لدحية هي مجرد جمال صورته.. فيكون المطلوب من الظهور بصورته: هو إيناس النبي «صلى الله عليه وآله» بالصورة الجميلة.. بغض النظر عن حقيقة باطن صاحبها، فإن الرجل قد يرى امرأة شريرة، ولكنها جميلة الصورة، فينجذب لجمال وجهها، ويمقت وينفر من شرها، ويخاف من الاقتراب منها. وكذا لو كان أمام جبار ظالم حسن الوجه، فإنه ينفر من فعله، ولكنه لا ينفر من شكله، بل يأنس بجمال وجهه..

وقد يكون مجيء جبرائيل في صورة دحية حين إنزاله العذاب على بني قريظة - لو صح - فيه إشارة إلى هذا المعنى، وهو: أن جمال الصورة لجبرائيل لا يعني أن صاحبه يحمل معه الخير لبني قريظة، بل هو يحمل لهم ما يسوؤهم.

الفصل الثاني :

حب الصادقين .. وحب المتزلفين ..

الأحب إلى الرسول: علي، أم فاطمة، أم الحسن، أم الحسين؟!

عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبيه
علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي «عليهم السلام» قال:
قالت فاطمة «عليها السلام» يوماً: أنا أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه
وآله» منكم.

فقلت: لا، بل أنا أحب.

فقال الحسن: لا، بل أنا أحب.

وقال الحسين: لا، بل أنا أحبكم إلى رسول الله.

ودخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا بنية فيم أنتم؟!

فأخبرناه، فأخذ فاطمة، فاحتضنها وقبّلها.

وضم علياً إليه، وقبّل بين عينيّه.

وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر، وقبلهما

وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، وإلى الله من والاكم، وعادى من
عاداكم، أنتم مني وأنا منكم.

والذي نفسي بيده، لا يتولاكم عبد في الدنيا إلا كان الله عز وجل وليه

في الدنيا والآخرة^(١).

ونقول:

إننا نسجل هنا الأمور التالية:

ما المبرر لهذا الحوار؟!

قد لا يكون هذا الحوار المذكور في هذه الرواية مستساغاً عند بعض الناس بدعوى أنه لا يليق بمقام من هم صفوة الخلق، وخير البشر.. كما أنه لا يملك أهدافاً جلية تستحق صرف الوقت والجهد لقادة الأمة وهداتها.. إذ هو حوار على درجة كبيرة من السطحية والخواء، يراد به استشارة حالة الزهو والتباهي، والتلهي بأمور جانبية عن القضايا الكبرى والمصيرية.

ونجيب:

بأن هذه الملاحظة تنم عن التسرع، وعدم النضج في فهم المرتكزات الإيمانية للدين الإسلامي، وتجاهل حالة التوهج العاطفي، والوجداني المطلوب إيجادها في الأمة، وعدم الاهتمام بدور المشاعر الإنسانية المتجذرة، أو المؤثرة في انبعاث معنى الحياة في كل هذا الوجود الفسيح ليحقق ذاته، وينال كمالاته

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٢٠٣ وبشارة المصطفى ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٢٠ هـ) ص ٣١٦ و ٣١٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٤ وراجع: الأمالي للصدوق ص ٦٤ وروضة الواعظين ص ١٥٧ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٩٠ و ٤٩٢ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٥ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٢٥٥.

بكل صلابة وقوة وثبات..

ونوضح ذلك ضمن النقاط التالية:

١ - إن من أهم العوامل المؤثرة في بعث الروح والحيوية في كل وجود الإنسان المسلم، هو ترسيخ وتكريس معنى الأسوة والقدوة في المجال العملي في الأمة، ليكون هو المعيار، والمقياس للصواب والخطأ، ويكون هو الذي يمنح العمل قيمةً، ودوراً مؤثراً في الواقع العملي، وسكينة ورضى في النفس والروح والوجدان الإنساني..

وهذه الأسوة والقدوة هي التي ترفد ضمير الإنسان بالشعور بالمسؤولية وبالقيمة، والثقة، وبالاعتزاز، وبالقدرة على تحويل الممارسة من كونها عبئاً، وثقلاً إلى لذة وسعادة ورضى بالتسليم والانقياد، واندفاعاً إلى ما هو أبعد، وأعلى، وأسمى وأغلى..

٢ - وهذا يحتم: أن تكون العلاقة بين الأمة وقادتها وهداتها أكثر من علاقة ثقة، وطاعة، لتصبح علاقة محبة قلبية، ومودة في الممارسة، وتفانياً واندفاعاً للتضحية والبذل والعطاء، حتى الاستشهاد والفداء.. ليس فقط في سبيل الدين وقادته، وحماته، والهداة إليه.. بل أيضاً في سبيل كل مكونات المجتمع الإيماني.

وذلك لأن المطلوب: هو أن تكون العلاقة بين الإنسان المؤمن وكل أخ له في الدين، ليس فقط مجرد علاقة حب ومودة، بل المطلوب هو أن تتنامى هذه العلاقة وتتسامى إلى أقصى مدى، وإلى حدٍّ يتجاوز الانسجام الروحي، إلى الاحتضان، والانصهار، والمواساة، بل والإيثار على النفس حتى مع وجود

الحاجة والخصاصة..

فما بالك إذا كان هذا الآخر الذي يراد نسج هذه العلاقة معه هو النبي أو الإمام «عليهما الصلاة والسلام».. والآيات التي تدل على هذا المعنى كثيرة، نختار واحدة منها، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

وقد ذكرنا في مقال لنا بعنوان: «الحب في التشريع الإسلامي» آيات كثيرة، وروايات تدل على دور الحب والمودة في مختلف المجالات^(٢).

٣ - وبذلك يظهر: أن هذا الحوار الذي تحدثت عنه الرواية المتقدمة، ليس عبثياً.. بل هو توجيه سديد، وإرشاد رشيد إلى مطلوبة هذا الحب، وأهميته ودوره.

٤ - بل إن الرواية لم تتحدث عن الحب لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن كل أحد يستطيع أن يدَّعي لنفسه ذلك، بل تحدثت عن حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأشخاص بأعيانهم، يريد للناس أن يعرفوهم، وأن يحبوهم، وأن يكونوا أسوتهم وقدوتهم من بعده «صلى الله عليه وآله».

٥ - إن هذا الحوار بين الحسنين وأبويهما «عليهم السلام» أريد به التوطئة،

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

(٢) راجع دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (الطبعة الرابعة) ج ٢ ص ٩ - ٣٢.

لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الذي يحسم الأمر في قوله وفعله «صلى الله عليه وآله».

٦ - إنه «صلى الله عليه وآله» بدأ كلامه بالتصريح بأن هؤلاء الأربعة هم الأولى به من جميع البشر في الدنيا والآخرة.. وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أسقط كل الدعاوى التي تريد التشويش على هذه الحقيقة.

وهذه الأولوية لها صفة الشمول والاستيعاب لكل ما يعني النبي «صلى الله عليه وآله»، أو يرتبط به، أو ينسب إليه، فلا مجال للتفكيك والفصل بين أي شأن من شؤونه وبين شأن آخر، ويؤكد هذه الحقيقة قوله «صلى الله عليه وآله»: إن أولويتهم به لا أمد لها، ولا يحدّها زمان أو مكان، ولا تختص بنشأة، حيث قال «صلى الله عليه وآله»: «أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة».

٧ - ثم شفع «صلى الله عليه وآله» ذلك بما دل على أن هناك من سوف يعادي هؤلاء الصفوة ومحاربيهم، وهناك من يواليهم، ويكون إلى جانبهم، وقد طلب «صلى الله عليه وآله» من الله تعالى: أن يوالي من والاهم، ويعادي من عاداهم.

٨ - ولشدة حاجتهم «عليهم السلام» للمؤازرة والمعونة أعاد «صلى الله عليه وآله» التأكيد على أهمية الكون معهم، فقال مؤكداً ذلك بالقسم: «والذي نفسي بيده لا يتولاكم عبد في الدنيا إلا كان الله عز وجل وليه في الدنيا والآخرة».

٩ - وزاد على ذلك كله قوله «صلى الله عليه وآله»: «أنتم مني وأنا منكم». مما يعني: أن العدوان عليهم عدوان على رسول الله أيضاً، لأن هؤلاء الأربعة

منه، وعدوان عليه أخيراً، لأنه «صلى الله عليه وآله» سيكون منهم، لأنهم هم الذين سيكونون مظهر وجوده، وأسباب ظهور أمره ودعوته، وما نذر نفسه له، وما يبقيه حياً في وجدان الأمة، واعتقادها، وفي كل وجودها، وحالاتها وآمالها..

١٠ - وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أخرج هذا الحوار عن حالته الشخصية، كما قد يتوهم بعض الناس.. لتكون القضية هي قضية الأمة في مسيرها إلى مصيرها في الدنيا والآخرة..

الأمة.. وحب الحسنين:

الجعابي، عن أحمد بن محمد بن زياد، عن الحسن بن علي بن عفان، عن بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخذاً بيد الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقال: إن ابني هذين ريبتكما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين.

وسألت الله لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة:

سألت الله لهما: أن يجعلهما طاهرين، مطهرين، زكيين، فأجابني إلى ذلك.

وسألت الله: أن يقيهما وذريتهما، وشيعتهما النار، فأعطاني ذلك.

وسألت الله: أن يجمع الأمة على محبتهما..

فقال: يا محمد، إني قضيت قضاء، وقدّرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك: ألا أحله محل كرامتي، ولا

أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة^(١).

ونقول:

في الرواية أمور تحتاج إلى بيان، فلاحظ ما يلي:

إبنا الرسول:

ذكر النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الحسين «عليهما السلام» ابناه..
ولكننا رأينا: أن الذين تحكموا بالناس بعد النبي «صلى الله عليه وآله» زعموا:
أن السبط (وهو ابن البنت) لا يعدُّ من جملة الأبناء، بل يعد الحفيد فقط من
الأبناء، حتى لقد قال الشاعر:

بنونا بنو أبائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد^(٢)

ورتبوا على ذلك أحكاماً ترتبط بموضوع الإرث وغير ذلك، كما سيأتي..
مع أن القرآن قد صرح ببنة الحسين «عليهما السلام» لرسول الله «صلى الله
عليه وآله». كما في آية المباهلة..

وثمة آيات أخرى دلت أيضاً على أن السبط كالحفيد في نسبته إلى الآباء
والأجداد..

(١) الأُمالي للمفيد ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ عنه.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٦٠ والغدير
ج ٧ ص ١٢١ عنه، والكافي لابن عبد البر ص ٥٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي
ج ١١ ص ٢٨ وفيض القدير ج ١ ص ١١٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٧٩
وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٢٤٣.

وسياتي بعض من ذلك حين الحديث عن المباهلة، وسنذكر استدلالاً لمحبي بن يعمر على الحجاج بالآيات القرآنية على بنوة الحسين «عليهما السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد أفشلت الآيات القرآنية، والتصريحات النبوية التي يتعذر حصرها هذه السياسات التزويرية، وهذا الكيد الوقح، والمنافي للأخلاق، وللشريعة..

ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين:

وقال «صلى الله عليه وآله»: «إن ابني هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين».

ونلاحظ:

ألف: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حصر تربية الحسين «عليهما السلام» بنفسه، حيث قال: «ربيتهما»، ولم يقل: ربيناها..

وهذا يدل على أنها يمثلان قيمة كبيرة بالنسبة إليه، ويرى: أن تربيته «صلى الله عليه وآله» لهما قد أثمرت ما توخاه فيهما، حتى إنه ينسب هذه التربية إلى نفسه على نحو الحصر، معتزاً بها، ومباهياً ومعجباً بثمراتها.. فالحسان «عليهما السلام» صنعا على عين رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ب: إن هذا يدل على أن أبوي الحسين «عليهما السلام» كانا ينفذان توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهما، ولا يحيدان عنها قيد شعرة.. ويدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يرصد ذلك بدقة متناهية، ويتابع حركتهما، وسائر شؤونها لحظة بلحظة..

ج: إن أي استهداف للحسين «عليهما السلام»، وأية محاولة للطعن فيهما، والانتقاص من مقامهما سوف يعني التشكيك بصحة وسلامة تربيته «صلى الله عليه وآله» لهما، أو أنه ستكون انتقاصاً من صدقية هذه التربية، واعتبارها قاصرة عن تحقيق أهدافه التي توخاها منها..

د: إن هذا التبني الكامل منه «صلى الله عليه وآله» لكل سلوك وحالات الحسين «عليهما السلام»، يتج قبوله «صلى الله عليه وآله» بتحمل مسؤولية أي شيء يصدر منها «عليهما السلام»..

فليس لأهل الأهواء أن يحملوا أباهما مسؤولية ما يصدر منها. كما أنه لا يحق لأحد أن يحملها تبعات مواقف وتضحيات أبيهما في نصرته لدين الله تعالى، وجهاده في سبيل الله..

فالذين يحاولون العبث بسمعة وكرامة الإمام الحسن «عليه السلام»، بإشاعة الأباطيل عنه في شؤون الزواج والطلاق، أو ادّعاء أنه من أنصار عثمان، ومن المعارضين على سياسات أبيه في حرب الجمل وصفين، وغير ذلك.. - إن هؤلاء - لا يستندون إلى أساس.

فكما كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» مصوباً لعلي «عليه السلام» في كل ما يقول وما يفعل، كذلك كان الإمام الحسن «عليه السلام» مصوباً وناصرًا، ومعيناً لأبيه في كل شيء.

هـ: إن دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليهما السلام» حين يصيران كبيرين.. يؤكد: أنه «صلى الله عليه وآله» على يقين من استمرارهما على النهج، والتزامهما بنفس الخط، والتزامهما بكل ما دعاهما إلى الالتزام به

مذ كانا صغيرين في طور التربية النبوية السديدة والرشيده.

ومضمون دعائه لهما يؤكد هذا الأمر، ويدل على تواصل رضى النبي «صلى الله عليه وآله» عنهما، ورعايته لهما «عليهما السلام».. مشفوعاً ذلك بالعلاقة القلبية، والتبني الروحي، واعتبارهما يمثلان خطه ونهجه، فيكون أي عدوان عليهما، وانتقاص لهما عدواناً على هذا النهج بالذات، وانتقاصاً له. مع ملاحظة: أن الحسين «عليهما السلام» إنما كبرا، وصارا محلاً لهذا الدعاء النبوي بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله».

و: وإنما بلغا «عليهما السلام» هذه المرحلة مرحلة تبلور دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» لهما حين أمسكت قريش بأزمة الأمور، ولاسيما جيل ما بعد فتح مكة.. وكان هذا حين أقبلت الدنيا عليهم، وذاقوا طعم السلطة، وانغمسوا في الملذات والشهوات.

وكان هذا الجيل ينظر إلى علي «عليه السلام» نظرة عدا، ويود لو يتمكن من الإيقاع به، وإسقاط مقامه.

وهذه الفترة بالذات هي التي أراد «صلى الله عليه وآله» لدعائه للحسين «عليهما السلام» كبيرين أن تظهر آثار استجابته فيها..

وهي الفترة الأقسى والأخطر على أهل البيت «عليهم السلام»، الذين جرّدتهم السلطة من كل ما يمنحهم القوة وراحة البال، ومنحت أعداءهم الجاه والمقام، والمال، والسلطان، وما إلى ذلك.

ز: ما أحوج الإنسان المؤمن التقي في هذه الفترة الصعبة بالذات إلى الطهارة، والرعاية الإلهية، والسلامة، والحفظ من الزلات..

وإلى من يعينهم على دفع كيد أعدائهم عنهم، حيث إن هؤلاء الأتقياء الأبرار سوف يتعرّضون إلى الكثير من الأذى، والغبن، والكيد من أعداء القيم، ومن الموتورين والحاquدين..

عصبة الحسين عليه السلام:

وقد قال «صلى الله عليه وآله» في الرواية المتقدمة: إنه سأل ربه أن يجعل الحسين «عليهما السلام» طاهرين، مطهرين، زكيين، فأعطاه ذلك.. ونقول:

ألف: بالنسبة للمراد من الطاهر والمطهر والزكي نقول:

١ - يبدو: أن المراد بقوله: «طاهرين» هو طهارة ذاتهما، وجوهرهما، ومعدنهما، وفي أصل خلقتهما، فقد خلقهما الله وجَدَّهما، وأبويهما من نور واحد، ثم أودعهما الله تعالى في صلب آدم النبي «عليه السلام»، ثم في أصلاب المطهرين، وأرحام المطهرات.. إلى أن أخرجهما من أبويهما على صفة الطهارة، وصفاء وسلامة الفطرة، والجامعية للكلمات الإنسانية.. خالين من أي نقص، أو عيب، أو اختلال، فهما في أحسن تقويم في تكوينهما الجسدي، والعقلي، والروحي، وسائر السمات، والصفات النبيلة، والجميلة.

٢ - وهما «مطهران»، من حيث إنهما ليسا فقط يحفظان معنى الطهارة في أنفسهما، وإنما هما يزيدان هذه الطهارة تألقاً وقوة، وعمقاً وتجذراً، واتساعاً، لتشمل كل دقائق، وجزئيات حياتهما في كل مجال.. ويصونان أنفسهما من أي رجس يمكن أن ينسب إليهما، ولو بالعرض والمجاز، وأي شيء يمكن أن ينتقص من قدرهما، ولو لم يكن رجساً، بل كان لا يتصف بالرجحان، أو

كان غيره أرجح منه.

٣- والحسان «عليهما السلام» زكيان - والزكاة هي النمو المطرد - فهما «عليهما السلام» في نمو مطرد، واستزادة من الخيرات، والبركات، والتوفيقات، والفضائل، والكمالات.. فهما ينتقلان من فضل إلى فضل، ومن كمال إلى كمال أسمى وأرفع وأرقى وأبدع..

ب: إن هذه الكلمات الثلاث قد جاءت منسجمة مع مضمون آية التطهير كل الانسجام، وهي تؤكد معنى العصمة في الحسين «صلوات الله وسلامه عليهما».

وقد تضمنت هذه الكلمة: إخباراً نبوياً، على لسان من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى: بأن الإرادة الإلهية بتطهير أهل البيت «عليهم السلام» لم تعد مجرد إرادة، بل تحولت إلى واقع راهن تتجسد في أهل البيت، وفي الحسين «عليهما السلام» أيضاً..

فلم يبق سبيل أمام أهل الريب للقول: بأن الإرادة الإلهية لم تصل إلى درجة الفعلية، فإنها إرادة لا يلحقها تغيير، ولا بداء، لكونها من مصاديق الوعد الإلهي، والله تعالى لا يخلف الميعاد.. فلا مجال للتلاعب والتزوير، وإثارة الشبهات، وترويج الأباطيل.

ج: إن إجابة الله تعالى دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» في أمر عصمة الحسين «عليهما السلام» لا يعني أنه تعالى جعل ذلك منهما على سبيل الجبر، والتصرف التكويني، فقد ذكرنا في كتابنا: «أهل البيت في آية التطهير»: أن إرادة التطهير في الآية ليست تكوينية، بل هي تشريعية، توفيقية وتسديدية، ومن

خلال فتح أبواب الهدايات، واعتماد تدبيرات، وسياسات، وألطف، وعنايات تقتضيها الخيارات التي يتوجه إليها الإنسان العامل بملء إرادته.

د: لو سلمنا جدلاً بأن الإرادة في آية التطهير تكوينية، فإن ذلك لا يمنع من أن تكون مشروطة بعمل اختياري، يقدم عليه من يريد الله تعالى تطهيرهم.. فإذا حصل ذلك الأمر منهم، فإن الله يفيض التطهير عليهم.. ويشبه هذا أن يقال: «إن جئتني أكرمك»..

الوقاية من النار:

ثم قالت الرواية: إنه «صلى الله عليه وآله» قال عن الحسين «عليهما السلام»: «وسألت الله: أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما من النار، فأعطاني ذلك». وإنما أعطاه الله تعالى ذلك، إذا اختارت ذريتهما «عليهما السلام»، واختار شيعتهما طريق الطاعة، وسلوك نفس النهج، والعمل بنفس الهدى الذي كان الحسان عليه..

أما من ناواهما، وخالفهما، وأتبع سبيل المفسدين، فلا وقاية له، حتى لو كان من ذريتهما، أو يدّعي أنه من شيعتهما.. وهذا يمثل دعوة للناس، وحثهم على اتباع نهجها «صلوات الله عليهما».

لماذا يطلب النبي ﷺ ما لا يعطاه؟!

تقول الرواية المتقدمة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب من الله تعالى: أن يجمع الأمة على محبة الحسين «عليهما السلام»، فمنعه ذلك.

فيرد هنا سؤال يقول:

لماذا يطلب النبي «صلى الله عليه وآله» من الله ما لا يعطيه الله إياه؟! فهل لم يكن «صلى الله عليه وآله» يعرف ما يمكن أن يعطيه الله إياه، وما يمنعه منه، حتى لو طلبه «صلى الله عليه وآله»؟!!

فإن من المعلوم: أن الأمور على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يعطيه الله تعالى لعباده، ومنهم أنبياءؤه، وأولياؤه ابتداءً، ولو من دون طلب.

الثاني: ما يمنعه الله إياه حتى لو طلبوه.

الثالث: ما يكون اعطاؤه متوقفاً على طلبه.

فهل اختلطت الأمور عليه «صلى الله عليه وآله»، فلم يميز - والعياذ بالله - الثاني عن الثالث؟!!

ألا يعد هذا القول انتقاصاً من مقام النبي «صلى الله عليه وآله» يوجب خروج من يفعله عن دائرة الإيمان؟!!

وبحاج:

بأن الطلب لا يجب أن يكون الهدف منه هو الحصول على الشيء، بحيث يكون الطلب علة تامة لهذا الحصول، إذ قد يكون الطلب جزءاً من علة الحصول لشيء آخر غير ما يظهر في مضمون الطلب، فيؤثر إذا انضم إلى باقي عناصر العلة.

وقد يكون الجهر بالطلب من هذا القبيل. أي أنه يهدف إلى تعليم الآخرين، أو تصحيح الحقائق لهم بصورة مؤثرة في الإقناع، لأنها تحتزن البيانات الضرورية التي تزيل الشبهة من جذورها.

وهذا ما نراه في هذا المورد بالخصوص، حيث إنه «صلى الله عليه وآله» لم يكتف بالإخبار عن دعائه، ومنع الله تعالى له، بل أتبع ذلك بالبيان الكافي والشافى، حيث قال «صلى الله عليه وآله»: إنه حين سأل الله أن يجمع الأمة على الحسين «عليهما السلام»، قال الله جل وعلا:

«يا محمد، إني قضيت قضاء، وقدّرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي الخ..»^(١).

أي أن أمر الحب والبغض يعود إلى الناس أنفسهم، فهم الذين يختارون هذا أو ذاك، والله تعالى يوجههم إليه بتشريعاته، وبالتعليم، والتربية، والتوجيه والإرشاد الذي يقوم به الأنبياء والهدايات التي يقدمونها للناس.. والأمر بعد ذلك يعود إلى الناس أنفسهم..

وهذا هو العدل الكامل والشامل، البعيد عن أي إكراه، أو إجبار، ولو أنه تعالى تدخل للتصرف في القلوب، وأجبر الناس على حب هذا وبغض ذاك، لكان ظالماً للعباد، وهو الذي يقول: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾^(٢).

ويقول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣).

وقال: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٤).

(١) الأماي للمفيد ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ عنه.

(٢) الآية ٣١ من سورة غافر.

(٣) الآية ٥١ من سورة الأنفال.

(٤) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

ولكن الله تعالى يضع التكاليف، والأحكام، ويصدر الأوامر والنواهي والإرشادات إلى الناس..

ومنها: لزوم حب الصالحين، ولزوم البراءة من الضالين، فإن لم يستجب المكلف ولم يطع عاقبه. وإن أطاع أثابه.. لأن الأفعال القلبية، والاعتقاد، والحب والبغض، والإيمان والكفر من أفعال العباد التي تتعلق بها الأحكام، ويسأل عنها العباد يوم القيامة..

وهذه السُّنة الحاكمة على الخلق لا يمكن تبديلها، لأن ذلك يؤدي إلى الظلم الذي ينافي مقام الألوهية..

ولأجل ذلك صرح البيان الإلهي: بأن إجراء الأمور على هذا النحو، وفرض هذه السنن هو من القضاء والقدر الإلهي الذي لا يمكن نقضه..

ثم أشار تعالى إلى أن الناس هم الذين يختارون الوفاء أو النكث، والحب والبغض، فقد يختارون الوفاء لليهود والنصارى والمجوس، ويختارون عدم الوفاء لأولياء الله وأصفيائه، وللنبي وأوصيائه..

ثم أشار إلى أن الحساب والثواب والعقاب على الطاعة والمعصية يكون في الآخرة، ويكون لله تبارك وتعالى..

وهو تعالى فيما يرتبط بأوليائه، يريد أن تكون علاقة الناس بهم نابعة من القلب، لأن ذلك أدعى لاستمرار هذه العلاقة ورسوخها.. وأن يعدوا عن أنفسهم أوهام الجبر الإلهي، المنافي للعدل، والمناقض لمعنى الألوهية.

حب الحسنين عليهما السلام ذنب عند مروان:

عن أبي هريرة: أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات

فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك للحسن والحسين.

قال: فتحفّز أبو هريرة، فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» صوت الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعه يقول لها: ما شأن ابني؟! فقلت: العطش.

قال: فأخلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى شنة يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ أغداراً، والناس يريدون الماء، فنادى: هل أحد منكم معه ماء؟! فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلابه [كلاله]، يبتغي الماء في شنه، فلم يجد أحد منهم قطرة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته.

فأخذه، فضمه إلى صدره، وهو يطغو [يضغو]، ما يسكت، فأدلع له لسانه، فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو، ما يسكت، فقال: ناوليني الآخر.

فناولته إياه، ففعل به كذلك، فسكتا فما أسمع لهما صوتاً، ثم قال: سيروا.

فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا

أحب هذين، وقد رأيت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! (١).

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

إن رواية أبي هريرة لا يعتمد عليها، ولا سيما فيما يرويه في حق علي «عليه السلام»، وأهل بيته.. إلا إن كان يتضمن اعترافاً بالحقيقة، فإنه يقبل منه على قاعدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

وللتدليل على صحة ذلك نقول:

١ - إن أبا هريرة هو أحد الذين وضعهم معاوية لرواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام»، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه.

فكان مما رواه لهم أبو هريرة: أن علياً «عليه السلام» خطب ابنة أبي جهل في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فأسخطه بذلك، فخطب النبي «صلى الله عليه وآله» على المنبر، فكان مما قاله: «إن فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل، فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد» (٢).

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٤٧٨ - ٤٧٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٤٣ و ٤٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٥٠ و ٥١ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار الفكر) ج ١٣ ص ٢٢١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٠ و ٢٣١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٩ ص ١٨٠ و ١٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٤١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٤

٢ - ولما قدم العراق مع معاوية، جاء إلى مسجد الكوفة، وضرب على صلته، وقال: أتزعمون أنني أكذب على رسول الله، وأحرق نفسي بالنار؟! والله، لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «إن لكل نبي حرماً، وإن حرمي المدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين».. وأشهد أن علياً أحدث فيها.

فلما بلغ معاوية قوله أجازته، وأكرمه، وولاه إمارة المدينة^(١).

٣ - عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: ثلاثة كانوا يكذبون على النبي «صلى الله عليه وآله»: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة^(٢).

وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٦ والنص والاجتهاد ص ١٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١١١ وج ١١ ص ٥٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣١ و ٥٣٢ وج ١٩ ص ٢١٢ و ٢١٣ وج ٢٦ ص ١٩١ و ١٩٢.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٧ عن الإسكافي، وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٦ وتحف العقول ص ١٩٤ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٥٩ والإيضاح لابن شاذان ص ٤٩٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٤٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٥ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٥ والنص والاجتهاد ص ٥١٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤٣ وأضواء على السنة المحمدية ص ٢١٦ ونهج السعادة ج ٨ ص ٤٨٦ ووضوء النبي للشهرستاني ص ٢٣٢ وشيخ المضيرة ص ٢٣٦ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٩ وحياة الإمام الحسين ج ٢ ص ١٥٧.

(٢) الخصال ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٤١ وبحار الأنوار

وهناك أمور كثيرة أخرى، لا حاجة إلى استقصائها.

ما يتوقع من مروان ومن أبي هريرة:

ثم إننا لا نتوقع من مروان بن الحكم، الذي كان من قادة حرب الجمل ضد علي، وأهل بيته «عليهم السلام»، والذي قاد الهجوم على جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» تحت راية عائشة، ليمنع من دفنه عند جدّه النبي «صلى الله عليه وآله»^(١)... لا نتوقع منه - غير ذلك.

واللافت هنا: أن مروان أخذ أسيراً في حرب الجمل، وكان الحسنان «عليهما السلام» هما اللذان شفعا فيه لدى أبيهما علي، فخلي علي «عليه السلام»

ج ٢ ص ٢١٧ وج ٢٢ ص ١٠٢ و ٢٤٢ وج ٣١ ص ٦٤٠ عن الخصال، وج ١٠٨ ص ٣١ ومعجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٥١ وج ١١ ص ٧٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٩ ص ٨١ وروضة المتقين ج ١٢ ص ٢٠٤ ومستدرکات علم رجال ج ١ ص ٧٠٢.

(١) مقاتل الطالبين ص ٤٨ و ٤٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٧ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢١٦ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٧٥ وج ٢٦ ص ٥٨٨ وراجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ والدرجات الرفيعة ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ والجمل للمفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤. وراجع: روضة الواعظين ص ١٦٨.

سبيله^(١).

وبالرغم من التوافق بين مروان وبين أبي هريرة في النهج، فإن ثمة فرقاً بينهما، يتمثل في أن أبا هريرة كان يمارس التدليس، والتزلف، والتلون، إذا رأى أن له مصلحة في ذلك، فإذا رأى أن إعلان العداء، والجهر بالطعن في الحسين «عليهما السلام» - مثلاً - يسبب له مشكلة، فإنه يتحاشى ذلك، ويعمد إلى أظهار المودة والحب لهما، وربما ذكر لهما بعض الفضائل والمزايا أيضاً..

فإذا أمن، ووجد أن الطعن في أقدم الناس، وصفوة الخلق المطهرين من الأدناس والأرجاس، وعلى رأسهم علي والحسن «عليهم السلام»، لا يسبب له مشكلة، فإنه يسدد ضربته، ويطلق طعنته.

أكاذيب وأعاجيب:

ادّعى أبو هريرة: أنه رأى بياض ذراعي السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»، حين ناولت النبي «صلى الله عليه وآله» ولدها من تحت الخدر. وهذه وقاحة وجرأة من راوي هذه الرواية، أو من أبي هريرة على الله ورسوله، واستهانة وإهانة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولابنته الصديقة الطاهرة «عليها السلام».. بل هو كذب ظاهر، وكيد مكر، يهدف إلى إيذاء

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٣ وشرح نهج البلاغة لابن مشم ج ٢ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣٥ وج ٤١ ص ٣٥٥ وشجرة طوبى ج ١ ص ١٣٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٤٠.

روح رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والزهراء، وعلي والحسين «عليهم السلام».

نقول هذا، لأننا نعلم: أن الزهراء «عليها السلام» لا تتهاون في أمر سترها، بل هي من أشد الناس احتياطاً في حركتها وتصرفاتها على حجابها، ولا سيما أمام أجنبي لا يؤمن من تطاوله على الخبايا والخفايا التي يحرم النظر إليها.

وأبو هريرة يعترف هنا: بأنه ليس من المؤمنين الذين يغضون أبصارهم، أمثالاً لأمر الله الذي يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢)..

إلا إن كان يرى: أن هذه الآيات لا تعنيه، وأنه يحل له ما حرّمه الله حتى على رسله وأنبيائه «عليهم السلام»..

أو أنه كان لا يرى نفسه مؤمناً لتشمله الآيات التي تخاطب المؤمنين.. بل هو ينظر بعين الخيانة، وباندفاع شيطاني بغيض، يبحث عن مواضع الخلل في حجاب من أمر الله الخلائق يوم القيامة بغض أبصارهم حتى تجوز إلى الجنة، أعني فاطمة الزهراء «عليها السلام»، سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة.

(١) الآية ٣٠ من سورة النور.

(٢) الآية ١٣١ من سورة طه.

ونحن لا نشك في أن هذا الادّعاء من أكاذيب أبي هريرة، لعلمنا بشدة احتياط الزهراء «عليها السلام» في حجابها..

ولنفترض أنه ارتكب هذه المعصية، أو أن نظره وقع على ما وقع عليه بغير قصد منه - وإن كنا لا نجد لأبي هريرة من الورع ما يلقي لتبرئته من التعمد، والقصد لمثل هذا الأمر - ألم يكن الأجدر به أن يتستر على نفسه، ويستغفر ربه، ويندم على ذنبه؟!

إلا إن كان مستهتراً بربه، وبدينه، ولا يرى حرجاً من التباهي بالمعاصي، ولا يبالي بما قيل أو يقال فيه.

لا يسلم على علي والحسين عليهما السلام:

عن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: «كان النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً في مسجده، فجاء علي «عليه السلام»، فسلم وجلس.

ثم جاء الحسن بن علي «عليه السلام»، فأخذه النبي «صلى الله عليه وآله» وأجلسه في حجره، وضمّه إليه، ثم قال له: اذهب، فاجلس مع أبيك.

ثم جاء الحسين «عليه السلام»، ففعل النبي «صلى الله عليه وآله» مثل

ذلك، وقال له: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد، فسلم على النبي «صلى الله عليه وآله» وأعرض عن علي، والحسن، والحسين «عليهم السلام».

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما منعك أن تسلم على علي وولده؟!

فوالذي بعثني بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمة تنزل عليه وعلى ولديه»^(١).

(١) الأماشي للطوسي ص ٢٢٣ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٤١ والدر النظيم ص ٧٧٢ و ٧٧٣.

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

١ - إنه «صلى الله عليه وآله» كان يهتم بالحسين «عليهما السلام» إذا دخلا عليه، ويجلسهما في حجره، ولا يبعدهما عن نفسه، كما فعل في هذه المرة، فإنه أجلسهما في حجره لحظة، ثم أمرهما بالجلوس مع أبيهما..

وهو «صلى الله عليه وآله» بإجلال كل واحد منهما في حجره للحظات يكون قد طمأنهما إلى استمرار حبه ورعايته، وعنايته، فإذا أمرهما بعد ذلك بالانتقال للجلوس عند أبيهما، فإنهما سوف لا يريان غضاظة في ذلك، أو أن خلاطراً على علاقته «صلى الله عليه وآله» بهما ومحبة لهما، بل هما سيدركان أن وراء هذا الإجراء هدفاً آخر يريد مراعاته، والتوطئة له، وما عليهما إلا أن ينتظرا قليلاً ليعرفا هذا الأمر..

٢ - لما دخل ذلك الرجل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسلم عليه، ولم يكثرث لعلّي والحسين «عليهم السلام»، فإنه يكون قد دل على أنه لا يحب علياً ولا ولديه..

ولو كان الحسنان «عليهما السلام» قد بقيا في حضن جدهما، فربما أظهر ذلك الرجل بعض المودة لهما، تزلفاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومجاملة له.. أو على الأقل: يبقى أمره موضع شبهة.

هل كان صادقاً فيما يظهره من حب، أو أنه أراد أن يجامل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويتزلف له بذلك..

ولكنهما حين جلسا مع أبيهما، وأعرض ذلك الرجل عنهما وعن أبيهما،

ظهر أنه لا يحبهما، كما لا يحب أباهما.

كما أنه لو أظهر لهما الحب، واستثنى أباهما، لكان قد شهر عداؤه لعلي بصورة لا تقبل التأويل..

٣- رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوضح لذلك الرجل خطأه في تجاهله علياً وولديه.. ولكنه لم يصرح بأنه يتهمه بالبغض لهم، لإمكان أن يدّعي أنه لم يسلم عليهم لذهوله عنهم، بسبب هيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله» التي ملأت صدره، أو لأنه لم ير ضرورة لذلك، أو لغير ذلك من أسباب..

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد بين ما أراد بيانه، مع حفظ شيء من ماء الوجه لذلك الرجل، وأعطاه فرصة للتراجع والاعتذار.

٤- يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تحدّث عن ولدي علي «عليه السلام» الصغيرين، اللذين قد يكون عمرهما لم يتجاوز الخمس والست سنوات، بنفس المضامين التي تحدّث بها عن أبيهما.

وهذا يعطي: أن صغر السن لم يوجب لهما قصوراً في استحقاق الرحمات والعنايات الإلهية، ولم يجرمهما من حقوق خص بها والدهما «صلوات الله وسلامه عليه وعليهما».

الفصل الثالث:

مبرات حب الحسين عليه السلام ..

الإخلاص في الحب:

عن أبي ذر قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقبل الحسين بن علي وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنباً يخرج من الإيمان^(١).

ونقول:

أولاً: عالج: سلسلة جبال الدهناء، قرب اليمامة، ونجد.

ثانياً: ما أكثر ما تجد في الروايات في المناسبات الكثيرة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قبل الحسن والحسين، أو قبل أحدهما «عليهما السلام»..

ومن الواضح: أن هذا التقبيل لا ينطلق من دوافع عاطفية جياشة وحسب، بل كانت ميزات الحسين «عليهما السلام» تقتضي تبلور هذه المشاعر وتجليها وفقاً وانسجاماً مع مقتضياتها.

بل لا بد أن يضم إلى ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» كان يمارس مهمته التعليمية للأمة، بدلالاتها العملية بمختلف الوسائل والأساليب على قادتها

(١) راجع: كامل الزيارات ص ١١٣ و ١١٤ حديث ١١٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ وج ١٠٧ ص ١٠ والعوامل، الإمام الحسين ص ٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٤٧.

ورموزها، وهدايتها الذين اختارهم الله تعالى للإمامة والهداية، وليكونوا أسوتها وقدوتها بعد رسول «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: قد يقول قائل: تقول الرواية: «من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه».. مع أن هذا يختص بالأئمة «عليهم السلام»، وهم من ذرية الحسين فقط، لا من ذرية الحسين «عليهما السلام».

ونجيب:

بأن الأئمة الذين هم من ذرية الحسين «عليه السلام»، باستثناء الإمام السجاد «عليه السلام» هم من ذرية الحسن «عليه السلام» من ابنته فاطمة، أم عبد الله، أم الإمام الباقر «صلوات الله وسلامه عليه».

قال ابن شهر آشوب:

إن الباقر «عليه السلام» هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام».

وكانت أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي^(١).

وكانت صديقة، لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها^(٢).

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٣٨ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٥.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٥ و ٣٦٦ عن الدعوات للراوندي، والكافي، ودلائل الإمامة ص ٢١٧ و امرأة العقول ج ٦ ص ١٥ و ١٦ والهداية الكبرى ص ٢٤٠ والكافي ج ١ ص ٤٦٩ والأنوار البهية ص ١٣٣.

رابعاً: ذكرت هذه الرواية: أن من يحب الحسن والحسين «عليهما السلام» مخلصاً، لا تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج. فكيف نفسر ذلك؟!!

ونجيب:

بأن الحب للحسين «عليهما السلام» هو من الأعمال الصالحة التي تستتبع آثاراً وتوفيقات تناسبها في الخيرية والصلاح، وفي الامتداد والشمولية، ومدى ما فيها من خلوص وإخلاص.. والتوبة الموجبة لغفران الذنوب، مهما كثرت، هي التي تناسب هذا الحب الخالص والصافي..، وهي الأقرب إليه من كل الطاعات والهدايات..

ولكن إذا فقد الإيمان، فإن التوبة لا تنفع من لم يكن مؤمناً.

خامساً: يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اشترط الإخلاص في حب الحسين «عليهما السلام»..

والمراد: أن يكون هذا الحب غير مشوب بشوائب الدنيا، كالحصول على نفع مادي، كما هو الحال في حب الفقراء للأغنياء، أو على لذة جسدية كحب الرجل لزوجته غالباً، وكحب من يبذل له العون في الشدائد، أو من يدفع عنه الأعداء، أو حين يكون حبه مشوباً بالحمية والعصبية، كحب الرجل قومه، وقبيلته، أو يكون المحبوب مصدر زهو واعتزاز، كحب الجمال والقوة التي يملكها، أو يرى فيه سبيل بقاء لذكره كحب الرجل ولده..

فكل ذلك ونظائره ليس من الحب الخالص، الذي أشار إليه النبي «صلى الله عليه وآله»..

أما إذا أحب الإنسان إنساناً، لأنه مع الحق، ومع الله، ومع المظلوم ضد الظالم، ومع القيم الفاضلة، ومع التقى.. وحب العالم، والزاهد، والزكي، والطاهر، دون أن يشوب هذا الحب بطمع أو جشع، أو أي شائبة من شوائب الدنيا، فإن هذا الحب يكون خالصاً، وهو الذي ينجي من النار أن تلفح وجهه..

يجبئونهم، ويبخلونهم:

١ - عن يعلى بن مرة، قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده إلى عنقه، فضمه إلى بطنه «صلى الله عليه وآله»، وقبل هذا، ثم قبل هذا، ثم قال: «إني أحبهما فأحبوهما»^(١).

أيها الناس، الولد مبخلة مجبئة، مجهلة^(٢).

(١) ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص ١٢٣ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧ وفي هامشه عن: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤١٥ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٧٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٦ والجمع بين الصحيحين للحميدي ج ٣ ص ٣٤٤ وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ١٢٦ وسمط النجوم العوالي ج ٣ ص ٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦١٧ وج ٢٦ ص ٢٧٥ عن الأسماء والصفات (ط بيروت) ص ٥٨١ وعن توضيح الدلائل (النسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملى بفارس) ص ٣٥٣.

(٢) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٤٧ وفي هامشه عن المصادر التالية: مسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٨ وسنن أبي داود ج ١ ص ٢٩٠ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ١٤٣ وجامع البيان للطبري ج ٢٨ ص ١٢٦ وتفسير

٢ - بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة

القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٧ وصحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٥٥ وج ٣ ص ١٥١ والمستدرک على الصحيحین ج ٤ ص ٢١٠ وج ١ ص ٤٢٤ وموارد الظمان ج ١ ص ٥٥٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢١٨ وج ٦ ص ١٦٥ وج ١ ص ٥٣٥ والتحقيق في أحاديث الخلاف ج ١ ص ٥٠٥ ونيل الأوطار ج ٣ ص ٣٣٧ وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٧٧٠ وسنن النسائي ج ٣ ص ١٠٨ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٩٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٧٩ وج ٧ ص ٥١٣ ومسنند أحمد ج ٥ ص ٣٥٤ وشعب الإيمان ج ٧ ص ٤٦٦ وفتح الباري ج ١١ ص ٢٥٤ وتحفة الأحوذی ج ٥ ص ٣١٩ وسیر أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٦٦ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٣ والإصابة ج ٢ ص ٦٩ وتلخیص الحیر ج ٢ ص ٦١ وكتر العمال ج ١٢ ص ١١٤ وج ١٣ ص ٦٦٣ وصحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٣ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٠٣ وتنقيح التحقيق ج ١ ص ٢٨٣ ونظم درر السمطين ص ٢١٠ ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢١٨ وتفسير السمرقندي ج ٣ ص ٤٣٥ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٣٥٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢٦٥ وزاد المسير ج ٨ ص ٣٧ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ١٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٦١ وج ٤٢ ص ٢١٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢١٢ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٥٤ ومطالب السؤول ص ٣٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٢١٨ وج ١١ ص ٦٢ وينابيع المودة ج ٢ ص ٣٨ و ٢٠٥ و ٤٨١ ورفع اللبس للإدرسي ص ١٠ والشرف المؤبد ص ٧١ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٣٠٣ والرصف للعاقولي ص ٣٧٢ وأشعة اللمعات ج ٤ ص ٧٠٤ وموسوعة أطراف الحديث لبسيوني زغلول ج ٣ ص ٦١ والمرقاة شرح المشكاة ج ١١ ص ٣٩٢ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١ ص ٤٧٤.

بنت حكيم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: إنكم لتجنبون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ريجان الله^(١).

ونقول:

إني أحبهما فأحبوهما:

ذكرت الرواية الأولى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن قبل الحسين «عليهما السلام» قال: «إني أحبهما، فأحبوهما»، فيلاحظ ما يلي:

١ - إنه «صلى الله عليه وآله» بتقبيله الحسين «عليهما السلام» يكون قد أعطى الشاهد العملي على حبه «صلى الله عليه وآله» لهما «صلوات الله وسلامه

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٠ عن أحمد في الفضائل، وعن تاريخ بغداد، ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٥٤ ومسنند أحمد ج ٦ ص ٤٠٩ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٣١٧ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٠٢ و ١٦٠ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ ومسنند ابن المبارك ص ١٥٧ ومسنند الحميدي ج ١ ص ١٦٠ ومسنند ابن راهويه ج ٥ ص ٤٧ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ والفائق في غريب الحديث ج ١ ص ١٦١ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٣٩ و ٤٥٢ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ١٢٧ والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢٠٠ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٥٢ وسنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١١٨ وتأويل مختلف الحديث ص ٢١٣ والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٩٩ وغوامض الأسماء المبهمة ج ١ ص ٣٧٢ وفضائل الإمام أحمد ج ٢ ص ٧٧٢ ونوادر الأصول ج ٢ ص ٢٠ و ٥٩ وتحفة الأحوذى ج ٦ ص ٣٢ وأخبار مكة ج ٣ ص ١٩٣ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٨٤ وتفسير السمعي ج ٢ ص ٢٥٩.

عليهما».. ولم يكتف بالقول، والتقبيل هو العمل الذي يرى الناس أنه من أظهر وأجلى أدوات إبراز حبهم..

٢ - ثم أخبر «صلى الله عليه وآله» بالقول: إنه يحب الحسين «عليهما السلام»، مؤكداً ذلك بـ «إن» المشددة، وبذلك يكون قد فنّد حتى الاحتمالات الموهومة، أو الرديئة التي قد يجعل منها أصحاب الأهواء ذريعة لإلقاء الشبهة، ولو بادّعاء: أن التقبيل لا يلزم وجود الحب فعلاً، بل قد يلجأ الإنسان إليه لدوافع أخرى غير دافع الحب..

فقد يقبّله استلطافاً لحركاته، وإعجاباً بتصرفاته، وقد يقبّله استلطافاً له إذا كان الطفل قد خافه حين أراد ملاعبته، والتقرب منه، أو يقبله شفقة عليه حين يريد بلسمة جراحه، وإن لم يكن له به معرفة أصلاً، وقد يقبله رياءً، أو لأجل إدخال السرور على قلب أبيه أو أمه.. أو لغير ذلك من أسباب.. فإذا صرح: بأن سبب هذا التقبيل هو الحب، فإنه يسقط أي احتمال آخر.

٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» قد فرّع على حبه لولديه طلبه من الناس كل الناس - كما هو مقتضى إطلاق الكلام -: أن يحبوهما «عليهما السلام» أيضاً، فقد يقول قائل: هل هناك ارتباط ظاهر بين حبه «صلى الله عليه وآله» لهما، وبين حب الناس لهما؟!

ويجاب:

بأن هذا الأمر قد يكون مفهوماً إذا كان دافعه لحب الحسين «عليهما السلام» ليس فقط هو بنوتهما له، بل الأمر الأهم والأبعد أثراً: هي ميزاتها الفريدة، التي جعلتهما جديرين بمقام الإمامة للإمة بأسرها، وهما لا يزالان

صغيري السن.. وأن يكون عدم استجابة الناس لهما غير مؤثر على ثبوت هذا المقام لهما، بل هو يجعل الناس في موقع العصاة المتمردين على الله ورسوله، المستحقين للعقاب والعذاب..

فلأجل نفس هذه الميزات والسمات، والصفات الفريدة، يجب على الأمة أن تحبهما، وتطيعهما، وتعينهما، وتكون معهما وإلى جانبهما..

الولد مبخلة، ومجينة، ومجهلة:

وقد ذكرت الرواية الأولى المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اتبع ذلك بالقول: «أيها الناس، الولد مبخلة، ومجينة، ومجهلة».

فكيف نفسر هذا الكلام؟!

ونقول:

أولاً: تقدم أيضاً في الرواية الثانية: أنه «صلى الله عليه وآله» خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: إنكم لتجبنون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ربحان الله.

فإن كانت هذه الكلمات الثلاث تقرأ بكسر الباء المشددة في قوله: «تجبنون» وبكسر الهاء المشددة في قوله: «تجهلون»، وبكسر الخاء المشددة في قوله: «تبخلون»^(١)، فهي تلتقي في المعنى مع الرواية الأولى: «الولد مبخلة،

(١) وإن كنا نرى: أنها قراءات لا تصح، لاختلال الكلام من حيث التذكير والتأنيث.. إذ كان يجب حذف تاء التأنيث في هذه الحالة من الكلمات الثلاث، ويقول: مجبن، ومبخل، ومجهل.

ومجبة، ومجهلة»، ويكون معنى هذه الكلمات:

أن الأبناء يكونون سبباً في حصول البخل، والجبن، والجهل لأبائهم، وأمهاتهم، وذلك لما يلي:

ألف: من الطبيعي أن نرى حرص آبائهم وأمهاتهم على توفير العيش الكريم لهم، وسعيهم لادّخار ما قد يحتاجون إليه في مستقبل الأيام، وعدم التفریط بما يقع تحت أيديهم من أموال، وعدم السخاء بها في المواقع التي يحمد البذل فيها.. وذلك يسهل على الناس نسبة البخل إلى أولئك الآباء..

ب: إن حرص الآباء على حياة أبنائهم وسلامتهم، يدعوهم إلى إبعادهم عن مواضع الضرر، مهما كان احتماله ضعيفاً وضئيلاً.. وتظهر اللهفة، والخوف عليهم عند أي شيء يحتمل فيه ذلك، على أبنائهم، فيتهمهم الناس بالخوف والجبن، حتى لو كانوا قد رأوا منهم أعلى درجات الشجاعة والإقدام في ساحات النزال.

ج: ولشدة اهتمام الآباء بالدفاع عن أبنائهم، ومواصلة إغماضهم عن أخطائهم، ومحاولة تبرير أفعالهم بكل حيلة ووسيلة.. يتهمهم الناس بالجهل بالحال، وبعدم المعرفة بالوقائع السانحة، وأعلامها الواضحة، ودلائلها اللاتحة.

ثانياً: قد يكون هناك من يقرأ الرواية، بفتح الباء، والهاء، والحاء المشددة، والبناء للمفعول المجهول، وذلك في قوله: تجبنون، وتجهلون، وتبخلون.

فيكون المراد: الإخبار عن أمر غيبي، متوقع الحصول، يكون من علامات النبوة، لأنه يخبر عن أحوال تحصل في المستقبل لشخصين لا يزالان صغيري السن، يخرج للناس، وهو محتضن لهما.. ويخبر الناس بمقامهما ومنزلتهما عند

الله، ويخبرهم أيضاً: بأن الناس بعد كبرهما سوف يتهمونها في ثلاثة أمور أساسية، هي كما يلي:

ألف: إن أعداء الحسين «عليهما السلام» سوف يشهرون في وجهيهما سلاح الشائعات والأباطيل، وينسبون إليهما سمة «الجبن»..

والحال: أن الوقائع تثبت أنها في أقصى درجات الشجاعة والإقدام التي يمكن للبشر أن يبلغوها.

ولعل الهدف من نسبة هذا الأمر إليهما: هو السعي للإخلال بمعنى الشجاعة فيهما، لأن الإخلال به معناه: الخلل في الإيمان، والتوكل على الله، والتسليم له..

ويعني أيضاً: نقصاً في الرغبة لديهما بنيل درجات القرب من الله تعالى. وأن ثمة تعلقاً لهما بالدنيا، وإخلاداً إلى الأرض.

ب: إن لديهما جهلاً فاضحاً وواضحاً بما أعدّه الله تعالى للشهداء، والأبرار والأولياء، وقلة معرفة بوظائفهما، وما يجب عليهما.. وعدم إمكان التعويل على أي عمل يقوم به.

والطعن في عملهما يهدف إلى تجريدهما من أهم ميزات الإمامة والإمام، وسلبهما أعظم، وأنفس ما لديهما، وبذلك لا يبقى معنى لإمامتهما، ولزوم طاعتهما، والأخذ منهما، والاهتداء بهديهما، واعتبارهما أسوة وقدوة للناس.

كما أن نسبة الجهل إليهما، يسقط معنى العصمة فيهما، والتطهير لهما، فإن الجاهل يخطئ ويصيب، ويضل ويهدي، ويخيب ويوفق، وما إلى ذلك..

ج: إنهما يعانيان من عاهة البخل، الذي يمنعهما من العطاء والبذل، فلا

يصل أحد إلى شيء مما في أيديهما، مهما كان لديهما من الأموال الطائلة والهائلة..
فلماذا يلتف الناس حولهما؟!!

ولماذا يخاطرون بأنفسهم بالتعامل معهما، والمعونة لهما؟!!

ولماذا لا تحبو جذوة الحب لهما، ولا تبرد، ولا تحمد، ولا تزول حرارة

العلاقة بهما؟!!

إنكم لمن ريحان الله:

وتقدم في الرواية الثانية قوله «صلى الله عليه وآله»: «..وإنكم لمن ريحان الله».. وهذا إشارة إلى حقيقة أخرى تؤكد كذب هذه الشائعات في حقهما «عليهما السلام»، وتدل على ثبات قدم الحسن والحسين «عليهما السلام» في الخير والصالح.. فقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين»^(١).
وعنه «صلى الله عليه وآله»: «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»^(٢).

(١) الكافي ج ٦ ص ٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٦ وج ١٠٠ ص ١٤٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٥٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٩٧ و مرآة العقول ج ٢١ ص ٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٣٤.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٦٨ وج ١٠١ ص ٩٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٥٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٩٧ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١١٣ ومكارم الأخلاق ص ٢١٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٣٦٢ و مرآة العقول ج ٢١ ص ٩ وصحيفة الرضا ص ٢٧٨.

والريحان: نبات طيب الرائحة، تروح النفس له، وتتتعش به.
والصلاح في الولد بمنزلة رائحة الريحان.. يعطي البهجة في النفس،
والانشراح، والراحة، فكيف إذا كان هذا الريحان من الجنة؟!

من لا يرحم لا يرحم:

عن أبي هريرة: كان رسول الله يقبل الحسن والحسين، فقال عيينة بن
حصن، وفي رواية غيره - الأقرع بن حابس -: إن لي عشرة ما قبلت واحداً
منهم قط.

فقال «صلى الله عليه وآله»: من لا يرحم لا يرحم^(١).

وفي رواية حفص الفراء: فغضب رسول الله حتى التمع لونه، وقال
للرجل: إن كان قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك؟!
من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا، فليس منا^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨٩ وبحار الأنوار
ج ٤٣ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٩٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥٢ ومسند
أحمد ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٤١ و ٢٦٩ و ٥١٤ وسنن الترمذي ج ٣ ص ٢١٢ ومسند
أبي يعلى ج ١٠ ص ٢٩٧ و ٣٨٥ - ٣٨٦ و ٥٠٠ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٧٥
وأسد الغابة ج ١ ص ١٠٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٥٣٤ والسيرة الحلبية
(ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٠٠ وصحيح
مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٧ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٥٢٢ وصحيح
البخاري (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٥ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠١ وروضة
الواعظين ص ٣٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٨٥.

ونقول:

إن القسوة تكون في القلب، وهي أمر لا يرضاه الإسلام لعباد الله.. أما جهاد أعداء الله، فإن المطلوب هو الغلظة عليهم، والغلظة غير القسوة، فإن الغلظة فعل والقسوة طبع وحالة.. فلاحظ قوله تعالى لنبه «صلى الله عليه وآله»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (٣).

فالغلظة هي الشدة والقوة والصعوبة، والصبر في مواجهة العدو.. وهذا محبوب له تعالى، ويقابل الغلظة اللين.

أما القسوة، فيقابلها الرأفة والرحمة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤).

وقال تعالى في ذم القسوة مخاطباً بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١١٥ و ١١٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٣.

(٢) الآية ٧٣ من سورة التوبة.

(٣) الآية ١٢٣ من سورة التوبة.

(٤) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٢).

ومن الواضح: أن نضوب القلب من العاطفة، وصيرورته قاسياً كالْحِجَارَةِ، يدل على أن صاحب القلب إنسان غير سوي، لأنه يفقد ما هو من أهم الميزات والخصائص الإنسانية.. ويتحول إلى موجود مدمر، ومفسد، وعصي على الإصلاح، ولا يتفاعل مع ما حوله، ولا تؤثر فيه المواعظ، ولا يستجيب للهدايات، ولا يلين قلبه لذكر الله، ولا يستشعر الخشية له، والخوف منه..

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٣).

وهذا يفسر لنا قوله «صلى الله عليه وآله»: «فليس منا».

كما أن من لا يرحم في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة.

حب الحسن عليه السلام:

أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل الراشدي، عن علي بن ثابت العطار، عن عبد الله بن ميسرة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حامل الحسن وهو يقول:

(١) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٢ من سورة الزمر.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الزمر.

اللهم إني أحبه فأحبه^(١).

والسؤال هنا هو:

هل يمكن أن يفصل حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن حب الله تعالى، لكي يحتاج إلى الطلب من الله: أن يمنحه هذا الحب، والتفضل عليه به؟!!

أليس من يحبه النبي «صلى الله عليه وآله» يكون مستجمعاً لمقتضيات حب الله له أيضاً بصورة تلقائية؟!!

ونجيب:

أولاً: إن هذا الطلب للحب من الله تعالى قد يكون هدفه إعلام الناس: بأن الحسن «عليه السلام» جامع لمقتضيات حب الله ورسوله له، حتى وهو بهذا السن..

ثانياً: قد يضاف إلى ذلك: الإعلام بأمر قد يخفى على كثيرين، وهو أنه قد يتوهم متوهم: أن الحب الإلهي مرهون بالتكليف والاستجابة حينها لمقتضياته بصورة فعلية، وتطبيقية، تجسّد ما يحبه الله على صفحة الواقع، لتكون من أعماله التي يكافأ عليها..

أما قبل ذلك، فيكون الاقتضاء موجوداً، لكن بلوغه إلى مرحلة الفعلية مفقود.. لكن الأمر في الحسين «عليهما السلام» يتجاوز هذا المعنى، ليكون

(١) الأماي للطوسي ص ٢٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٤ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٠ والمتنظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٦٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٦.

هذا الموقف من رسول الله «صلى الله عليه وآله» من دلائل إمامة الحسين «عليهما السلام»، لأنه يستبطن القول: بأن شرط بلوغ الاقتضاء للحب إلى مرحلة الفعلية والتأثير، حاصل لهما، ومتحقق فيهما، منذ كانا صبيين صغيرين في السن، بل منذ ولدا، كما تدل عليه الشواهد الكثيرة، والدلائل الغزيرة التي رافقت حياتهما.. حتى لقد أعلن النبي «صلى الله عليه وآله» إمامتهما للبشرية جمعاء وهما في سن الصغر. كما نبهنا إليه مراراً.

أضاف بعض الإخوة الأكارم:

أن ذلك يستبطن: ثبوت عصمتها «عليهما السلام»، وأن الاستجابة منهما لمقتضيات التكليف في جميع أدوار حياتهما معلومة التحقق.. وبذلك يتحقق شرط بلوغ اقتضاء الحب مرحلة الفعلية.

ثالثاً: ولو تنزلنا عن ذلك، فمن الذي قال: إن الله تعالى لا يحب الطفل قبل بلوغه سن التكليف؟! فإن أسباب الحب تتعدد وتختلف في حيثياتها واقتضاءاتها، فما يقتضيه حب الطفل في طفولته هو أن يعينه على ضعفه، وأن يهيئ له من يبلغه حاجاته الطبيعية، ويدفع عنه الأسواء، ويهيئ له سبل العيش، ولو من خلال التشريعات التي يفرضها على من يفترض فيه أن يتولى ذلك منه، ولكنه لا يحبه لأنه عالم، وتقي، وسخي، ونحو ذلك.. لأنه لا يزال يفقد هذه الصفات..

فإذا كبر هذا الطفل، وظهرت له ميزات أخلاقية، وتصرفات جميلة، وإبداعات كثيرة أو قليلة، وصار عالماً، وتقياً، وسخياً، وغير ذلك، فإن درجات الحب له عند الله وأنبيائه، والناس تزيد، وتجلياته تختلف وتتفاوت في حالاتها،

وكيفياتها، ومجالاتها أيضاً..

فإذا أحبه الرسول والأخيار، ورغب في سلوك طريقه، والاقتداء بالأخيار، فإن ذلك يزيد من حب الله له، ويزيد سبحانه من عنايته به، ويضاعف من منحه وهباته، ويرفع له من درجاته..

العباس وحب الحسين عليه السلام:

روى ابن عساكر وغيره عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء العباس يعود النبي «صلى الله عليه وآله» في مرضه، فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريرته، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رفعك الله يا عم. ثم قال العباس: هذا علي يستأذن.

فقال: يدخل.

فدخل ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام» فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله.

قال: وهم ولدك يا عم.

فقال: أتحبهما؟!

[قال: نعم].

فقال: أحبك الله كما أحبتهم^(١).

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٥٥ ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٩٦ وج ١٤ ص ١٥٧ ولسان الميزان ج ٥ ص ٤٢٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ والمعجم الصغير

ونقول:

١ - يظهر من هذه الرواية في بعض المصادر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للعباس: أحبك الله كما أحببتهما، فهو دعاء من النبي «صلى الله عليه وآله» للعباس، فراجع على سبيل المثال: لسان الميزان..

لكن مصادر أخرى تفيد: أن العباس هو الذي قال ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»، فراجع على سبيل المثال: ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق، وكذا في ذخائر العقبي وغيره، وفيهما: أحبك الله كما أحبهم، أو كما أحببتهما، كما في بحار الأنوار.

٢ - في رواية بحار الأنوار: أن العباس هو الذي أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بأن علياً «عليه السلام» يستأذن، ولعله كان قد رآه عند الباب، فاستأذن العباس ودخل قبله..

لكن في مصادر أخرى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخبر العباس: بأن علياً «عليه السلام» يستأذن.

٣ - يلاحظ: أن العباس يبتدئ النبي «صلى الله عليه وآله» بسؤال:

ج ١ ص ٩٠ ومعجم الزوائد ج ٩ ص ١٧٣ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٧٠ و ذخائر العقبي ج ٢ ص ٣٩ و (نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٦ هـ) ص ١٢١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٢٥٥ و ج ١٠ ص ٦٧٤ و ٦٧٥ و ج ١٩ ص ٢٨٢ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ٦٩ و راجع: الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٣ والمعجم الأوسط ج ٣ ص ٢١٧ وميزان الاعتدال للذهبي ج ٦ ص ٣٦٧ و (ط دار المعرفة) ج ٤ ص ٦٥ والعلل المتناهية ج ١ ص ٢٥٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥٠.

هؤلاء ولدك يا رسول الله؟!

فهل كان العباس لا يعرف الحسين «عليهما السلام»؟!

أو لا يعرف أنها ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

أو أنه أراد التشكيك في بنوتها، من حيث إنها ابنا بنته «عليها السلام»،

وابن البنت عند أهل الجاهلية لا يعد ابناً كما يدل عليه قولهم:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

إلا أن يقال: إن هذا ليس سؤالاً من العباس، بل هو تقرير لحقيقة راهنة،

أريد به الاستئثار بتوجه النبي «صلى الله عليه وآله»، توطئة للسؤال التالي

عن حب النبي «صلى الله عليه وآله» لهما..

٤ - بالنسبة لقول العباس «رحمه الله» للنبي «صلى الله عليه وآله»: أتجبهما؟!

نقول:

يبدو لنا: أنه سؤال ساذج، وبريء أيضاً، ليست له خلفيات تشكيكية،

أو أهداف أخرى غير حميدة.. ولعله «رحمه الله» لم يجد ما يفتح به حديثه مع

النبي «صلى الله عليه وآله» غير هذا.

أو لعله - كما قال بعض الإخوة الأكارم - كان يعرف - كما هو المفروض

- حبَّ النبي «صلى الله عليه وآله» لهما «عليهما السلام»، لكنه أراد أن يسلي

النبي عن مرضه بمثل هذا السؤال..

ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» استثمر هذا الموقف، ووظفه لصالح

التعريف بمقام الحسين «عليهما السلام» عند الله، وقيمتهم عنده.

حب الحسين عليه السلام في نصوص أخرى:

ونحب لفت نظر القارئ الكريم إلى شدة اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بتعريف الناس بحبه الشديد للحسين «عليهما السلام» أولاً.
وحب الله تعالى لهما ثانياً..

وكثرة تأكيد على الناس بلزوم حبهما ثالثاً، وترغيبه لهم بالثوبات العظيمة، التي رصدها الله لمحبيهم..

وقد تقدم بعض من ذلك في مختلف فصول الكتاب، وسيأتي الكثير من هذه الأحاديث في فصول وأجزاء هذا الكتاب التالية إن شاء الله تعالى..
ونذكر هنا نموذجاً من هذه الروايات أيضاً، فلاحظ ما يلي:

١ - روى محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن أبيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب معاً، عن سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لي: يا عمران بن حصين، إن لكل شيء موقعاً من القلب، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط.

فقلت: كل هذا يا رسول الله؟!

قال: يا عمران، وما خفي عليك أكثر، إن الله أمرني بحبهما^(١).

٢ - وفي رواية عتبة بن غزوان: أنه وضعهما (أي الحسين) في حجره، وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة.

(١) كامل الزيارات ص ١١٢ و ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٩ عنه.

فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله؟!

فقال: مالي لا أحب ريجانتي من الدنيا^(١).

٣ - ونحوه عن ابن مسعود، وفيه: من أحبني فليحب هذين^(٢).

٤ - عن عطاء: أن رجلاً أخبره: أنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله»

يضم الحسن والحسين، ويقول: اللهم إني أحبهما، فأحبهما^(٣).

٥ - عن أسامة بن زيد قال: طرقت على النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨١

عنه، وإعلام الوري ج ١ ص ٤٣٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠

ص ٦٢٠ وج ٢٦ ص ١٧٦ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٩٨ وعن

عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص ٥٢.

(٢) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٨٨ و (ط مكتبة القدسي - القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ) ص ١٢٣

وفي هامشه عن مصادر كثيرة وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٥٥ و ١٥٦

وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٣ عنه، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ ومسند أبي يعلى

ج ٩ ص ٢٥٠ ونظم درر السمطين ص ٢٠٩ والإصابة ج ٢ ص ٦٣ وينابيع المودة

(ط دار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٧ و (ط اسلامبول) ص ١٦٧

وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

ج ١٠ ص ٦٨٨ و ٦٩١ وج ٢٦ ص ٣٧ وج ٢٧ ص ٦٥. وراجع: معارج الوصول

ص ٨٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٨ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥٤.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٥٥ والبداية والنهاية

ج ٨ ص ٢٢٥ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٣٤ وشرح إحقاق

الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٦٣ وج ١٩ ص ٢٨١ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٣٨

عن أحمد، واللفظ له، والترمذي، وصححه، وعن أبي حاتم.

ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج إليّ وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو! فلما فرغت من حاجتي، فقلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟!!

فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين، على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي. اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما^(١).

٦ - عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله» أي أهل بيتك أحب إليك؟!
قال: الحسن والحسين.

٧ - وقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب الحسن والحسين أحبته، ومن أحبته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده النار^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٤ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٦ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٧٤ وج ٤٣ ص ٢٨٠ و ٢٩٩ و ٣٠٠ عن جامع الترمذي، والإبانة للتلعكبري، وكتاب السمعي، ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٥٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٤٩ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٢٣ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٦٤ وج ١٩ ص ٢٢٠ وج ٢٦ ص ٦٠ وج ٢٦ ص ١٤٨ وج ٣٣ ص ٤١٢ و ٥٩٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٥ و ٢٨٠ عنه، وعن جامع الترمذي، وراجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٧ و ٢٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٠١ وروضة الواعظين ص ١٦٦ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥٣ - ١٥٤ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ والمعجم الكبير للطبراني ج ٦ ص ٢٤١ ونفس الرحمن (نشر مؤسسة

٨ - أبو صالح، وأبو حازم، عن ابن مسعود، وأبي هريرة قالاً: خرج رسول الله ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك لتحبهما! فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني^(١).

٩ - وروي مرفوعاً إلى أسامة بن زيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يُقْعِدُه على فخذه، ويُقْعِدُ الحسين على الفخذ الأخرى، ويقول: اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما^(٢).

الآفاق) ص ٤٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٢٣١ وج ٢٦ ص ٣٤ وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٧.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٩٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٣٩ و ٢٢٣ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٥٧ و ٥٨ - ٥٩ والدر النظيم ص ٧٧٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٧٣ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٠ - ٥٢ عن مختصر تاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر دمشق) ج ٧ ص ١١ وعن استشهاد الحسين لمحمد جميل غازي (ط مطبعة المدني بمصر) ص ١٣٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٥ ومسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٥ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٦ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٤ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ١٠٣ ومسند أسامة بن زيد ص ٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٦٢ والتعديل والتجريح ج ٢ ص ٧٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ٥٣ وج ١٣ ص ١٨٥ و ٢١٨

١٠ - محمد الحميري، عن أبي سعيد، عن نصر بن علي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر «عليهما السلام»، قال: أخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيد الحسن والحسين، فقال: من أحب هذين الغلامين، وأباهما، وأمهما، فهو معي في درجتي يوم القيامة^(١).

ص ١٨٥ و ٢١٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٨ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٣٧ و ٩٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٨٠ وج ١٩ ص ٣١٦.

(١) كامل الزيارات ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ و ٢٨٠ وج ٢٣ ص ١١٦ وج ٣٧ ص ٦٥ و ٧٢ و ٧٣ - ٧٤ و ٧٦ و ٧٨ وج ٣٩ ص ٢٨٦ وبشارة المصطفى ص ٩٢ ومسائل علي بن جعفر ص ٥٠ و ٣٢٣ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٩٨ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٠٠ و ٣٠١ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٤ و ٣٢٠ و ٣٩٥ و ٤٠٣ والطرائف لابن طاووس ص ١١١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٥٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٣٢ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٧٧ والذرية الطاهرة للدولابي ص ١٦٧ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٩ ونظم درر السمطين ص ٢٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ٩٧ و ١٠٣ وج ١٣ ص ٦٣٩ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٤ ص ٨١ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٨٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٩٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠١ وج ٢٠ ص ٣٥٤ وج ٢٩ ص ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٤ وج ١٢ ص ١٣٥ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٨ وج ١٠ ص ٣٨٤ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٩٢ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ١٢ ص ٣٨ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧٨ و ٢٥٧٩

وقد نظم هذه الحادثة أبو الحسين في نظم الأخبار، فقال:

أخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال وصحبه في مجمع
من ودني يا قوم أو هذين أو أبويهما فالخلد مسكنه معي^(١)

١١ - عن أبي هريرة قال: رأيت النبي يمص لعاب [لسان] الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة^(٢).

وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٩٥ وج ١٨ ص ٥٠٨ والوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ٤٨ و ٤٩ والشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٢٠ و ٤٩ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٥٢ و ٥٣ ومعارج الوصول ص ٨٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٧ و ٤٣٠ و ٤٤٥ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٧٩ و ٤٤٥ و ٤٦٠ و ٤٧٥ وج ٣ ص ٤٦٠ وذخائر العقبى ص ٩١ والمناقب للخوارزمي ص ١٣٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٨٩ وج ٢ ص ٧٨ و ٣٧٨ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٣ عن جامع الترمذي، وفضائل أحمد، وشرف المصطفى، وفضائل السمعاني، وأمالى ابن شريح، والإبانة لابن بطة.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٤ وج ٤٥ ص ٣١٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٥٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٢ وج ٩ ص ٢٥٧ ونظم درر السمطين ص ٢١١ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٣ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٠٨ والمحاضرات والمحاورات ص ٣١٠ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٠٧ و ١٠٨ وكشف اليقين ص ٣٠٧ ومعارج الوصول ص ٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧٢ ونهج الحق ص ٢٥٦ وإحقاق الحق (الأصل)

ونقول:

الفضائل في حياة المعصوم:

١ - هناك تعابير يشار بها إلى سنخ خاص من الروايات تهدف إلى إظهار قيمتها وأهميتها الفائقة، مع أن مرور الزمن قد جعل التعبير عنها بهذا اللفظ أو ذاك، من شأنه: أن يخفف من معنى القيمة عنها.. بعد أن أسيء فهم تلك التعابير. ونذكر من ذلك، الكلمات الثلاث التالية: المعجزات، الكرامات، الفضائل، فقد أطلقت هذه الكلمات على تلك الأنواع، والصنوف لأجل التعظيم، والتجليل، والتكريم لأصحابها، وتجسيد الخصوصيات، والميزات الفريدة لهم. ولكن الكثيرين توهموا: أنها تشير إلى أمور غير قابلة للفهم، بل لا بد من البخوع والخضوع لها، انطلاقاً من الشعور بالقصور والعجز عن كشف غوامضها، واكتناه أسرارها.

فإذا ما واجهها الباحث بهذا الشعور، فإنه يواجه ركاماً من المبهات التي لا يرى فيها أثراً للحياة، فيحاول الهروب منها، والتخفي عنها، والتسلل من محيطها القاسي، والمرير، والخانق إلى عالم مفعم بالحيوية والنشاط والحركة. وبذلك تصبح هذه التسميات وسيلة للقضاء على دور هذه البيانات، وسبباً في إذكاء الرغبة بالتخلص منها، وعدم الاكتراث لها، والاعتداد بها،

ص ٢٠٨ ودلائل الصدق ج ٦ ص ٤٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٣ وج ١١ ص ٦٥ وج ١٩ ص ٣٤٢ و ٣٧١ وج ٢٦ ص ١٩٤ و ٤٢٨ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ص ٣٧٣ وفي مسند أحمد ج ٦ ص ١٧ رقم ١٦٨٤٨ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٠ اقتصر على ذكر الإمام الحسن «عليه السلام».

والشعور بلزوم استبعادها من دائرة الضوء، وإلقائها وإبقائها في الظلام الدامس.
٢ - وقد زاد الطين بلة، والخرق اتساعاً، السياسات التزويرية التي انتهجها طلاب اللبانات، والتي ترمي إلى إرباك الوجدان العام، من خلال إغراقه بالفضائل والكرامات المزورة، والأباطيل والأضاليل.. بهدف إطفاء نور الله، حيث يقصر أكثر الناس عن تمييز الحق من الباطل منها.. ولا يعرف المحق من المبطل فيها، ولا يميز الشقي من التقى.

وجوب الحب دليل العصمة:

وقد عرفنا: أن الحسين «عليهما السلام» كانا إمامين، وحب الإمام واجب، وإطلاق وجوبه يشمل كل مورد، وكل حال..
والحب يقتضي الحكم بعصمة ذلك المحبوب في جميع أموره، لأن غير المعصوم يلام ويهان، ويسقط محله في النفوس، ويطالب، ويحاسب، وقد يعاقب.

معنى الإمامة في وجدان الأمة:

إن ما كان يقلق قريشاً ومن يدور في فلكها: هو هذا التأكيد الشديد من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على لزوم حب الحسين «عليهما السلام»، وعلى أن حبهما، وإمامتهما، وطاعتهما، وعصمتهما جزء من هذا الدين، وسبيل نيل مرضاة الله عز وجل، والوصول إلى جنته، والأمن من عقابه وعذابه..
وكان واضحاً للطامحين والطامعين: أن ظهور هذا المعنى يفسد خططهم، ويزيد الأمور صعوبة عليهم، فكيف إذا كانت الإمامة ستتواصل في ذرية الحسين «عليه السلام»، حتى يصير الأئمة اثني عشر إماماً، وسيملأ آخرهم

الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً؟!!

فإن هذا معناه: أن زوال حكومة الظالمين والجبارين على يد الإمام الثاني عشر حتمي ولا ريب فيه.. وهذه هي الداهية العظمى، والداء الذي لا دواء له عند هؤلاء الطامعين..

ويصبح بغض هؤلاء لهذه الذرية الطاهرة، وسعيهم لإبطال أمرهم، والتخلص منهم هو همهم وشغلهم الشاغل، وجهدهم المتواصل.. مع أن جهرهم بهذا البغض يحمل لهم أعظم الأخطار.

فقد يجدون بين ضعفاء البصرة من قد يحاول أن يجد بعض العذر لو اقتصر الأمر على علي «عليه السلام»، الذي قتل عتاتهم، وفراعتهم في حروبه لهم، وفيهم آبائهم، وإخوانهم، وأبنائهم..

والذين يسعون لإدراك ثأرهم لا يجدون كثير حرج من بغض من فعل بهم ذلك..

ولكن كيف يبررون بغضهم للحسين «عليهما السلام»، وهما لم يقتلا أحداً من أولئك الأشرار المخدولين، كما أنهما مثال الصفاء، والتواضع، وهم أحسن الناس أخلاقاً، وأرضاهم سلوكاً، وخيرهم تعامللاً، وعشرة؟!!

فكيف إذا انضم إلى ذلك: جهر القرآن بفضلهما، بالتأكيد في آياته، وعلى لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله»: على لزوم حبهما، وطاعتهما، ونصرتهما، وما إلى ذلك؟!!

ولأجل ذلك لم يجد جيش يزيد جواباً على سؤال الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء لهم: «وَيْلَكُمْ! اتَّقَاتِلُونِي، عَلَى سُنَّةِ غَيْرَتِهَا، أَمْ عَلَى شَرِيعَةِ بَدَلَتِهَا؟!!

إلا أن قالوا: بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك»^(١).

وفي سياق التحريض على قتله «عليه السلام» - في يوم عاشوراء - قالوا لجيوشهم: «هذا ابن قتال العرب»^(٢).

فإحالتهم الأمر على بغض أبيه «عليه السلام»، لأنه بنظرهم قتال العرب تتضمن تبرئة للحسين «عليه السلام» من أي شيء يمكن التشبث به لقتاله، ولو كان على حد «الطحلب» فما بالك بالإقدام على قتله «عليه السلام» .. مع أهل بيته وأصحابه؟!!

الله أمرني بحبهما:

وقد يسأل سائل، فيقول: جاء في الروايات المتقدمة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما..

مما يعني: أن حب الله تعالى للحسين «عليهما السلام» يأتي كنتيجة لحب النبي «صلى الله عليه وآله» لهما..

ونجد في مقابل ذلك: أن عمران بن حصين يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قال: إن الله أمرني بحبهما..

(١) ينابيع المودة ص ٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج ٣ ص ٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص ١٣٢ وعن معالي السبطين ج ٢ ص ١٢.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٠ وعوالم العلوم (الإمام الحسين) ص ٢٩٣ والمجالس الفاخرة ص ٣١١.

ولا يأمر الله تعالى بحب أحد، إلا إذا كان هو سبحانه وتعالى يحبه.
ومعنى هذا: أن حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليهما السلام» متفرع على حب الله تعالى لهما..
فكيف نجمع بين هذين الأمرين؟!
ونجيب:

بأن هذه النصوص ليس فقط لا غبار عليها، بل هي منسجمة فيما بينها
تمام الانسجام؛ فإن الله سبحانه، لأنه يحب الحسين، لاستحقاقهما «عليهما السلام» الحب في ذاتهما، يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» بحبهما، ويعرّفه
بميزاتهما، فإذا أحبهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» ازداد حب الله تعالى لهما
أيضاً تبعاً لذلك.. فإن لذلك الحب - أعني حب الرسول «صلى الله عليه وآله» -
قيمة عند الله، وله مثوبات، وتوفيقات تنالهما «عليهما السلام»، فيرتفع مقامهما
عند الله بسبب ذلك، ويزداد قربهما منه تعالى، فيتضاعف حبه تعالى لهما..

وذلك لأن من يكون سبباً في نيل الآخرين للمثوبات، من خلال حبهم
له، بسبب ميزاته، وحميد صفاته، فإنه هو أيضاً يكون له نصيب من هذه
المثوبات، التي تسبب بها، وساعد على حصولها بنحو أو بآخر..

وقد يقترب ذلك من مفاد قوله «صلى الله عليه وآله»: من سنَّ سنة حسنة،
فله أجرها، وأجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجرهم شيء^(١).. مع

(١) راجع: الكافي ج ٥ ص ٩ و ١٠ وتحف العقول ص ٢٤٣ وتهذيب الأحكام ج ٦
ص ١٢٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ٢٤ و (الإسلامية) ج ١١ ص ١٦

أن من عمل بها هو الذي اختار العمل بتلك السنّة، وتحمل مشقاتها.

من أحبني، فليحب هذين:

وتقدم قوله «صلى الله عليه وآله»: «من أحبني، فليحب هذين». ونلاحظ

هنا ما يلي:

١ - قد يقول قائل: إنه «صلى الله عليه وآله» يؤكد في أكثر ما نقل عنه في حق الحسن والحسين على لزوم حب الناس لهما، وقلما أشار إلى لزوم مودته فيهما، مع أن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١)، فلماذا كان ذلك؟!!

ومستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ والإختصاص ص ٢٥١ ومرآة العقول ج ١٨ ص ٣٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٨٤ وراجع: بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٠٤ و ١٦٤ و ج ٩٠ ص ١١٧ و ج ٢ ص ٢٤ و ج ٦٨ ص ٢٥٧ و ٢٥٨. وراجع: ثواب الأعمال، والهداية للصدوق، وغير ذلك. ومسنند أحمد ج ٤ ص ٣٦١ و ٣٦٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ٨٧ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٧٥ وسنن النسائي ج ٥ ص ٧٦ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٦٧ وفتح الباري ج ٢ ص ٢٧٥ و ج ١٣ ص ٢٥٦ وعمدة القاري ج ٢٥ ص ٥٣ وتحفة الأحوذى ج ٩ ص ٦٨ ومسنند ابن المبارك ص ١٩٢ ومسنند أبي داود ص ٩٣ وصحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١١٢ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ٣٤٣ والمعجم الكبير ج ٢ ص ٣١٥ و ٣٢٩ و ٣٤٥ و ٣٤٦ وشعب الإيمان ج ٣ ص ٢٠٠ والعهود المحمدية ص ٢١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٥ ص ٧٨٠ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٢٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٥٤٤ والإستغاثة للكوفي ج ١ ص ٢٠.

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

ونجيب:

ألف: يبدو لنا: أنه «صلى الله عليه وآله» يرى: أن المشكلة تكمن في أن الناس سوف لا يستجيبون لدواعي حب الحسين «عليهما السلام»..

ونقصد بالناس: قريشاً ومن يدور في فلكها، فإنهم هم الطامحون والطامعون، الذين كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف أنهم سوف يناوئون أهل البيت «عليهم السلام»، ويعملون على غصب حقوقهم، وإقصائهم عن مراكزهم، وتصغير قدرهم، وتشويه صورتهم، وإنكار فضائلهم..

بل هو يعلم: أنهم سوف يضطهدونهم، ويقتلونهم، ويسعون لخضد شوكتهم، وإبادة خضرائهم.

وهذا لا يجتمع مع حبهم الذي هو بخوع وخضوع وتسليم القلب للمحبوب، ونشدان السعادة معه، واستشعار السكينة والطمأنينة في كنفه..
والحب: هو أساس المودة التي هي الحب الظاهر أثره في مقام العمل والممارسة.

ب: إن آية المودة ليست ناظرة لمودة الناس لأهل البيت «عليهم السلام». بل هي ناظرة لمودة رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم «عليهم السلام»، أي أن حبه «صلوات الله عليه وآله» الظاهر أثره في أهل بيته، ولو بالتعامل الرضي معهم، وعدم إيذائهم، قد يكون وراءه مشاعر حب لأهل البيت «عليهم السلام» أيضاً، وقد لا يكون..

فالنبي «صلى الله عليه وآله» يريد أن يخبر الناس: أنه حتى هذا المقدار سوف لن يفي الناس به لهم «عليهم السلام».. كما هو معلوم لكل أحد.. وهذا

ما حدث بالفعل.

من البغض والجهل ما قتل:

قالوا: استفتى أعرابي: عبد الله بن الزبير، وعمرو بن عثمان، فتواكلا.

فقال: اتقيا الله، فإني أتيتكما مسترشداً.

أموكلة في الدين؟!!

فأشارا عليه بالحسن والحسين، فأفتياه، فأنشأ أبياتاً منها:

جعل الله حروجهي كما نعى ————
لين سبتاً يطأهما الحسان^(١)

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ - التواكل: هو أن يلقي كل طرف عبء الأمر - وهو الجواب على الفتوى هنا - على الطرف الآخر.

٢ - قال المجلسي: السَّبْتُ - بالكسر -: جلود البقر المدبوعة بالقرظ، يتخذ منها النعال، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها، أي حلق وأزيل^(٢).

والقرظ: ورق السلم يدبغ به، وهو شجر له شوك.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٨ وبحار الأنوار ج ٤٣

ص ٣١٨ وربيع الأبرار للزنجشري ج ٤ ص ٢٣٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٨.

٣- لم تصرح الرواية بسبب تواكل عمرو بن عثمان، وعبد الله بن الزبير في الجواب عن مسألة الأعرابي..

وأغلب الظن: أن السبب: هو عدم معرفتهما بالجواب، إذ لم يكن من مصلحتهما إرجاع الأعرابي إلى الحسن والحسين «عليهما السلام»، كما اتضح من مسار الأمور، لأن هذا الإرجاع يتضمن اعترافاً بالجهل، وإقراراً بفضل الحسن والحسين «عليهما السلام»، وبأنهما الأعلم والأفقه..

وكلا هذين الأمرين بغض لهما، شديد المرارة في ذائقتهما..

ولولا الإحراج الذي واجهاه بانتفاض الأعرابي في وجهيهما لما أقدما على إرشاده إلى الحسنين «عليهما السلام»..

فإن عبد الله بن الزبير كان من قادة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين «عليه السلام»..

وعمر بن عثمان لم يكن من محبي علي وبني هاشم، بل كان على شاكلة ابن الزبير، وغيره من مناوئهم، والمنحرفين عنهم.

٤- وقد أدرك الأعرابي البون الشاسع بين هذين الرجلين، وبين صفوة الخلق وهداتهم إلى الله، وإلى الحق والخير.. أعني: السبطين: الحسن والحسين «عليهما السلام».

لقد أدرك الأعرابي ذلك من واقعة واحدة، وسؤال واحد فكيف لو عاشر الحسنين «عليهما السلام» وعاشر أعداءهما ومناوئيهما ليالي وأياماً. ورأى مدى التباين في الفكر، والاعتقاد والسلوك، وفي الأخلاق، والوعي، والطهر، والعلم والدين، وفي سائر الأحوال؟!!

الفصل الرابع:

أم سلمة وعائشة، والحسنان ..

بداية:

لا بأس بتقديم نموذج من محبي الحسين «عليهما السلام»، ونموذج من مبغضيهما.. بعد أن ظهر: أن حب الحسن والحسين «عليهما السلام» قد تجلّى في أعظم مظاهره:

١ - في حب الله تعالى لهما..

٢ - في حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهما، وهو خير خلق الله.

٣ - ثم في هذا الاصرار الظاهر في النصوص الشريفة عن الله ورسوله في لزوم حب البشر كلهم لهما.. واعتبار ذلك شرطاً للسعادة في الدنيا، والفوز بالجنة، والنجاة من النار في الآخرة.

ونجد في مقابل ذلك: من لا يحبهما ولا يبغضهما..

وهناك فريق ثالث يبغضهما.. إلى حد رمي جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» بالنبال، حتى سل منها سبعون نبلاً^(١)، ثم قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته وأصحابه في كربلاء..

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٥٤٤ والعوالم ج ١٦ ص ٢٨٦ وراجع: الصوارم المهرقة ص ١٦١.

وذلك يدل على أن قلوب الطغاة والجبارين، والضالين والمنحرفين، من أمثال: يزيد، والشمر، وعبد الله بن الزبير، وكل منحرف عن الحق، ممعن في الضلال، سادر في الغي، مملوء بالحقد والبغض لأهل البيت «عليهم السلام».

غلبتني على الحسنين:

ونذكر من نماذج المحبين للحسن والحسين «عليهما السلام» هنا: أم المؤمنين أم سلمة «رضوان الله عليها»، فلاحظ ما يلي:

إسماعيل بن صالح، بإسناده: أن فاطمة «عليها السلام» قالت لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، إن أم سلمة قد غلبتني على الحسن والحسين، ما يرحان من عندها، ولست أصبر عنهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك لأم سلمة.

فقالت: يا رسول الله، إني أحبهما حباً شديداً.

فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتجيينهما؟!

فقالت: أي والله أحبهما.

فأعاد ذلك عليها ثلاثاً، وهي تقول مثل ذلك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق نبياً، [إنهما]

لسيدا شباب أهل الجنة^(١).

ونقول:

(١) راجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١١٣ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ٣٨ عنه.

لا ريب في أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» لم تكن بصدد تقديم شكوى استياء من أم سلمة للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولم تكن تريد إدانة هذا الفعل منها، بل هي شكوى إعجاب، وثناء، وامتنان، وإعلان لمدى حب هذه المرأة الصالحة للحسين «عليهما السلام»، وتقدير لحسن تعاملها معها..

ولا نعجب إذا فعلت أم سلمة ذلك وأكثر منه، ما دامت تنفذ برغبة، وصدق، وإخلاص أوامر الله تعالى ورسوله بشأنهما..

ولكننا نعجب من زوجة أخرى من زوجات رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم تكن تعامل الحسن والحسين بهذا المستوى من الحب والحنان..

ونذكر من شواهد ذلك ثلاثة أمور، هي:

١ - أنها كانت تحتجب عن الحسن والحسين «عليهما السلام»^(١)، مع أنها: أولاً: كانت زوجة جدهما «صلى الله عليه وآله»، ولا تحتجب زوجة الجد عن ابن بنت زوجها.

ثانياً: إن هذه الزوجة للنبي «صلى الله عليه وآله» هي التي أرسلت سالم بن عبد الله إلى أختها أم كلثوم: أن أرضعيه عشر رضعات حتى يدخل علي، فأرضعته ثلاث رضعات، ثم مرضت، ولم تكمل إلى عشر، فلم يكن يدخل على عائشة من أجل أنه لم يتم العشر^(٢).

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٣.

(٢) راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٤ والمحلى لابن حزم ج ١٠

كما أن حفصة قد طلبت إرضاع عاصم بن عبد الله عشر رضعات أيضاً^(١)، لكي يدخل عليها أيضاً.

قال أبو عمر: «أنكر جماعة أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» على عائشة رضاع الكبير، ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك الخ..»^(٢).

وقد اعترضت أم سلمة «رحمها الله» على عائشة بقولها: «كيف ترك الغلام الأيفع يدخل عليها»^(٣).

وقالوا أيضاً: إن عائشة روت حديث إرضاع امرأة أبي حذيفة لسالم، فأمر النبي «صلى الله عليه وآله» بإرضاعه، ليصير قادراً على الدخول عليها، وهي على غير استعداد، ثم قالوا:

«فبذلك كانت عائشة تأمر أخواتها، وبنات أخواتها: أن يرضعن من أحببت عائشة: أن يراها، ويدخل عليها، إن كان كبيراً خمس رضعات، ثم

ص ٩ و ١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٨ ص ٢٧١ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٥٧ والجوهر النقي (مطبوع مع سنن البيهقي) ج ٧ ص ٤٥٤.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٥٧ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٤ والمحل ج ١٠ ص ٩ و ١٠ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ والجوهر النقي (مطبوع مع سنن البيهقي) ج ٧ ص ٤٥٤ و ٤٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧١.

(٢) جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٠٥.

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٩ ونيل الأوطار ج ٧ ص ١١٨ وراجع: مسند أحمد ج ٦ ص ١٧٤ وفتح الباري ج ٩ ص ١١٥ ومسند ابن الجعد ص ٢٣٦.

يدخل عليها.

وأبت أم سلمة، وسائر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»: أن يُدْخِلْنَ عليهن أحداً بتلك الرضاعة، حتى يرضع في المهد»^(١).
وكان سالم رجلاً، قد شهد بدرًا^(٢).

ويقال: إنه هاجر إلى المدينة قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان يؤم المهاجرين بقباء، قبل قدوم النبي «صلى الله عليه وآله»^(٣).
وقد آخى النبي «صلى الله عليه وآله» بينه وبين أبي عبيد..

(١) راجع هذه القضية في: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٨-١٧٠ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٧١ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ٤٨٦ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٥ و ١١٦ وسنن النسائي ج ٦ ص ١٠٤ و ١٠٦ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٨ ص ٢٧٠ و ٢٧١ والإصابة ج ٢ ص ٧ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٥ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠٦ وسنن الدارمي ج ٢ ص ١٥٨ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠٥ و ٣٠٦ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٤٦٠ و ٤٥٩.

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٨ والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ٢ ص ١١٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٨ ص ٢٧١ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٥ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠٦ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠٦.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ١ ص ٢٢٦ وج ٢ ص ٣٥٢ وج ٤ ص ٣١١ والإصابة ج ٢ ص ٧ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٧٠ وتهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠٦.

وقيل: بينه وبين أبي بكر^(١).

ولا ندرى كيف يرضع رجل كبير من امرأة أجنبية، ويلامس ثديها، وهي ليست من أرحامه؟!!

ولا ندرى أيضاً كيف سيكون حال هذه المرأة نتيجة لذلك؟!!

ثالثاً: قال الأشر لعائشة في حرب الجمل: «وإن أبيت إلا أن تأخذي منسأتك، وتلقي جلبابك، وتبدي للناس شعيراتك، قاتلتك حتى أردك إلى بيتك الخ..»^(٢).

رابعاً: إن إحدى زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» كانت حاضرة حين جيء بجنازة الإمام الحسن «عليه السلام» إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فثار مروان وبنو أمية.

وكانت راكبة على بغلة، وهي تقول: «ما لي ولكم؟! تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب»^(٣).

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤١٠ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠٦ و ٣٠٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٧٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٢٢٥ والنص والاجتهاد ص ٤٣٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٥٠.

(٣) راجع: روضة الواعظين ص ١٦٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ والدرجات الرفيعة ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ والجمل للمفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩.

وفي نص آخر: نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب^(١).
فهي تصرح هنا: بأنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام».

ولا ندري سبب عدم حبها له مع أن الله ورسوله أمرا بحبه، وجعلا دخول أي إنسان للجنة مرهوناً بهذا الحب..

ونلاحظ هنا: أنها قالت: إنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام»، ولم تقل: إنها تبغضه، وإن كانت في حرب الجمل التي قادتها ضد علي وولديه «عليهم السلام»، كانت تعلم: أن الجيش الذي جاءت به لحرب علي والحسين «عليهم السلام» ومن معهم لو قدر على قتل علي وولديه لما توانى عن ذلك، ولم تكن لتكثرث لهذا الأمر، إن لم نقل: إنها كانت تتمنى حصوله.. وقيادتها لذلك الجيش إنما كانت أملاً بحصول ذلك..

ولا ندري إن كان عدم حبها للحسن، وأخيه «عليهما السلام» هو السبب في أنها لم تطلب من أي من أخواتها، أو بنات أخواتها: أن ترضعهما لكي ترفع الحجاب الذي ضربته، وتفتح لهما الأبواب؟!!

(١) راجع هذه المضامين، كلاً أو بعضاً في: مقاتل الطالبين ص ٤٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٦٨ والإرشاد للمفيد ص ١٩٣ و (ط دار المفيد) ج ٢ ص ١٨ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٥ وراجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ والدرجات الرفيعة ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ والجمل للمفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٤ وراجع: روضة الواعظين ص ١٦٨ والعوالم ج ١٦ ص ٢٨٥ وبشارة المصطفى ص ٤١٩.

ثلاث مرات لماذا؟!

وقد قالت الرواية المتقدمة التي نحن بصدد الحديث عنها: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرّر أم سلمة، فأقرت له بحبها للحسين «عليهما السلام»، ثلاث مرات، من خلال تكرار السؤال منه لها، فلماذا قرّرها ثلاث مرات؟! هل كان «صلى الله عليه وآله» يتهمها في صدقها في هذا الأمر؟!!

ونجيب:

بأن تاريخ أم سلمة يشهد على صدق حبها لعلي وأهل بيته «عليهم السلام».. وإنما هو «صلى الله عليه وآله» يريد: أن لا يكون هو ولا غيره، حتى فاطمة «عليها السلام» من يخبر الناس عن حب أم سلمة للحسين «عليهما السلام»، لأنه لا يريد أن يعطي الفرصة للبعض للتشكيك في هذا الأمر: بأنه مجرد حدس وتخمين، مستنبط من ظواهر الأحوال والأفعال، ولحن الأقوال التي رأوها من أم سلمة..

إذ قد لا يكون السبب هو حبها الحسين «عليهما السلام»، بل هدفها التودد للنبي «صلى الله عليه وآله»، أو لعلي وفاطمة «عليهما السلام» لتحفظ موقعها، أو لتزيد من قوتها في داخل بيت الزوجية.

فأراد «صلى الله عليه وآله» أن يُسمع الآخرين هذا الأمر من أم سلمة نفسها، مع مزيد من التأكيد على قصدها مضمون الكلام، وأنه ليس مجرد كلام عابر، قد قيل على سبيل المجاملة..

وتؤكد صحة هذا المضمون، وتتحدد مقاصده بقسم أم سلمة بالذات

الإلهية..

والنبي ﷺ يُقسم أيضاً:

١ - وقد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قد عَقَبَ على ما قالته أم سلمة، بما يؤكد صوابية موقفها، وعظيم مقامها ومنزلتها، مستهلاً ذلك بالقسم أيضاً، لمزيد من التأكيد، ولكي يعرف الناس: أن حب الحسين «عليهما السلام» ثمرات جليلة تليق بما لهما من مقام عند الله تعالى، لاسيما وأنها «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة..

ومن كان كذلك، فهو يستحق هذا الحب الأكيد والشديد، لأن حب الأخيار الأبرار من طبع الصالحين وخيار المؤمنين.

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله»، قد أبعد هذا الحب عن الخصوصية الشخصية، ليصبح عبادة يتسابق أهل الخير إليها، لأنها تقربهم إلى الله زلفى.. وهو خيار لهم لا يطلبون به ثناء، ولا نفعاً عاجلاً، بعد أن ظهر أن هذا الحب ليس للدنيا، وإنما هو للآخرة.

ولأجل ذلك نرى: أنه «صلى الله عليه وآله» قد بيّن خصوصية في الحسين «عليهما السلام» تزيد من الرغبة في الاستزادة من حبهما.. وهي سيادتهما شباب أهل الجنة.

٢ - ولأنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يخبر عن أمر غيبي لا ينال بالفكر، ولا بالتأمل، بل يحتاج إلى الاتصال بعالم أرقى وأسنى، فإنه «صلى الله عليه وآله» أقسم على ما يريد بمن بعثه بالحق نبياً، فهو إذن:

ألف: يشير إلى نبوته التي هي نافذته على الغيب، وهو ما لا يرتاب فيه أحد..

ب: يشير «صلى الله عليه وآله» إلى أن ما بعثه الله به، هو الحق الذي لا محيص عنه، فلا مجال للريب في صدقه وفي جدواه، مع أنه كان يمكن أن يقول: «والذي بعثني نبياً» لكن ذلك يفوت هذه الإشارة..

الأمر الذي يحتاج الخلق إلى تذكيرهم به، لكي لا تذهب بهم الأوهام، أو تهيمن عليهم الغفلة، فتضيع عليهم حالة التفاعل مع هذه الحقيقة، من خلال استحضارها في مقام البيان..

ج: إن هذا البيان النبوي يثير الرغبة لدى كل مؤمن عاقل بأن يزداد من فيوضات هذا الحب.. ويخرج الأمر بذلك عن دائرة الشخص والعائلة والقوم، لتصبح دعوة شاملة، لا تختص بقوم دون قوم، ولا بجيل دون جيل، ولا بأمة دون أخرى، بل تشمل كل راغب في الجنة، متحرز من النار وعذابها.

د: إن هذا الحب مرتبط بحالات يرى كل البشر أنها تعنيهم، وتلامس مصيرهم. ولا نجد آية خصوصية، أو علاقة تسوُّغ ذلك لها.. سوى علاقة وخصوصية الإمامة والهداية، والرعاية، والاتباع التي تحتاج إلى هذا الحب في نقائها وصفائها، وخلوصها، وتحويله إلى طاعة، وانقياد، ومودة، ورشاد وسداد.

هـ: وإذا كان «المرء مع من أحب»، فيمكن أن يفهم قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «إنهما لسيدا شباب أهل الجنة، إغراء لها بالاستزادة من حبهما «صلوات الله عليهما»..

كما أن كلامه «صلى الله عليه وآله» هذا لا يخلو من تعريض بمن لا يحب الحسين «عليهما السلام»، كما ستظهره أحواله ومواقفه منهما..

تعلق الحسين عليه السلام بأم سلمة:

وقد يتساءل المرء عن سبب هذا التعلق من قبل الحسين «عليهما السلام»
أيضاً بأم سلمة، وحبهما لها..

ونجيب:

بأن ذلك لم يكن لأنهما وجدا عندها الراحة الشخصية، ولأنها أحاطتهما
بما يرضيهما من الناحية النفسية، وما يوجب لهما البهجة والأنس.. بل لأنهما
وجدا الصدق في مشاعر أم سلمة، والإخلاص في تصرفاتها، وصفاء حبها
لهما، وأنه لم يكن حباً مصلحياً، تنشد النفع لنفسها من خلاله، ولم يكن فيه
تصنع، وتزلف، أو مجاملة، أو طمع..

وقد أكد النبي «صلى الله عليه وآله» على هذه الحقيقة بالطريقة التي خاطب
بها هذه المرأة الجليلة والنبيلة كما تقدم بيانه.

هذا مني، وحسين من علي:

عن المقدام بن معدي كرب: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وضع
الحسن «عليه السلام» في حجره، فقال: «هذا مني، وحسين من علي».

وحسب نص ذخائر العقبى قال: عن خالد بن معدان، قال: وفد المقدام
بن معدي كرب، وعمرو بن الأسود، ورجل من بني أسد من أهل قنسرين
إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي
توفي؟!

فرجع المقدام (أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون).

فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟!

فقال: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حجره وقال: «هذا مني وحسين من علي». خرجه أحمد^(١).
ونقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها، وهي التالية:

أتراها مصيبة؟!

١ - إن هذه الرواية دلت على أن معاوية لا يرى أن فقد الإمام الحسن «عليه السلام» مصيبة، ولا يعجبه أن يراها أحد كذلك.. وكأنه حسب أن

(١) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٩١ والتاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ١١١ وج ٣ ص ٤٣ وج ٢٠ ص ٢٦٨ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٤٣ وج ٢٠ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٣٢ وسنن أبي داود ج ٤ ص ٦٨ و ٦٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٧٥ ومسند الشاميين ج ٢ ص ١٧٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٥٣ وج ١٢ ص ١١٤ والتاريخ الصغير ج ١ ص ١٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٣ ص ١٣٥ و ١٣٦ وج ٧٢ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار الفكر) ج ٦٠ ص ١٨٧ و ١٨٨ وج ٦٨ ص ٩٣ و ١٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥٨ وكفاية الطالب ص ٤١٤ و ٤١٥ والجوهرية في نسب الإمام علي للبري ص ٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١٤ وج ٥ ص ٩٩ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٩ ص ٢١٩ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٧ وج ١٩ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ وج ٢٦ ص ٣٧٩ وج ٢٦ ص ٣٨٠ و ٣٨١ والصواعق المحرقة ص ١٩١ و ذخائر العقبى ص ١٣٣.

المقدام بن معدي كرب يوافقه الرأي في ذلك، فلما سمعه يسترجع لفقد سيد شباب أهل الجنة، فوجئ.. فأراد أن يستوضح من المقدام.

٢ - ولعل ما ساعد على وقوع معاوية في هذا الوهم: أنه ظن أن المقدام لم يكن معروفاً في أوساط أهل المعرفة والاطلاع، ولا كان له حضور لافت في هذه المجالات، ولم يسمع عنه أن له رأياً أو انحيازاً لفريق بعينه من الفرقاء الذين لهم تأثير في آراء الناس، وتوجهاتهم..

٣ - إن من الأمور المؤلمة، والمريرة في حياة هذه الأمة: أن يكون هناك من يعترض حتى على الاسترجاع لمصاب أهل البيت «عليهم السلام» بموت سيدهم وعميدهم، وإمام الأمة، وسبط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن نزلت الآيات الشريفة في تكريمه وتعظيمه!!

هذا مني:

وقد يمكن فهم قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «هذا مني، وحسين من علي»، إذا كان «صلى الله عليه وآله» يريد: أن علياً «عليه السلام» هو نفس النبي «صلى الله عليه وآله» بنص آية المباهلة.. فالأهداف واحدة، والملكات، والميزات، والصفات، والسمات النفسية، والأخلاقية، والسلوكية، والفكرية، والعقلية، وغير ذلك لها مسار واحد، في اتجاه واحد..

فما ينتجه النبي «صلى الله عليه وآله» على صعيد التربية، والتعليم والهداية، والسلوك، والمعرفة، والعلم، والاعتقاد، وبلورة الملكات، وتنشئة الصفات والسمات لا يختلف عما ينتجه علي «عليه السلام»..

ولذلك قال «صلى الله عليه وآله» في أحد عن علي «عليه السلام»: «إنه

مني وأنا منه».

فقال: جبرائيل وأنا منكما^(١).

من أجل ذلك نقول:

إن اختلاف النسبة، ليكون الحسن «عليه السلام» من النبي «صلى الله عليه وآله»، والحسين من علي «عليهما السلام»، إنما هو بملاحظة تشابه المهتمات، وأساليب العمل، فقد كان السلوك الحسن في عمله في الأمة يتوافق مع السلوك النبوي في كثير من وجوهه، فكان على الإمام الحسن «عليه السلام»:

(١) الكافي ج ٨ ص ١١٠ و ٣٢١ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٤ والخصال ص ٥٥٦ وعلل الشرائع ج ١ ص ٧ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٧٥ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٨٠ و ٤٨٦ و ٤٩١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٩٤ و ٢٨٦ والمسترشد للطبري ص ٣٠٢ والإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٨٥ والأمالى للطوسي ص ٢٧١ و ٣٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٦ والعمدة لابن البطريق ص ٢٠٠ والطرائف لابن طاووس ص ٦٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٥ و ٧١ و ٨٥ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١٢٩ و ٣٠ ص ٤٢٦ و ٣٨ ص ١٨٨ و ٣١٩ و ٣٩ ص ١١١ و ٤٢ ص ٦٤ و ٦٦ و ١٢٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٨٢ و ٧ ص ٢١٩ و ١٣ ص ٢٦١ و ١٤ ص ٢٥١ و ٥٦ ص ٢٥٦ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٣١ ونظم درر السمطين ص ١٢٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ وتفسير القمي ج ١ ص ١١٦ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٦٨٣ و ٢ ص ٧١٩ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٣٣ والكامل لابن عدي ج ٦ ص ٣٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٦ و ٦٠ ص ١٦٨ والعثمانية للجاحظ ص ٣٢٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤.

أن يستلهم مواقفه وحركته منه «صلى الله عليه وآله»، حيث كانت السمة الظاهرة فيه: هي الانعطاف، والرفق، والليونة من دون تفريط بالمبادئ، أو تحلُّ عن الأسس والمنطلقات..

وكانت العلامة الواضحة تتمثل بما سمي بالصلح بين الإمام الحسن «عليه السلام» وبين معاوية، ليحفظ «عليه السلام» أهل الإيمان، ويصون بيضة الإسلام، من أن تتعرض هؤلاء وأولئك لأي عدوان يؤدي إلى الشلل والاندثار. وليعطي الفرصة للدين وأهله ليستجمع قواه، وينطلق بصلابة وقوة حين تسنح له الفرصة، ويفرض نفسه على واقع الأمة، ويتجذّر في وجدانها، ويصوغ فكرها ومشاعرها، وأحاسيسها من جديد.

وهذا بالذات هو ما حصل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في صلح الحديبية أيضاً..

وقد أثنى الإمام الحسين على أخيه الحسن «عليهما السلام» في هذا السلوك العتيد والفريد، حين رثاه على قبره بقوله:

«رَحِمَكَ اللهُ أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنْ كُنْتَ لَتَبَاصِرُ الْحَقِّ مَظَانَّهُ، وَتُؤَثِّرُ اللهُ عِنْدَ تَدَاخُصِ الْبَاطِلِ فِي مَوَاطِنِ التَّقِيَّةِ بِحُسْنِ الرَّوِيَّةِ، وَتَسْتَشِفُّ جَلِيلَ مَعَاضِمِ الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا حَاقِرَةً، وَتُفِيضُ [تَقْبِضُ] عَلَيْهَا يَدًا طَاهِرَةً الْأُطْرَافِ، نَقِيَّةَ الْأُسْرَةِ، وَتَرْدَعُ بِإِدْرَةِ غُرْبٍ أَعْدَائِكَ بِأَيْسَرِ الْمُؤُونَةِ عَلَيْكَ.

وَلَا غَرَوَ وَأَنْتَ ابْنُ سُلَالَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَضِيعُ لِبَانِ الْحِكْمَةِ، فَإِلَى رَوْحٍ، وَرَيْحَانٍ، وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ.

أَعْظَمَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ الْأَجَرَ عَلَيْهِ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ السَّلَوَةَ وَحُسْنَ الْأُسَى

عنه» (١).

وكما أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبدأ أحداً بقتال، ولم يهاجم أحداً، بل كان يدافع عن نفسه، وعن المؤمنين، ويصد هجومات أعدائهم، فإن الإمام الحسن «عليه السلام» قد تحاشى ذلك أيضاً، ولم يعرف، حتى حين شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان: أنه قتل أحداً بيده.. ولم يبلغنا: أن أحداً ادّعى عليه أنه قتل أباه أو أخاه، أو أياً من أقاربه، مع أن حملاته وشدّته في دفع الأعداء في تلك الحروب كانت مشهودة..

ومن المعلوم: أن الإقدام والشجاعة في الحرب تعرّف الآخرين على مخزون الشجاعة والقوة، وتظهر الخبرة بفنون الحرب، فيتحاشى الآخرون مواجهته، والصدام معه، ويحيل أمره إلى غيره.. وهذا ما يذكره التاريخ عنه.. وكأنّ بني أمية قد اعتبروا هذا الصلح بينه وبين معاوية نصراً، وانتقال السلطة إليهم كان فتحاً..

ولكن أشباح بغيتهم على أهل البيت، وظهر الإكراه والإجبار في هذا الانتقال.. كان يؤرقهم، وينغص عيشتهم، فحاولوا التعقيم على هذه الحقيقة بفنون من الكيد الإعلامي، والمكر والتزوير.. بادّعاء: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد أعطى ما أعطاه طوعاً، وطاعة لله، ولأنه لم يكن يرغب في سفك

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٣١٤ وراجع: ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٩٦ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٩٧ عن أهل البيت لتوفيق أبي علم (ط السعادة بالقاهرة) ص ٤٣٨.

الدماء، من أجل الملك، بالرغم من أن جماجم العرب كانت بيده على حد تعبيرهم الماكر، المضمخ بالكيد الغادر.

ثم ادَّعوا: أنه «عليه السلام» كان يخالف أباه في النظرة إلى الأمور، بل زعموا أنه «عليه السلام» كان عثمانياً..

وزعموا: أنه كان جباناً، مع أن ذلك كله تكذُّبه الشواهد والدلائل، كما سنرى.

ولكنهم حين أدركوا أن ذلك لم يستطع أن يطمس الحقيقة، حاولوا أن يغمزوا من قناته، وأن يشوِّهوا صورته بكثير من الأضاليل التي ابتدعوها.. وسيمر معنا بعض منها، إن شاء الله تعالى.

أما الإمام الحسين «عليه السلام»، فإن بني أمية كانوا مصممين على قتله، والتخلص منه، كما كانوا مصممين على قتل أبيه علي «عليه السلام» من قبل.. فما جرى لعلي «عليه السلام» هو نفسه قد جرى للحسين «عليه السلام».

فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة لعلي «عليه السلام» من عشرات الألوف من الناس يوم الغدير، فلما مات النبي «صلى الله عليه وآله» نكثوا بيعتهم، وسارت الأمور باتجاه آخر، وهو اتجاه غصب مقام الخلافة..

ثم إن هؤلاء الناكثين ومن تابعهم أجمعوا مرة أخرى على البيعة لعلي «عليه السلام» بعد قتل عثمان، ثم كانوا هم الذين نكثوا بيعته، وجمعوا الجيوش لقتاله في حرب الجمل، والتخلص منه، ومن أبنائه، وأهل بيته..

ولم يكن بنو أمية بعيدين عن هذه الحرب، بل كانوا شركاء فيها، وقد شاركهم سائر من أبغض علياً «عليه السلام» وبني هاشم..

فلما فشلت حرب الجمل، أخذ بنو أمية على عاتقهم، بقيادة معاوية، إنجاز هذا الأمر الخطير، وهو القضاء على علي «عليه السلام»، وأعانهم، وأيدهم، وشاركهم على هذا الأمر أيضاً فريق حرب الجمل، ولم يستطع هؤلاء تحقيق ما يصبون إليه من قتل علي وأبنائه «عليهم السلام»..

فلما استشهد أمير المؤمنين «عليه السلام» جمع معاوية جيوشه، ومضى لقتال الإمام الحسن «عليه السلام»، ولم يكن هناك أية فرصة لحفظ الدين، وسلامة المؤمنين بالقتال، فكان ما سمي بالصلح، الذي سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

وكان في جملة بنود هذا الصلح: أن الأمر بعد معاوية للحسن «عليه السلام»، فإن لم يكن، فللحسين «عليه السلام»، وعلى معاوية: أن لا يعهد لأحد بعده..

ولكن معاوية الذي أدمن سياسات البغي، والغدر، ونكث العهود، تمكن من قتل الإمام الحسن «عليه السلام»، بدس السم إليه، بواسطة زوجته جعدة، حيث أطعمها معاوية بالمال، وبتزويجها من ولده يزيد، وقد شاع وذاع هذا الأمر، وطرق الأسماع، ثم أتبع ذلك معاوية بنقض العهد، وعيّن ولده يزيد لولاية عهده من بعده..

ومات معاوية سنة ستين للهجرة، فكان كل همّ يزيد: هو أن يقتل الحسين «عليه السلام»، فقتله، وقتل أهل بيته وأصحابه في يوم عاشوراء، ناكثين بذلك كل ما قطعوه على أنفسهم من عهود.

فظهر مدى التشابه بين ما جرى للحسين «عليه السلام» وبين ما جرى

لأبيه «صلوات الله عليه»، وقد تشابهت قلوب مبغضيها، والساعين في نكث عهودهم معها، والقائدين جيوش الضلال والإجرام لقتلها..

وما أكثر الذين شاركوا في هذه الجرائم منذ توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتواصل ذلك حين شنّوا الحروب على علي «عليه السلام» في الجمل وصفين..

واستمر من بقي منهم، ومن ربّوهم على بغض علي وأهل بيته على بغيتهم وإجرامهم إلى أن قتلوا الإمام الحسين «عليه السلام».

ثم لم يقف الأمر عند هذا الحد، وإلى يومنا هذا.. بل استمر مسلسل الكيد والتزوير، وإشاعة الأضاليل والأباطيل، وتقوية شوكة أعداء الدين وأهله، على يد أبناء أولئك البغاة، وأحفادهم، وأتباعهم، ومحبيهم جيلاً بعد جيل، إلى يومنا هذا.

وبعدما تقدم نقول:

إن كل هذا الذي ذكرناه في معنى هذه الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها، مبني على حسن الظن..

خصوصاً، وأن هذه الرواية، لم نجد لها في كتب الشيعة، بل رواها لنا الآخرون.

الأمر الذي يثير احتمال: أن يكون ثمة من ساهم في بلورة معنى غير سوي، كأن يكون قصده: الإيحاء بأن الحسين «عليه السلام» رجل قاس، يجب سفك الدماء، وأنه أشبه أباه في ذلك.. حيث يدّعي أتباع معاوية: أن علياً «عليه السلام» كان يدخل الناس في الحروب، ولا يهتم لما تسفر عنه من مآسي

وآلام، وخراب ومشاكل.

وبذلك يمكنهم تبرير قولهم للحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء: «إنما نقاتلك بغضاً منا لأبيك»^(١).

أما الإمام الحسن «عليه السلام»، فلم يكن كأبيه يحب سفك الدماء.. بل كان كالنبي «صلى الله عليه وآله»..

والشاهد على ذلك: صلحُه مع معاوية، الذي أشبه صلح الحديبية، الذي كان بين النبي «صلى الله عليه وآله» وقريش..

وهذا منطق سقيم وتافه، فإن الحسين «عليهما السلام» قد نشأ وعاشا معاً، في كنف النبي «صلى الله عليه وآله» ومع أبيهما «عليه السلام».. ولا ندري كيف، ولماذا أشبه الحسن النبي في هذه الخصوصية بالذات، وهي الرحمة، وحب السلامة، وأشبه الحسين علياً «عليهما السلام» في خصوص القسوة، وحب سفك الدماء؟!!

ولماذا لم يكونا معاً دمويين؟! أو رحيمين؟!!

أو لماذا لم ينعكس الأمر، فيكون الحسن «عليه السلام» دموياً، والحسين «عليه السلام» رحيماً ومسالماً؟!!

وكيف يمكن فهم وتبرير ما قدمناه، من أن الإمام الحسين «عليه السلام»

(١) ينابيع المودة ص ٤١٦ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص ١٣٢ وعن معالي السبطين ج ٢ ص ١٢.

قد أثنى على الإمام الحسن «عليه السلام» في صلحه واعتبره من مفاخره.. وأيده في مواقفه من معاوية، ولم يرض بنقض ذلك الصلح، إلى أن مات معاوية.

عائشة، وحب الحسنين عليهما السلام:

الحسن بن موسى، بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو في منزل عائشة، وهو محتب، وحوله أزواجه.. فبينما نحن كذلك، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب «عليه السلام» بالباب، فأذن له، فدخل.

فلما رآه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال: مرحباً يا أبا الحسن، مرحباً يا أخي، وابن عمّي.. وناولته يده، فصافحه.

وقبل عليّ «عليه السلام» بين عيني رسول الله، وقبله رسول الله، ثمّ أجلسه عن يمينه، وقال: ما فعل ابناي الحسن والحسين؟!

قال: مضيا إلى بيت أمّ سلمة يطلبان رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فبينما نحن كذلك، إذ قالوا: [إنّ] عثمان، وعمر، وأبا بكر، وجماعة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالباب. فأذن لهم، وتفرّق أزواجه، ودخلوا، فسلموا، وجلسوا.

ثمّ أقبل أبو ذرّ وسلمان، فأذن لهما، فدخلا، فسلمّا على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصافحهما، فقبّلا بين عيني رسول الله، وأوسع أبو بكر وعمر لهما، فهويا إلى عليّ «عليه السلام».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يجلسان إلى من يحبّهما ويحبّانه.

ثم أقبل بلال، ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فدخل.
فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»: مرحباً بحبيبي، وابني حبيبي.
فقبل بين أعينهما، وجلسا بين يديه، ثم قاما يدخلان إلى عائشة.
فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أحبيهما يا عائشة، واحضيهما المحبة،
فإنهما ثمرة فؤادي، وسيّد شباب أهل الجنة، ما أحبهما أحد إلاّ أحبه الله، ولا
أبغضهما أحد إلاّ أبغضه الله، مَنْ أحبهما فقد أحبني، وَمَنْ أحبني فقد أحب
الله، وَمَنْ أبغضهما [فقد أبغضني، وَمَنْ أبغضني فقد أبغض الله.
وكأنّي أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم الله عزّ وجلّ.
وكأنّي أرى مقعدهما من الجنة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النار.
والذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النار على وجوههم.
ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تولّوا أهل الذّمة رقاب
المسلمين، فتذلّوهم.

ولا يبدؤهم من ولّوا عليه بالسّلام، ويصافحهم..

خذوهم بحلق رؤوسهم، وإظهار زنايرهم.

إنّ حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة.

قال عمر بن الخطّاب: ومن جبرائيل؟!

فالتفت إلى عليّ «عليه السلام»، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!

فقال «عليه السلام»: من جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش،

والملائكة المقرّبين؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق أخي، وابن عمي.
ثم التفت إلينا، فقال: قد ملأ الله قلبه إيماناً، وعلماً، وفقهاً.. فمن أشكل
عليه شيء من أمر دينه، وشرائعه وفرائضه، وسنته، فليأت علياً.
ثم أخذ بيده، فقال: يا علي! مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ
الله، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الله، وَمَنْ سَبَّكَ
سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ الله.
أنت يا علي، قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي (١).
ونقول:

تضمنت هذه الرواية أموراً كثيرة، وأساسية، لا مجال لاستيعاب الكلام
حولها.. فلا بد من الاختصار على اليسير منه، فنقول:

خصوصية علي عليه السلام:

يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مع أزواجه في منزل عائشة،
وقد أذن «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بالدخول.. فدخل، وبقيت
نساء النبي «صلى الله عليه وآله» في المجلس، مع أن علياً «عليه السلام» كان
أجنبياً بالنسبة إلى زوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم يكن لعلي «عليه
السلام» من بين تلك النسوة من لها به صلة قرى، ولكن حين أذن النبي
«صلى الله عليه وآله» لعثمان وأبي بكر، وعمر ومن معهما، تفرَّق أزواج النبي

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ٣ ص ١٠٧ - ١١٠ وموسوعة الإمام الحسين
«عليه السلام» ج ٢١ ص ٣٦ و ٣٧ عنه.

«صلى الله عليه وآله» من ذلك المجلس..

ثم دخل أولئك المستأذنون، فسلموا وجلسوا، مع أن من بين أزواجه «صلى الله عليه وآله»: حفصة بنت عمر، وعائشة بنت أبي بكر.. ومن بينهن أيضاً من هي من أقارب بعض الداخلين، كأم حبيبة بنت أبي سفيان، فإنها من أقارب عثمان..

وإذا كان علي «عليه السلام» صهر النبي «صلى الله عليه وآله» على ابنته، فإن عثمان - كما يزعمون - صهر النبي على ابنته^(١).

ألا يشير ذلك إلى أن لعلي «عليه السلام» خصوصية.. خوّلته أن ينال هذا المقام لدى النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

ولعل هذه الخصوصية هي شدة تقوى علي «عليه السلام»، وطهر ضميره، وأمانته، فلا تمتد عينه إلى ما لا يحل له، ولا يسبقه طرفه إلى شيء من ذلك، في أي ظرف، لشدة تحفظه، وضبطه لنفسه، وهيمنته على كل جوانحه وحركاته وسكناته..

ولأجل ذلك: خلطه النبي «صلى الله عليه وآله» بنفسه، وأمنه على أهله.. ولم يصل غيره إلى هذا الحد من الانضباط والسيطرة، والإيمان، والتقوى.

(١) ولكننا نقول: هناك أدلة كثيرة على أنه لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بنات سوى الزهراء «عليها السلام».. وقد ألّفنا حول هذا الموضوع أربعة كتب. كما أن هناك دلائل أخرى على ذلك، ذكرناها في مواضع متفرقة من كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».

الترحيب اللافت:

وقد رأينا في هذه الرواية أيضاً: التفاوت الظاهر بين استبشار النبي «صلى الله عليه وآله» وسروره بعلي «عليه السلام»، وترحيبه المتكرر به، قد بدأه النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه بالترحيب به، ثم قوله له: يا أخي وابن عمي، ومناولته يده، ومصافحته، ثم تقبيل علي «عليه السلام» بين عيني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم تقبيل النبي «صلى الله عليه وآله» إياه، ثم أجلسه عن يمينه..

يضاف إلى ذلك: وصفه بالحبيب حين قال للحسين «عليهما السلام»: «مرحباً بحبيبي، وابني حبيبي»..

وبين تعامله مع الداخلين عليه بعده، وفيهم: عثمان، وعمر، وأبو بكر، فإننا لا نجد شيئاً من ذلك كله في معاملة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم، ولا لأي واحد منهم.. بل دخلوا وسلموا، وجلسوا، وانتهى الأمر.

يجلسان مع من يحبهما ويحبانه:

وذكرت الرواية: أن سلمان وأبا ذر أبيا الجلوس عند أبي بكر وعمر، وجلسا عند علي «عليه السلام»، فقال «صلى الله عليه وآله»: يجلسان مع من يحبهما ويحبانه..

وهذا تعريض بالجالسين، وإطراء لسلمان وأبي ذر: بأنه يحبهما.. والنبي «صلى الله عليه وآله» يحب علياً «عليه السلام».. والله يحب من يحبه النبي وعلي «عليهما الصلاة والسلام».

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد كشف عن سر مكنون، ربما لم

يكن أبو بكر وعمر يظهرانه لسلمان وأبي ذر، بل يظهران عكسه.. ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» فضح أمرهما، وأعلن هذا الأمر المعيب والغريب.

كما أن سلمان وأبا ذر لم يكونا يعلنان بأنهما لا يحبان أبا بكر وعمر، لأنه لا مصلحة لهما في إعلان هذا الأمر..

ولكن سلمان وأبا ذر كانا يعلنان حبهما لعلي وأهل بيته «عليهم السلام»، لأن المصلحة للإسلام والمسلمين تقتضي وتفرض هذا الإعلان..

اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالحسين عليه السلام:

وبعد كل هذه الحفاوة، وإظهار المودة والمحبة النبوية لعلي «عليه السلام» كان أول ما افتتح به «صلى الله عليه وآله» كلامه مع علي «عليه السلام» هو السؤال عن الحسين «عليهما السلام».. وذلك باختيار الصيغة التالية:

«ما فعل ابناي الحسن والحسين»؟!

حيث يلاحظ ما يلي:

ألف: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يسأل عن صحتها، أو عن مكان وجودهما، فإن ذلك قد يشي بحاجتهما إلى الرعاية، والمراقبة، كما هو حال الأطفال بهذه السن..

كما أنه لم يسأله عن لهوهما ولعبهما الذي يتوقعه الناس عادة من الطفل الذي يكون بهذه السن، بل سأل عما فعلاه.. إذ يفهم من الفعل: الجد والقصد، والإحكام، والصواب.

وقد جاء الجواب منسجماً مع ما يتوقعه «صلى الله عليه وآله» فلم يكونا يلعبان أو يلهوان، لأنه «صلى الله عليه وآله» يعرف: أن الإمام لا يلهو ولا

يلعب.. وهو الذي أعلن إمامتها.

كما أنها لا يحتاجان إلى الرعاية والمراقبة، لأن ما يملكانه من دراية ووعي، وفهم للأمور لا يسمح لهما بالاقدام على أي عمل متهور، وفي غير صراط الهدى والحق والصواب.

ب: لا حاجة إلى التذكير: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقل لعلي «عليه السلام» ما فعل الحسنان، أو ما فعل ابنك؟!!

بل قال: ما فعل ابنائي؟! ليؤكد إبطال ما يشيعه أهل الجاهلية، من أن ابن البنت لا ينسب إلى الجد للأُم، ولا يعدّونه من أبنائه.. وإنما ينسب إليه ابن ابنه فقط..

وكان «صلى الله عليه وآله» يعلم: أن مناوئي علي وأهل بيته سوف يصرون على هذا المنطق الجاهلي البغيض والمريض، ليوظفوه في سياسة تصغير شأن الحسين وأهل البيت «عليهم السلام» للعدوان على حقوقهم، وإزالتهم عن مراتبهم التي جعلها الله لهم.. فهذا الإصرار منه «صلى الله عليه وآله» على بنوة الحسين «عليهما السلام» له كان لإبطال هذا الكيد، وتقويض دعائمه، وهدم أركانه ومبانيه.

ج: كما أن انضمام هذا الموقف إلى تصريح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأن علياً أخوه، وابن عمه.. بالإضافة إلى تلك الحفاوة الظاهرة، وتقبيله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»، وإجلالاه على يمينه، وغير ذلك..

إن ذلك يعطي: أن الأمر يتعدى موضوع المجاملة منه «صلى الله عليه وآله» لعلي وإبنه، وإظهار الأُنس بهم..

ولاسيما إذا قورن هذا مع معاملته للوافدين الآخرين، بما فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان وسواهم، فإن الأمر يصبح أكثر وضوحاً وسطوعاً، فهو عمل متعمد، وهادف، ويراد له أن يستمر في ذاكرة أهل الدين والإيمان.. فإن هذا البون الشاسع في مكانة علي وأهل بيته، ومكانة غيرهم عند الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله»، وما يتبع ذلك من حساسية وأهمية المهمات التي يوكلها الله ورسوله إلى هؤلاء، أو أولئك.. - إن هذا - يعطي بصورة عملية: أن أهل البيت «عليهم السلام» لا يقاس بهم أحد، كما ورد في الحديث الشريف^(١).

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٧٧ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٧١ ومعاني الأخبار ص ١٧٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٠ ص ٣١٢ و (الإسلامية) ج ٧ ص ٢٢٦ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٢٠٢ ونوادر المعجزات ص ١٢٤ والإختصاص للشيخ المفيد ص ١٣ وعيون المعجزات ص ٧٣ وذخائر العقبى ص ١٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٣٠ وج ٥ ص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ وج ٢٦ ص ٢٦٩ وج ٤٦ ص ٢٧٨ وج ٦٥ ص ٤٥ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٥١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٤٣٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٣٣ وكنز العمال (ط حيدر آباد الدكن) ج ١٣ ص ٩٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٠٤ والدرجات الرفيعة ص ٢٣٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٧ وغاية المرام ج ٧ ص ١٥٨ ودلائل الصدق ج ٦ ص ٤٢٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٠٤ و ٣٧٨ وج ١٨ ص ٤٤٣ وج ٢٢ ص ٥٢٣ و ٥٢٤ وج ٢٤ ص ٥٨١ و ٥٨٢ وج ٣٣ ص ١٤٣ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص ١٧ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٤ وكنوز الحقائق للمناوي ص ١٦٥ وينايع المودة ص ١٧٨ - ١٨١ و ١٥٢ و (ط دار الأسوة) ج ١ ص ٤٥٩ وج ٢ ص ٦٨ و ٨٣ و ١١٤ و ١١٧ وأرجح المطالب

د: والأهم من كل ذلك: حديثه «صلى الله عليه وآله» عن مبغض الحسين بقوله: «وكأني أرى ما يرتكب منها، وذلك في سابق علم الله عز وجل، وكأني أرى مقعدهما من الجنة، ومقعد من أبغضهما من النار، والذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النار على وجوههم»، فنلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» ذكر عدو الحسين «عليهما السلام»، ثم ذكر مبغضيهما، مع أن العدو لا يكون عدواً إلا إذا كان مبغضاً.. كما أنه قد يقال: إن المبغض أيضاً عدو، فما معنى ذكرهما معاً في العبارة المتقدمة، فإن ذلك يشي بالتعدد؟!

ونجيب ضمن النقاط التالية:

أولاً: بأن العدو: هو الذي يبغي الغوائل لطرف بعينه، ويعمل على إلحاق الضرر به..

والمبغض: هو الذي يمقت الطرف الآخر، ولو لم يصدر منه عمل عدائي تجاهه، ولم يكن بصدد حربه، أو إيذائه.. فقد يبغض الإنسان ولده العاق، ولكنه لا يرضى بأن يتعرض لأي سوء أو مكروه.

ثانياً: إن الرواية ذكرت أعداء، ومبغضين في مستقبل الأيام، سيرتكبون في حق الحسين «عليهما السلام» العظائم والجرائم.. وإذا كان هذا الخطاب لعائشة حين كان الحسنان «عليهما السلام» يدخلان إليها.. فإننا ندرك سبب عدم إفصاح النبي «صلى الله عليه وآله» عن طبيعة ما يرتكب في حق الحسين

ص ٣٣٠ وعن مفتاح النجا للبدخشي. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢١١ و ٣٦١ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢١٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣١ وكشف اليقين ص ١٩١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧.

«عليهما السلام» من بعده..

ولنا أن نحتمل: أن يكون هذا إشارة إلى أنها ستمنع من دخول جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» إلى قبر جده، وقد رميت جنازته بالسهام حتى لقد سل منها سبعون سهماً، كما أنها سوف تقود حرب الجمل لقتال أبيهما، وقتاهما، وغير ذلك.

ثالثاً: إن هذا الخبر قد تضمن أن الحق سيكون دائماً في جانب الحسين «عليهما السلام»، ولن يكون هناك أي مبرر للبغض والعداوة لهما.. بل هناك ما يقتضي الحب والمودة، ويوجب المثوبة والأجر من الله تعالى.. لجامعيتهما لصفات الإمامة التي تهدي إلى الحق والخير، والسعادة في الدنيا والآخرة..

هـ: ظهر مما ذكرناه: أن اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بالحسين «عليهما السلام» ما هو إلا بلاغ للأمة كلها: بأن لهما تأثيراً في مصير البشر كلهم، وأن هذا التأثير لا ينحصر بالدنيا، بل هو سيكون مشهوداً في الآخرة إلى أبعد مدى أيضاً، وهو من مفاتيح الجنة، كما أن بغضهما سيتحول إلى نار حامية، يكب فيها مبغضهما على وجهه، وتكون مقعداً ومثوى له، وبئس المصير.

أحبيهما يا عائشة:

وقد ذكرت الرواية: أن الحسين «عليهما السلام» قاما يدخلان على عائشة، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «

أحبيهما يا عائشة، ومحضيهما المحبة، فإنّهما ثمرة فؤادي، وسيّد شباب

أهل الجنة، ما أحبّهما أحد إلاّ أحبّه الله، ولا أبغضهما أحد إلاّ أبغضه الله.
مَنْ أحبّهما [فقد أحبّني، وَمَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، وَمَنْ أبغضهما] فقد
أبغضني، وَمَنْ أبغضني فقد أبغض الله.

وكأنّي أرى ما يرتكب منها، وذلك في سابق علم الله عزّ وجلّ..
وكأنّي أرى مقعدهما من الجنة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النار الخ..
ونستطيع أن نسجل هنا الملاحظات التالية:

١ - إنه «صلى الله عليه وآله» يأمر عائشة بحب الحسين «عليهما السلام»،
وكانه يريد أن يعرف الناس من خلال خطاب ذلك الجمع الجامع لمختلف
الفئات المؤثرة، أن حبهما سيكون مؤثراً في مسار الأمور، وبأن عائشة إلى تلك
اللحظة لم تكن قد نالت شرف حب الحسين «عليهما السلام»، مع كثرة ما رآته
وسمعتة من النبي «صلى الله عليه وآله» في حقهما، وكانت ترى مدى حبه لهما،
وتسمع تصرّحاته بلزوم حب الناس لهما، وأن الله يحب من يحبهما، ويبغض
من يبغضهما.

وبعد، فإن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «أحبّيهما يا عائشة».. أمر يدل
على الوجوب، فهل امتثلت هذا الأمر الواجب؟!

٢ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يصرح ببغض عائشة لهما، بل كانت
هي التي صرحت: بأنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام» حين جيء بجنازته
إلى قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، وجاءت عائشة راكبة على بغل، تقود
جماعات من أعداء الحسين وأهل البيت «عليهم السلام»، لل منع من إدخال
جنازته إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد رميت الجنازة بالنبال

وهي حاضرة وناظرة، لم تعترض على ذلك، بل شاركت في الصد والمنع، وشجعت عليه..

٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» أمر عائشة بأمر آخر، وهو: أن تمحضها الحب. أي جعله صافياً، وخالصاً، لا تشوبه شائبة المجاملة، ولا تدفع إليه المصلحة الدنيوية.

٤ - أظهرت الوقائع: أن عائشة لم تعمل بهذين الأمرين، بدليل أنها جمعت الجيوش، وقادت حرب الجمل لقتالهما مع أبيهما، مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد حذرها من مسيرها هذا.. ولو قدرت على قتل أي واحد منهم لم تأسف، ولم يرف لها جفن، إلا إن كان على سبيل الخوف من عواقب ذلك في الدنيا..

ويدل على ذلك: أقوالها، وتصرفاتها، وشماتها الظاهرة، وفرحها الغامر، حين ورد خبر استشهاد الإمام علي «عليه السلام».. وقد عبرت عن ذلك بطرق مختلفة.. وقد ذكرنا بعضاً منه في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج ٤ فراجع.

٥ - إن هذه البيانات النبوية، ومعها إخباره الناس بما هو سابق في علم الله.. يعني: أن ذلك ليس اجتهداً منه، أو رأياً له، أو توقعاً منه، بل هو حقيقة تلقاها من رب العالمين..

وقد صرح القرآن: بأنه «صلى الله عليه وآله» ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)..

(١) الآيتان ٣ و ٤ من سورة النجم

بل لقد قال سبحانه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(١).

فلا معنى بعد كل هذه الدلائل والإخبارات في المناسبات المختلفة: أن يدَّعي أحد الجهل بما في القلوب، وما تضره وتخفيه الجوانح.

هل الحب اختياري؟!

وقد يقول قائل: إن الحب شعور قلبي بالميل والانجذاب إلى المحبوب. والمفروض: أن يكون هذا أمراً قهرياً لا يخضع للاختيار، فهو من قبيل سيلان الريق عند تذكر الحامض.. كما أن فقد العزيز يثير حالة الحزن، والبكاء، فكيف أخضع النبي «صلى الله عليه وآله» الحب للأمر والنهي؟! فإنه ليس من الأفعال، كما هو الحال في تحريك اليد أو اللسان.

ويجاب:

بأن من الأفعال ما يتعلق به الاختيار مباشرة، كتحرريك الإنسان يده، أو لسانه، فيأمر به الأمر، فيبادر المأمور إلى فعله.

ومنها ما لا تتعلق به الإرادة مباشرة، بل تتعلق بأسبابه، كالحسد، والحب في الله والبغض في الله..

فالأمر بالحب، والنهي عنه وعن الحسد يكون في الحقيقة أمراً بأسبابه، ونهياً عنها.

وهذا نظير: أن الإنسان الذي يحتاج إلى الحبوب والشمار مثلاً، يؤمر بحرث

(١) الآيات ٤٤ - ٤٧ من سورة الحاقة.

الأرض والزراعة، فتنبت له الأرض الحبوب، وتعطيه الأشجار ثمارها.
والحب والبغض والحسد، ونحو ذلك من هذا القبيل..

أوامر حول أهل الذمة:

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» أمر ونهى تلك الجماعة عدة أوامر ونواهي، ترتبط بالتعامل مع أهل الذمة، وهي التالية:

١ - قال «صلى الله عليه وآله»: «لا تولوا أهل الذمة رقاب المسلمين، فتذلّوهم».

وهذه هي الفقرة الوحيدة التي ذكر «صلى الله عليه وآله» علتها، وهي: أن تولية أهل الذمة رقاب المسلمين سيكون سبباً في إذلال المسلمين بأيدي أهل الذمة.

وذلك لأن أهل الذمة، سواء أكانوا يهوداً أو نصارى، أو مجوساً، ليس فقط لا يملكون في أديانهم نصوصاً تنظم علاقتهم بالمسلمين، أو بغيرهم، بحيث تكون قائمة على العدل والإنصاف، وحفظ الكرامة الإنسانية، بالتزام الحق والخير..

بل إن قسماً من أهل الذمة يدّعون: أن دينهم يلزمهم بالتعالي على غيرهم، واعتبار كل من عداهم فاقداً لحق العيش بكرامة، ويرفضون معاملته بالإنصاف والعدل، ويبيحون لأنفسهم التنكيل به، والأذى له، من دون أي مبرر، ويقومون بمصادرة حريات وأموال الآخرين، ورفض إعطائهم، أو ققل: رفض الاعتراف لهم بأي حق، فضلاً عن إعطائهم أي امتياز يستحقونه.

وعلى كل حال، فسواء كانت تعاليمهم تحرم غيرهم من أي حق، أو

كانت قد سكتت ولم تصرح بشيء من ذلك، فإن هذا النوع من الناس سوف يرى نفسه حراً في اختيار أي نوع من أنواع التعامل مع الآخرين، وسيكون قراره في ذلك، متأثراً غالباً بأهوائه وغرائزه، وبما يروونه مصلحة لهم..

لا سيما إذا كانوا يهوداً يقولون - كما حكى الله عنهم -: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾^(١).

أو يقول - كما في الكتاب المتداول، المسمى بالإنجيل -: «ما جئت لألقي على الأرض سلاماً، بل سيفاً»^(٢).

فإن هذا المبدأ البغيض يدعوهم، أو بعضهم إلى ممارسة الظلم والإجرام بأبشع صوره، دونما رادع من وجدان، أو من دين، أو مبدأ يرون أن له قيمة من أي نوع كانت.

أما النهج الإسلامي العتيد، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا وحدد كيفية التعاطي معها، وتحت طائلة المحاسبة، لكشف أي قصور أو تقصير، أو اختلال في التطبيق، وفق القاعدة التي أطلقها علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، والتي تقول: «فَإِنَّهُمْ (الناس) صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»^(٣).

(١) الآية ٧٥ من سورة آل عمران.

(٢) إنجيل متى، الإصحاح ٢٠ الفقرة ٣٤.

(٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٨٤ الخطبة رقم ٥٣ الفقرة رقم ٩ وتحف العقول ص ١٢٧ ومستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٦١ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٦٠٠ وج ٧٤ ص ٢٤١ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦٧٩ وموسوعة أحاديث أهل

فليس الأمر في الإسلام متروكاً إلى رغبات الناس، وأهوائهم، وميولهم، بل هناك أحكام شرعية إلهية يجب مراعاتها، ولا يجوز تجاهلها أو مخالفتها، لأن ذلك يستتبع العقوبة، كما أن مراعاتها تستتبع المثوبة في الدنيا وفي الآخرة.

٢ - الأمر الثاني: ما أشير إليه بقوله «صلى الله عليه وآله»: «ولا يبدؤهم من ولّوا عليه بالسّلام».

ولعل السبب ذلك: هو ما ذكرناه آنفاً، من أن هؤلاء الناس - أعني أهل الذمة -:

إما أنهم لا يملكون نصوصاً تؤثر إيجاباً في نظرتهم إلى أتباع الأديان الأخرى، وتعطيهم الطمأنينة إلى مستقبل العلاقة معهم..

أو أن النصوص التي تفرض نفسها عليهم هي التي تدفعهم إلى الكيد لغيرهم، والغدر بهم، وإيذائهم..

ولذا، فإن إلقاء المسلم السلام على أهل الذمة، إذا كانت لديهم السلطة والقدرة على البطش بذلك المسلم.. وكان الأمر لا يخضع لرادع، أو لمانع ديني، بل يعود الأمر فيه إلى الهوى.. - إن إلقاء السلام على من هذا حاله، وهذه صفته - يعتبر مجازفة خطيرة وكبيرة، لأن الابتداء بالسلام تعهد له بالسلامة والأمان.. والمسلم يرى نفسه ملزماً بما يعطيه من تعهدات، ولو كانت على سبيل التلويح والإشارة.. فإنه إذا كانت الحرب قائمة، وأشار بعض المسلمين إلى بعض الأعداء، فظن أنه قد أعطاه الأمان بهذه الإشارة، فلا بد من الوفاء

له بهذا الأمان، ولا يجوز له بعد هذا أن يعامله كعدو^(١).

وإذا كان المسلم قد أعطى الأمان للذمي، بسبب ابتدائه بالسلام، ولم يحصل على الأمان من الذمي نفسه، وكان ذلك الذمي هو المتسلط على المسلم، والممسك بأسباب القوة.. فإنه يكون قد عرض نفسه للخطر والضرر، ولو على سبيل الاحتمال.

أما إذا بادر الذمي لإلقاء السلام على المسلم، ورد المسلم السلام عليه، فإنهما يكونان قد أعطيا الأمان لبعضهما البعض.. لأن المسلم حين يرد السلام على الآخر، فإنما يرده عليه بنفس المضمون الذي ألقاه إليه ذلك الغير، لأن هذا هو ما فرضه الشرع عليه.

ولكن إذا رد الذمي السلام على المسلم، فإنه لا يعطي هذا المعنى، لأن الذمي لا يجد نفسه ملزماً برد السلام عليه بنفس المضمون.. فلعله يقصد بكلمة «عليك» في قوله: «وعليك السلام» هو الفرض والإيجاب.. فهو نظير قولك: عليك أن تفعل كذا. أي يجب عليك ذلك.

٣ - الأمر الثالث: قوله «صلى الله عليه وآله»: «ويصافحهم».. أي أن للمسلم أن يصافح أهل الذمة.. فإن المصافحة إن كانت تعني إعطاء الأمان، فهو ينسحب عليهما معاً، وإن لم تكن تشير إلى ذلك، فهو أيضاً ملزم لكليهما. وربما خطر ببال البعض: أن هذه الفقرة بصدد النهي عن مصافحة الذمي.

(١) الكافي ج ٥ ص ٣١ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٤٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٥ ص ٦٨ و (الإسلامية) ج ١١ ص ٥٠ ومراة العقول ج ١٨ ص ٣٥٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٦٩٢ وسنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٣٣١.

ونقول له: لو صح هذا لقال «صلى الله عليه وآله»: «ولا يضافهم»..

٤ - ثم قال «صلى الله عليه وآله»: «خذوهم بحلق رؤوسهم، واطهار زنايرهم». وهذان الأمران لا بد من حصولهما معاً ليكون علامة لهم، تميزهم عن المسلمين، إذ لو اكتفي بحلق الرؤوس، فقد يضطر مسلم لحلق رأسه، أو قد يتساقط شعره، فلا يتحقق الفرق، ويقع الاشتباه.

وكذا لو اكتفي بإظهار الزنار.. فإن ذلك يمكن أن يحصل من بعض المسلمين، إما لجهله بما يراد من هذا التصرف، أو لأي سبب آخر.

فظهر: أن الجمع بين الحلق واطهار الزنار أوضح في الدلالة وأبعد عن إمكانية التلاعب والتدليس.

والسبب في إلزامهم بهذا الأمر: هو أن يحصن المسلمين الغافلين من الانخداع بمن هم على غير دينهم، الذين يسعون أحياناً لإيقاع الفتنة بينهم، فظهور أمرهم وتميزهم عن غيرهم يوجب الحد من قدرتهم على إثارة الفتن، وإطلاق الشائعات والتشكيكات المؤثرة. وهذا كان هو السبب في تغيير القبلة، من بيت المقدس إلى الكعبة بعد أشهر من هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة، حيث إن اليهود بعد الهجرة خلطوا أنفسهم بالمسلمين، وصاروا يتظاهرون لهم: بأنهم على مثل رأيهم، ليكسبوا ثقتهم، ليوظفوها في بث شائعاتهم، وتشكيكاتهم، وترويج ترهاتهم، وليمكنوا من إثارة الفتن بينهم..

وقد ساعدتهم على ذلك: أن العرب كانوا مبهورين بأهل الكتاب، ويعتبرونهم أوعية العلم، بمختلف أنواعه، وكانوا ينظرون إليهم نظر التلميذ إلى معلمه.. بل كانوا إذا مرض أحدهم، أو لم يولد له، أو كانت له حاجة من

أي نوع كان، ينذر إن رزق بولد أن يهوده، فإذا قضيت حاجته، وفي بنذره.
فكثر الذين تهودوا فيهم، وكانوا من مختلف القبائل العربية، وهؤلاء هم
الذين عقد النبي «صلى الله عليه وآله» معهم عهداً، أنتج كتابة وثيقة عرفت
بوثيقة المدينة.

وأما اليهود الذين هم من أصل إسرائيلي، فهم ثلاث قبائل، هي: قريظة،
والنضير، وقينقاع فقط. وقد عقد النبي «صلى الله عليه وآله» مع هؤلاء عقوداً
على حدة، سرعان ما نقضوها.

من مظاهر الانبهار بأهل الكتاب:

وقد بلغ من تأثير أهل الكتاب، وخصوصاً اليهود في العرب: أن عمر
بن الخطاب كان في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» يحضر إلى مدارس ماسكة
التي كانت لليهود في المدينة، وتمتنت علاقته بهم، حتى كانوا يقولون له: إنه
أحب أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله» إليهم^(١)، وكان يترجم نصوصاً
من التوراة، ويأتي بها إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، ويقرأها عليه، ووجه
النبي يتمعر (أي ينقبض ضيقاً وتألماً) حتى أطلق «صلى الله عليه وآله» مقولته
المعروفة: «أمتهم تكون أنتم؟! لقد جئكم بها نقية بيضاء، والله، لو كان موسى

(١) راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤ وكنز العمال عن الشعبي
وعن قتادة والسدي ج ٢ ص ٢٢٨ والدر المنثور ج ١ ص ٩٠ عن ابن جرير، والمصنف
لابن أبي شيبة، ومسند إسحاق بن راهويه، وابن أبي حاتم، والإسرائيليات
وأثرها في كتب التفسير ص ١٠٧ و ١٠٨.

حيّاً ما وسعه إلا أتباعي»^(١).

وكانت حفصة بنت عمر أيضاً تترجم فصولاً من التوراة، وتقرؤها على رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).

(١) للحديث ألفاظ مختلفة وله مصادر كثيرة، فراجع على سبيل المثال: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١١٣ وج ٦ ص ١١٢ وج ١١ ص ١١١ وتقييد العلم ص ٥٢ وفي هامشه عن مصادر أخرى وجامع بيان العلم ج ٢ ص ٥٢ - ٥٣ وراجع ص ٥٠ والفائق ج ٤ ص ١١٦ ومسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٧ و ٤٧٠ - ٤٧١ وج ٤ ص ٢٦٦ وغريب الحديث ج ٤ ص ٤٨ - ٤٩ وج ٣ ص ٢٨ و ٢٩ والبداية والنهاية ج ٢ ص ١٣٣ وقال: تفرد به أحمد، وإسناده على شرط مسلم، ولسان الميزان ج ٢ ص ٤٠٨ وكنز العمال ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عن عدة مصادر، وبحار الأنوار (ط مؤسسة الوفاء) ج ٧٣ ص ٣٤٧ وج ٢ ص ٩٩ والدعوات للراوندي ص ١٧٠ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧ وج ١ ص ٢٣٥ والنهاية في اللغة ج ٥ ص ٢٨٢ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٦٦ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٨٢ و ١٧٤ و ١٧٣ و سنن الدارمي ج ١ ص ١١٥ و ١١٦ والمقدمة لابن خلدون ص ٤٣٦ والضعفاء الكبير ج ٢ ص ٢١ وصفة الصفوة ج ١ ص ١٨٤ واليهود واليهودية ص ١٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٣٠ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٢٢٩ وراجع: كشف الأستار ج ١ ص ٧٩ وفتح الباري ج ١٣ ص ٢٨١ عن أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، والإسرائيليات في كتب التفسير ص ٨٦ وأضواء على السنة المحمدية ص ١٦٢ والقصاص والمذكرين ص ١٠ وأصول السرخسي ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٦ ص ١١٣ وج ١١ ص ١١٠ ومسند ابن راهويه ج ٤ ص ١٩٩ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٤ ص ٣٠٨ والدر المنثور ج ٥ ص ١٤٨ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٠٩ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ٧ وذم الكلام وأهله للهرابي ج ٣ ص ٢٧٠.

وقد استمر هذا الانبهار إلى ما بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله». وكان من ثمراته: أن عمر بن الخطاب، والذين حكموا بعده - باستثناء علي وأهل بيته - قد أقاموا علماء أهل الكتاب في مساجد المسلمين، ليقصوا على المسلمين أخبار بني إسرائيل، وصار الخلفاء وكبار رجال الدولة يحضرون تلك المجالس، وزعموا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»^(١).

مع أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «حدثوا عني ولا حرج»^(٢). فأشاعوا إسرائيلياتهم وترهاتهم في المسلمين.. وكان ذلك خطباً عظيماً

-
- (١) راجع: صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٢ ص ١٦٥ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ١٠٩ و ١١٠ وج ١٠ ص ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ هوامشه، والجامع الصحيح ج ٥ ص ٤٠ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٣٢٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٣٦ ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٦ و ١٣ و ٥٦ وج ٢ ص ٢١٤ و ١٥٩ و ٢٠٢ و ٤٧٤ و ٥٠٢ ومشكل الآثار ج ١ ص ٤٠ و ٤١ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ١٤٩ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ١٠٩ والأسرار المرفوعة ص ٩ والمجروحون ج ١ ص ٦ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٦٦ وكنز العمال ج ١٠ ص ١٢٩ و ١٣٥ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤ و ٢٢١ والبداية والنهاية ج ١ ص ٦ وج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣ وتقييد العلم ص ٣٠ و ٣١ و ٣٤ وشرف أصحاب الحديث ص ١٥ و ١٤.
- (٢) كنز العمال ج ١٠ ص ١٢٨ و ١٣٥ و ١٣٦ عن أحمد ومسلم، وأبي داود، وابن عساكر، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٩ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٢٦٠ وتقييد العلم ص ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٧٨.

وأليماً، فإننا لله وإنا إليه راجعون..

ومن أراد الاطلاع على بعض فصول هذه السياسة، فليراجع الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

لماذا؟! وما المناسبة؟!:

ويواجهنا هنا سؤال حول مضامين الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها، وهو سؤال عن ارتباط الحديث عن العلاقة بأهل الذمة، وطريقة التعامل معهم بالحديث قبل ذلك عن حب الحسين «عليهما السلام»، وبغضهما، وآثار هذا أو ذاك في الدنيا والآخرة.. ثم الحديث بعد ذلك عن حرمة المؤمن.

وعن علم علي «عليه السلام» وفقهه، وعن حبه وبغضه، وعن قتاله وحروبه.

ونجيب:

بأن ما ذكرناه آنفاً قد ألمح إلى مبرر الجمع بين هذه الأمور الواردة في الرواية المتقدمة، فإن المطلوب: هو أن تظهر ثمرات هذا الحب في الاتّباع، ومعرفة الناس الأسوة والقُدوة، وتعريف الناس بأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا، وربطهم بهم، وتوثيق عرى المودة بينهم، لأنهم القادة إلى الجنة والسعادة، والخير، والأدلاء على الحق..

ثم تحصين الناس من تصديق المضلين، والأخذ من الكاذبين، ومن أهل الفتنة في الدين، ﴿الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(١)، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ

(١) الآية ٧٩ من سورة البقرة.

عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿١﴾، وَالَّذِينَ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ﴿٢﴾،
 ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ ﴿٣﴾، ثم يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن يد
 الله مغلوطة.

فكانه «صلى الله عليه وآله» قد جعل هذه الحفاوة بالعترة، الذين هم
 عِدْلُ القرآن، والإعراض عن الآخرين، الذين يعرف أن فيهم الطامح والطامع،
 - جعل ذلك - سبيلاً لتوجيه الأمة إلى أسوتها وقودتها، مع وضع حد يمنع
 من التأثير بالوافد مما يزعمون أنه علم، والذي يختلف في كثير من مفاصله
 وتوجهاته الإسرائيلية، الحافلة بالترهات والأضاليل.. عن النهج القرآني،
 والإسلامي الأصيل..

ويحد من قدرة دعاته ومروجيه على إشاعة أباطيلهم وترهاتهم، ويحصن
 المجتمع من تسلل الشبهات والشكوك إلى أذهانهم حول حقائق الدين الحق.
 كما أنه يصون مجتمع أهل الإيمان من الفتن والاختلافات، ويبقيه على
 صفائه ونقاؤه، الذي هو ضمان استمراره وبقائه..

صدق أخى وابن عمي:

١ - ثم انتقل «صلى الله عليه وآله» من التلميح إلى التصريح، فأطلق
 مفاجأة لم يستوعبها بعض الحاضرين في ذلك المجلس، فقد ذكر «صلى الله

(١) الآية ٧٨ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٤٦ من سورة النساء

(٣) الآية ٦١ من سورة البقرة

عليه وآله»: أن حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة.

فبادر ذلك البعض إلى طرح سؤال المتعجب أو المستغرب للأمر، فلم يكن يظن أن يكون المؤمن الذي يخطئ ويصيب، ويطيع ويعصي، أعظم حرمة من الملائكة المعصومين، الذين لا يفارقون خط الطاعة، وليست لديهم أهواء، ولا شهوات، ولا غرائز، أو مصالح، تدعوهم إلى ارتكاب ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

فكيف إذا كان جبرائيل «عليه السلام» من الملائكة، وهو أفضلهم، فبادر إلى القول: ومن جبرائيل؟!!

فأحال النبي «صلى الله عليه وآله» السؤال إلى علي «عليه السلام»، مصحوباً بالتكريم والإجلال، حيث خاطبه مكنياً له، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟! فأجاب بكل ثقة وحزم بقوله: من جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، والملائكة المقربين..

٢ - وكانت هذه مفاجأة أخرى منه «صلى الله عليه وآله» لعمر، ومن يفكرون بطريقة عمر: بأن لا يكون النبي «صلى الله عليه وآله» هو المجيب على سؤال عمر.. الذي كان يريد أن يكون هو أو بعض من يهيمه أمره، محور الاهتمام في مجلس كهذا.

فلم تسر الأمور كما يحب، بل كان علي «عليه السلام» هو الذي خطف الأضواء، وانشدت إليه القلوب والأبصار.. وذلك بتدبير من النبي «صلى الله عليه وآله»، واستدراج، وسوق للأمور بصورة مثيرة إلى هذه النتائج التي كانت مئة في ذائقة عمر وغيره ممن هم على مثل رأيه ونهجه، وطريقته.

٣ - وبذلك يكون علي «عليه السلام» قد أثبت عملياً: أنه الأعلم والأفقه، والأشد تسليماً، وتصديقاً لرسول الله، وهو المملوء إيماناً، لأنه لم يخالجه شك بكفاية بيان النبي «صلى الله عليه وآله» في إزالة الشبهة وتحقيق اليقين من خلال يقينه بصحة قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».. بل ومعرفته به من قبل.

ولأجل ذلك لا يخطر بباله: أن يتبع كلام النبي «صلى الله عليه وآله» بسؤال تعجب واستهجان، يشي بأن جواب الرسول لم يكن يكفي لإزالة الشبهة، بل كان غيره هو الذي يفعل ذلك.. لأنه جاهل بالأمور، فيفاجأ بها يذكر له منها، ويستغرب ويستهجن، ويصعب عليه قوله..

٤ - وقد أكد النبي «صلى الله عليه وآله» صحة جواب علي «عليه السلام»، بقوله: صدق أخي، وابن عمي، ولم يقل: صدق علي «عليه السلام»، بل أضفى عليه صفتي الأخوة له، والقربة القريبة منه، ليدل بصفة الأخوة على عظمة مقام علي، وأنها تداني سمو وعظمة مقام النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، كما صرحت به آية المباهلة.

كما أن قوله: وابن عمي، لا يخلو من إلماح إلى أنهم أهل بيت النبوة، والعلم، والمعرفة، والقداسة، والطهر، والإيمان، والتسليم لله تعالى، ولرسوله «صلى الله عليه وآله».

الهدى والعلم والشريعة عند علي:

ثم إن الحديث تضمن ما يلي:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» كشف عن أمور لا تنال بالوسائل العادية، لأنها من شؤون القلب والنفس، والفكر، والضمير.. وقد كشف عنها بشكل

جازم، فتحدث عن امتلاء قلب علي «عليه السلام» بالإيمان، والعلم والفقه. وهذا إنما يعرف في مقاديره، وحالاته من خلال إخبار الله تعالى عنه، مما يعني: أن الله تعالى هو الذي كشف له عن ذلك، حتى استطاع أن يحدد مقدار هذه الأمور الخفية في قلبه، وأعلن أن قلبه قد امتلأ بهذه الأمور الثلاثة. ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» قد حدّد علياً «عليه السلام» ليكون هو المرجعية للبشر بعده في كل أمر، مهما كان خفياً، من الدين والشرايع، والفرائض، والسنة، وأمر الناس: بأن يأتوا إليه، ويأخذوا منه، كل ما يحتاجون إليه في هذه الأمور.

ثالثاً: لقد أضاف «صلى الله عليه وآله» إلى ما تقدم: أن على الناس: أن لا يكتفوا بالرجوع إلى علي «عليه السلام» لأخذ الفتوى منه، ونيل المعارف، وحل المشكلات والمعضلات.. بل يجب أن تحضنه قلوبهم، وتحنو عليه مشاعرهم، وتكون علاقتهم به علاقة حب وإخلاص.

رابعاً: إن هذا الحب لعلي «عليه السلام» هو سبيلهم إلى نيل حب الرسول، ثم الوصول إلى حب الله تعالى لهم..

كما أن بغضهم علياً «عليه السلام» يؤذي بهم إلى بغضهم للرسول «صلى الله عليه وآله».. ثم إلى بغضهم لله سبحانه وتعالى.

خامساً: ثم ذكر «صلى الله عليه وآله» من أخبار الغيب، ما يشهد على صحة ذلك كله، حيث أخبرهم «صلى الله عليه وآله» عن الطوائف الأربع التي ستحارب علياً «عليه السلام»، وهم طوائف: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومخالفين سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

الفهرس

٥	الفصل الثاني: الأحسن خطأ!!
٧	من هو الأحسن خطأ؟!:
١١	جودة الخط:
١١	سؤال يحتاج إلى جواب:
١٣	الحسنان ﷺ لا يتأذيان من الحق:
١٤	جواهر قلادة الزهراء ﷺ:
١٥	إسرافيل لماذا؟!:
١٧	حديث رسول ملك الروم:
١٧	طغيان يزيد:
١٨	التصارع لا يليق بكما:
٢١	ليس حسن الخط دليل قوة الجسد:
٢٢	اختلافات في الروايتين:
٢٤	النبي الأمي:
٢٦	النبي ﷺ لا يعرف الخط!!:
٣٢	لماذا كان النبي أمياً؟!:

٣٥	الفصل الثالث: نقش خاتم الإمام الحسن عليه السلام
٣٧	نصوص مأثورة:
٣٩	خلاصة وبيان:
٤١	حسبي الله:
٤٣	الحمد لله:
٤٤	لا إله إلا الله:
٤٥	الملك الحق المبين:
٤٦	ألف: الملك:
٤٨	٢ - الحق:
٤٩	٣ - المبين:
٤٩	عدة للقاء الله:
٥٠	العزة لله وحده:
٥٣	الله أكبر، وبه أستعين (استعنت):
٥٤	التختم باليد اليسرى:
٥٧	شواهد أخرى:
٦٣	الصحابة وبنو هاشم يتختمون باليمين:
٦٥	التختم في اليمين هو السنّة:
٦٦	الإمام الرضا عليه السلام يوضح:
٦٩	الفصل الرابع: شؤون خاصة: لباس، وحلي، وخضاب

٧١		بداية:
٧١		جوارب الخز:
٧٢		إيضاحات:
٧٢		الخز حيوان مائي:
٧٤		ثياب العيد:
٧٨		ستار الباب، وقلب الفضة:
٨١		السخاب في عنق الحسن عليه السلام :
٨٥		اللباس الأسود:
٨٦		الخضاب:
٨٧		السروج المنمرة:
٨٨		أبو رافع والإمام الحسن عليه السلام :
٩١		الباب الرابع: الزوجات والأولاد
٩٣		الفصل الأول: زوجات وأولاد الإمام عليه السلام
٩٥		بداية:
٩٦		بداية تمهيدية:
٩٨		أرقام.. وزوجات:
١٠١		ملاحظات سريعة:
١٠٢		معالجة الأقاويل المتقدمة:
١١١		زوجات الإمام عليه السلام :

- الزوجات في الروايات والأقوال: ١١٢
- نساء يشك في زوجيتهن: ١١٥
- ١ - هند بنت سهيل بن عمرو: ١١٥
- ٢ - التي كانت ترى رأي الخوارج: ١١٦
- ٣ - حفصة بنت عبد الرحمان: ١١٦
- ٤ - عائشة بنت خليفة بنت عبد الله الجعفية، أو الخثعمية: ١١٧
- تسع مئة زوجة وبضعة عشر ولداً: ١١٧
- عدد أولاد الإمام عليه السلام: ١١٨
- أم ولد، أم زوجة؟! : ١٢١
- خلاصة ونتائج: ١٢٤
- الفصل الثاني: مدح يراد به الذم ١٢٧
- بداية: ١٢٩
- مئة جارية ومئة ألف: ١٢٩
- علي عليه السلام يخطب: لا تزوجوا الحسن: ١٣١
- الحسن طلق ملق غلق: ١٤٢
- يريد أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي: ١٤٧
- الفصل الثالث: هند بنت سهيل ١٥٣
- حديث هند وابن عامر: ١٥٥
- ولي عهد المسلمين: ١٥٩

- وسام حمار، هل هو وسام شرف؟! : ١٦٠.....
- إختلاف الأسماء بسبب وحدتها: ١٦٠.....
- ابن عامر لم يجب على ما عرض عليه: ١٦٢.....
- أسخاهم ابن عامر: ١٦٢.....
- إختلاف الروايات: ١٦٥.....
- الوديعة: ١٦٦.....
- هي طلاق: ١٦٧.....
- من هو الهذلي؟! : ١٦٨.....
- ابن عتاب وابن عامر: ١٦٩.....
- الفصل الرابع: أساطير للتحقير ١٧١.....
- تربط رجله على سطح البيت: ١٧٣.....
- سند الرواية: ١٧٤.....
- النوم على سطح المنزل: ١٧٥.....
- بين هند وخولة: ١٧٦.....
- أنت طالق ثلاثاً: ١٧٧.....
- سند هذه الرواية: ١٧٨.....
- متن الرواية: ١٧٨.....
- الإمام الحسن عليه السلام وزوجة المنذر: ١٨٠.....
- هل هو الحسن أو الحسين؟! : ١٨٢.....

- ١٨٣..... هل لك في حفصة؟!:
- ١٨٤..... الحسن عليه السلام لا يتخذ الما جن رفيقاً:
- ١٨٥..... المتهم بريء حتى يدان:
- ١٨٧..... لا حاجة إلى البحث السندي:
- ١٨٨..... علي عليه السلام رضيت لك ابن جعفر:
- ١٩٣..... الفصل الخامس: بين موقفين: رضي، وردي
- ١٩٥..... بداية:
- ١٩٥..... زواج الحسن عليه السلام بنت كسرى:
- ١٩٧..... بنات ملك فارس والحسان عليها السلام:
- ٢٠١..... مروان يمنع من تزويج بنت عثمان للحسن عليه السلام:
- ٢٠٦..... حقائق لا بد من بيانها:
- ٢٠٨..... تحريف في رواية البلاذري:
- ٢٠٩..... المنصور العباسي الحاقدا الحاسد:
- ٢١١..... الباب الخامس: الإعداد الوجداني ..
- ٢١٣..... الفصل الأول: التبجيل الهادف ..
- ٢١٥..... بداية:
- ٢١٥..... القيام للحسن والحسين عليهما السلام:
- ٢٢١..... أبو ذر يقبل يدي الحسين:
- ٢٢٣..... ما الجامع بينهم؟!:

- ٢٢٤..... من الذي عاتب أبا ذر؟!:
- ٢٢٥..... حب أهل البيت عليهم السلام وقبول الأعمال:
- ٢٢٦..... مشروعية التوسل:
- ٢٢٧..... لا ريب في صدق أبي ذر:
- ٢٢٨..... الخضراء والغبراء:
- ٢٢٩..... حديث الأنوار يشهد:
- ٢٣٠..... تقبيل يدي الحسين عليه السلام:
- ٢٣١..... الإستجارة بالحسين عليه السلام:
- ٢٣٤..... تسليم الملائكة على الحسين عليه السلام:
- ٢٣٩..... مع النبي صلى الله عليه وآله وجبرائيل عليه السلام:
- ٢٤١..... سألت ابنة محمد:
- ٢٤٢..... النظر الشديد للحسين:
- ٢٤٢..... الحسان عليهما السلام صادقان:
- ٢٤٣..... علي عليه السلام لا يحيب من عند نفسه:
- ٢٤٧..... الفصل الثاني: حب الصادقين.. وحب المتزلفين:
- ٢٤٩..... الأحب إلى الرسول: علي، أم فاطمة، أم الحسن، أم الحسين؟!:
- ٢٥٠..... ما المبرر لهذا الحوار؟!:
- ٢٥٤..... الأمة.. وحب الحسين:
- ٢٥٥..... إينا الرسول:

- ٢٥٦..... ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين:
- ٢٥٩..... عصمة الحسين عليه السلام:
- ٢٦١..... الوقاية من النار:
- ٢٦١..... لماذا يطلب النبي صلى الله عليه وآله ما لا يعطاه؟!:
- ٢٦٤..... حب الحسين عليه السلام ذنب عند مروان:
- ٢٦٨..... ما يتوقع من مروان ومن أبي هريرة:
- ٢٦٩..... أكاذيب وأعاجيب:
- ٢٧١..... لا يسلم على علي والحسين عليهما السلام:
- ٢٧٥..... الفصل الثالث: مبررات حب الحسين عليه السلام
- ٢٧٧..... الإخلاص في الحب:
- ٢٨٠..... يحبونهم، ويبخلونهم:
- ٢٨٢..... إني أحبهما فأحبوهما:
- ٢٨٤..... الولد مبخلة، ومجينة، ومجهلة:
- ٢٨٧..... إنكم لمن ربحان الله:
- ٢٨٨..... من لا يرحم لا يرحم:
- ٢٩٠..... حب الحسن عليه السلام:
- ٢٩٣..... العباس وحب الحسين عليه السلام:
- ٢٩٦..... حب الحسين عليه السلام في نصوص أخرى:
- ٣٠٢..... الفضائل في حياة المعصوم:

- وجوب الحب دليل العصمة: ٣٠٣.....
- معنى الإمامة في وجدان الأمة: ٣٠٣.....
- الله أمرني بحبهما: ٣٠٥.....
- من أحبني، فليحب هذين: ٣٠٧.....
- من البغض والجهل ما قتل: ٣٠٩.....
- الفصل الرابع: أم سلمة وعائشة والحسان عليهما السلام: ٣١١.....
- بداية: ٣١٣.....
- غلبتني على الحسين: ٣١٤.....
- ثلاث مرات لماذا؟! : ٣٢٠.....
- والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقَسِّمُ أَيْضاً: ٣٢١.....
- تعلق الحسين عليه السلام بأم سلمة: ٣٢٣.....
- هذا مني، وحسين من علي: ٣٢٣.....
- أتراها مصيبة؟! : ٣٢٤.....
- هذا مني: ٣٢٥.....
- عائشة، وحب الحسين عليه السلام: ٣٣٣.....
- خصوصية علي عليه السلام: ٣٣٥.....
- الترحيب اللافت: ٣٣٧.....
- يجلسان مع من يحبهما ويحبانه: ٣٣٧.....
- اهتمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالحسين عليه السلام: ٣٣٨.....

- أحببها يا عائشة: ٣٤٢
- هل الحب اختياري؟! : ٣٤٥
- أوامر حول أهل الذمة: ٣٤٦
- من مظاهر الانبهار بأهل الكتاب: ٣٥١
- لماذا؟! وما المناسبة؟! : ٣٥٤
- صدق أخي وابن عمي: ٣٥٥
- الهدى والعلم والشرعة عند علي: ٣٥٧
- الفهرس ٣٥٩